AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٦)
(السنة ٤٥)
غرة ذي الحجة ١٤٣٥هـ
أكتوبر ٢٠١٤م

www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama

أحد رواد
الاقتصاد الإسلامي

وليد الرويح
يرحمه الله..
رحلة عطاء
وكفاح

إيران..
حلم الإمبراطورية!

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٦) - (السنة ٤٥)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع
رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

حمود حمد الرومي
نائب رئيس التحرير

محمد الراشد
مدير التحرير

شعبان عبد الرحمن
سكرتير التحرير

جمال الشرقاوي
مدير الموقع الإلكتروني

عبادة السيد
المخرج الفني

محمد أبو زيد

المراسلات:
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 - 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 - 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 - 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

إيران.. حلم الإمبراطورية

جولة مع أخبار الأقليات الإسلامية حول العالم:

- السودان: حشد صوفي لتأييد إغلاق الحكومة مراكز شيعية 12
- ماليزيا تخطط لتخريج 11 ألفاً من حفظة القرآن الكريم..... 13
- «الكاميرون»: 23 لاعباً يعتنقون الإسلام..... 14
• حرب «أوباما» الصليبية ضد «داعش» 32
• الحرب الدولية ضد «داعش».. الاختبار الأول للحكومة التركية..... 34
• مسيحيو العراق.. ومزاعم القتل العرقي..... 36
•قوائم انتخابات تونس البرلمانية تؤكد تشرذم القوى..... 40
• «العصف المأكول».. مازالت تثير تساؤلات داخل الكيان الصهيوني..... 42
• هل ستنتهي نصف مشكلات أفغانستان بانتخاب «أشرف غني»؟..... 46
• الانتحار.. مشكلة معقدة والحل سهل 48
• قراءة في كتاب سيكولوجية الجماهير 50
• الحج.. مهوى الأفئدة..... 52
• المظاهرات نصرة للحق.. بين المشروع والممنوع 66

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

آية العدد

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠) لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنصَرُونَ (١١١) ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (١١٢)﴾

(سورة آل عمران)

■ ملفات خاصة عن

قضايا فقهية- قضايا أسرية
تنمية ذاتية- أمور صحية

■ مقالات

صوت الضمير.. في الغرب
شعبان عبدالرحمن 15

عالمية الأدب الأندلسي
د. عبدالرحمن الحجي 70

قوة الهوية
د. إبراهيم الديب 76

وطن الاحترام
الشيخ يوسف السند 77

حقيقة التحالف الدولي ضد «داعش»
محمد سالم الراشد 82

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

رأي المجتمع

إستراتيجية عربية موحَّدة.. ألم يحن الوقت؟!

أحداث مزلزلة تمر بها المنطقة العربية من أقصاها إلى أقصاها.. حروب مدمرة تشبه الحروب الأهلية الشاملة تجتاح سورية والعراق ثم اليمن.. وانقلابات دموية على ثورة الشعوب الحرة.. وتحالفات عسكرية دولية تتشكل وتشن حروبها على أراضٍ عربية، المتضرر الأكبر منها هي الشعوب والأوطان، وإن أعداد القتلى والجرحى من النساء والأطفال جرَّاء الغارات الجوية على مواقع «داعش» في سورية والعراق تؤكد ذلك.

في تلك «المعمعة» تتواصل الاستعدادات لحروب طويلة الأمد في المنطقة، في ظل تزايد التواجد العسكري الأمريكي في المنطقة، وفي الوقت نفسه تزايد النفوذ الإيراني فيها، وآخرها سيطرة الحوثيين على صنعاء، ولا يغتر أحد بتلك اللهجة التصالحية عن التقارب والتعاون والتحالف التي تصدر بين الحين والآخر من الطامعين المتربصين بالمنطقة، بينما الواقع يثبت عكس ذلك وكذبه.. فالواقع على الأرض هو مزيد من السيطرة، ومزيد من بسط النفوذ والتغلغل على حساب المنطقة.

وغني عن البيان.. فإن منطقة الخليج العربي منطقة حيوية وإستراتيجية؛ لذا فمن المفترض أن يكون لها أمنها الخاص المرتبط بالأمن العربي العام، باعتبارها تمثل عمقاً إستراتيجياً للأمن العربي، ومن ثَم فإن التحديات والأخطار التي تحدق بها من المشروع الأمريكي المتحالف مع الصهاينة تهدد المنطقة العربية كلها.. وفي الوقت نفسه؛ فإن الأخطار الكامنة في المشروع الإيراني، والذي يعد المشروع النووي أبرز تجلياته يشكل هو الآخر تهديداً كبيراً لها وللمنطقة العربية، خاصة في ظل انعدام الشفافية من قِبَل إيران، وفي ظل انعدام أي ضمانات كافية لدول المنطقة عما تخطط له إيران وتسعى إليه فيها.

لقد أصبحت دول المنطقة واقعة بين شقي رحى خطر المشروعين الأمريكي والإيراني، في ظل هشاشة الإستراتيجية الأمنية العربية، أو شبه غيابها عن مسرح الأحداث، فرغم الخطر الواضح على المنطقة كلها من أطماع المشروعين الأمريكي والإيراني؛ فإن أحداً لم يتحرك لصياغة مشروع إستراتيجي مماثل يدافع عن المنطقة العربية، ويدفع عنها الخطر الداهم الذي يزحف على أراضيها ويهدد أمن شعوبها وثرواتها ومستقبلها.

ومن هنا، فإننا نهيب بالمخلصين بالمنطقة العربية كلها أن تسارع بالتحرك للعمل على صياغة إستراتيجية عربية مشتركة لا تدخُل لقوى خارجية أو إقليمية فيها، وتؤسس لمنظومة تعاون شاملة؛ تعلي من أهمية الدفاع المشترك عن الأمن القومي، وترسي معالم نهضة اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية؛ تكون حائط صد للغزو الفكري والثقافي والحضاري الذي يمثل رأس الرمح لكل المشاريع الاستعمارية، وتضع في حسبانها التعاون مع الدول الإسلامية الفاعلة في المنطقة مثل تركيا.

إن المنطقة العربية لا تعدم الإمكانات لإقامة تلك الإستراتيجية؛ فكل الإمكانات المادية والاقتصادية والبشرية والعسكرية موجودة وبقوة، ولكن ينقصها القرار العربي المشترك الجريء الذي يفعِّلها على أرض الواقع في مواجهة تلك المشروعات الطامعة التي تزداد تغوُّلاً ونفوذاً يوماً بعد يوم.. ولكَم طالبت «المجتمع» في هذا المكان بتلك الإستراتيجية، ومازلنا نطالب بها، صوناً لحاضر المنطقة وأمنها، وحماية لثرواتها ومستقبل شعوبها من كل الطامعين المتربصين بها.. فأي وقت يكون أكثر إلحاحاً وحاجة لتلك الإستراتيجية من اليوم؟■

الدورة المستندية.. في قفص الاتهام

شؤون خليجية

إعداد: سامح أبو الحسن

فمن أهم عقبات التنمية الاقتصادية في أي دولة من دو العالم هو وجود دورة مستندية عقيمة ومعقدة تتطلب شهوراً من الانتظار والمعاناة، والذهاب إلى هنا وهناك؛ لاستخراج رخصة نشاط تجاري بسيط، وتزداد تعقيداً كلما كبر النشاط واحتاج لأراض وخدمات.

ويبدو أن بطء الدورة المستندية ودورها في تأخر المشاريع التنموية جعل بعض نواب مجلس الأمة يطالبون بعقد جلسة خاصة لمناقشة تعقيداتها، حيث تقدم عدد من النواب بطلب نيابي لعقد جلسة خاصة لمعرفة سياسة الحكومة إزاء حل مشكلة التعقيدات الإدارية، وبطء الدورة المستندية، وعدم التنسيق بين أجهزة الدولة، وأثرها السلبي على المشروعات التنموية الكبرى.. وفي هذا الصدد، أعلن أمين سر مجلس الأمة النائب يعقوب الصانع عن بدء جمع التواقيع لعقد جلسة خاصة لدور الانعقاد المقبل؛ لمناقشة سياسة الحكومة في معالجة بطء الدورة المستندية المتعلقة بتنفيذ المشاريع التنموية.

وقال الصانع: إن النظر إلى مصلحة الدولة فيما يخص المشاريع التنموية الكبرى يتطلب معالجة العراقيل وبطء الدورة المستندية، وأضاف الصانع أن السلطة التشريعية لن تقف مكتوفة الأيدي أمام تعطيل كل هذه المشاريع، مشيراً إلى أن القاصي والداني يعرف أن مشاريع الدولة تتأخر لفترات طويلة قد تصل إلى خمس سنوات.

ويبدو أن الخوف من تكرار فشل الخطة التنموية الأولى هو ما حدا بالبعض إلى محاولة تقليص الدورة المستندية، وهذا ما أكده الأمين العام المساعد للاستشراف المستقبلي والمتابعة في المجلس الأعلى للتخطيط أحمد المناور، حيث قال: إن من أهم المعوقات التي شابت الخطة الإنمائية الأولى هي طول الدورة المستندية، مشيراً إلى أن «التخطيط والتنمية» وضعت نصب أعينها العمل على تقليص هذه الدورة في الخطة الإنمائية الثانية.

وأوضح المناور أن مجلس الوزراء يعمل جاهداً مع الأجهزة المختصة لتخفيض الدورة المستندية بشكل أكبر، وذلك بالتزامن مع انطلاق الخطة الإنمائية متوسطة الأجل الثانية، مشيراً إلى أن الاجتماع التعريفي مع الجهات الحكومية سيستمر لثلاثة أيام لمناقشة كافة تفاصيل الخطة.

ولم تقف الشكوى من الدورة المستندية عند الوكلاء أو المديرين، بل امتدت أيضاً للوزراء؛ حيث شدد وزير الأشغال العامة وزير الكهرباء عبدالعزيز الإبراهيم على أن تأخُّر العديد من مشاريع الطرق التي تنفذها الأشغال عن جدولها الزمني المحدد يرجع إلى تشابك الاختصاصات، وتداخل الخدمات المختلفة لجهات الدولة، وما تتطلبه الدورة المستندية من مراسلات.

واتفق معه الوكيل المساعد لقطاع النقل في وزارة المواصلات المهندس منصور البدر، حيث قال: إن الدورة المستندية في الكويت طويلة جداً، ما بين الاعتماد المالي وطلب الاستشاري وتأهيل الشركات والمرور على ديوان المحاسبة والفتوى والتشريع، حيث يتم «دق المسمار» الأول لفترة لا تقل عن ٥ سنوات في أفضل الأحوال.

فيما قالت مديرة إدارة تصميم الطرق في وزارة الأشغال م. منى السلمان: إن أبرز أسباب تعطيل تنفيذ المشاريع بطء الدورة المستندية، والروتين في وزارات الدولة، وضعف الرقابة والتدقيق، وقلة الكوادر الفنية وهي بحاجة إلى تدريب، كما أن مشاريع إدارة الطرق تصل قيمتها إلى ملايين الدنانير، وأن البلدية تتحمل مسؤولية تأخير بعض المشاريع؛ بسبب عدم أخذ موافقة الجهات المعنية الأخرى، وخصوصاً أن بعض المشاريع تحدث عند تنفيذها عوائق مما يعطل المشروع، ويتم تمديد للشركات المنفذة، إضافة إلى أنه لا يوجد نظام معلومات جغرافية متكامل، وهناك مشاريع صغيرة مع الوزارة تخدم المواطنين، بالإضافة إلى المشاريع التنموية، حيث يجب تحديد مدة الدورة المستندية للمشاريع الكبرى.

وفي آراء لبعض كتَّاب الرأي حول اتهام الدورة المستندية في تعطل المشاريع التنموية، اختلف الكاتبان ذعار الرشيدي، ووليد عبدالله الغانم في هذا الأمر، ففي الوقت الذي طالب فيه ذعار الرشيدي بضرورة نسف الدورة المستندية بالكامل، قال الغانم: إن المشكلة ليست في بطء الدورة المستندية - وإن كانت متخلفة فعلاً - لكن المشكلة في آلية إعداد الموازنة العامة سنوياً.

كشف التقرير السنوي الرابع للأمانة العامة للمجلس الأعلى للتخطيط والتنمية عن فشل خطة التنمية، ولم يكن هذا الاعتراف بتلك الصورة مفاجئاً، حيث سبق وأن تنبأت جهات وتقارير عدة بهذا الفشل، فقد كانت الخطوات التي اتخذتها الدولة في تنفيذ الخطة غير كافية لخلق أي تفاؤل على أي صعيد، وأرجع بعض المسؤولين والخبراء سبب تعطيل خطة التنمية وفشلها إلى الدورة المستندية وبطئها، حيث أكدوا أن الروتين هو سبب رئيس في تعطيل المشاريع التنموية.

أحمد المناور:

طول الدورة المستندية من أهم المعوقات التي شابت الخطة الإنمائية الأولى

عبدالعزيز الإبراهيم:

تأخُّر العديد من مشاريع الطرق يرجع إلى تشابك الاختصاصات وتداخل الخدمات المختلفة لجهات الدولة

منى السلمان: الروتين في وزارات الدولة وضعف الرقابة والتدقيق وقلة الكوادر الفنية.. أبرز أسباب تعطيل تنفيذ المشاريع

فقال الكاتب الصحفي ذعار الرشيدي: الحكومة دائماً ما تلقي باللائمة على طول الدورة المستندية في مسؤولية تأخر المشاريع، ولا شك أن هذا الأمر صحيح إلى حد كبير، فالدورة المستندية تخضع لآلية بيروقراطية معقدة، وهدف تلك الآلية بالأصل هو ضمان تنفيذ المشروع وعدم ضياع الأموال المخصصة له أو تعرضها للتلاعب، ولكن للأسف رغم تعقد الدورة المستندية وطولها ولوائحها وموادها والرقابة عليها والتدقيق، فإن المشاريع لا تنفَّذ، وأنها تتعرض للعب مالياً وبشكل مبالغ فيه؛ لذا المطلب الأساسي الآن هو نسف الدورة المستندية بالكامل، بعد أن ثبت أنها لا تؤدي الغرض الذي وُضعت من أجله أصلاً، وأصبحت عقبة زمنية بل مزمنة أمام تنفيذ المشاريع.

وتابع الرشيدي: لا يمكن أن نتحدث عن تقليص مدة الدورة المستندة، بل نسفها بالكامل، واستحداث نظام جديد واضح مع وضع ضوابط قانونية سابقة ولاحقة، وعلى أعضاء مجلس الأمة التقدم بقانون بهذا الخصوص، وقانون يمكن أن ينسف عقدة طول الدورة المستندية، ومعها يمكن أن تتحرك عجلة التنمية.

فيما نسف الكاتب الصحفي وليد عبدالله الغانم الادعاء القائل: إن الدور المستندية هي سبب من أسباب تأخُّر المشاريع التنموية، وقال الغانم: إن المشكلة ليست في بطء الدورة المستندية، لكن المشكلة في آلية إعداد الموازنة العامة سنوياً، حيث لا تعتمد على إنجاز مشاريع محددة، وإنما - في رأينا - صرف أموال بلا هدف، كما أن المشكلة تكمن في أنظمة اختيار القياديين في الدولة في أنها ليست قائمة على النظر إلى الكفاءات.

وتابع الغانم: المشكلة في العجز عن محاسبة أي مسؤول ثبتت رشوته واختلاسه وفساده لديكم - وما أكثرهم - وفي التردد في اتخاذ القرار وتأخره عن الوقت المناسب، وفي ضعف الأجهزة الحكومية في متابعة تنفيذ عقودها بالشكل الصحيح، مؤكداً أن المشكلة الكبرى تكمن في عدم تنفيذ القوانين ضد الشركات المتلاعبة في تنفيذ المناقصات، وكل هذه الأمور لو درست جيداً لتأكد لنا أن الدورة المستندية بريئة من الفشل الحكومي!■

مع اقتراب انعقاد مجلس الأمة الكويتي.. حقول ألغام في طريق السلطتين

مع اقتراب انطلاق دور الانعقاد الجديد في أواخر شهر أكتوبر الجاري، تواجه السلطتان (التشريعية، والتنفيذية) عدداً من الملفات الساخنة التي تهدد العلاقة بينهما، والتي كانت على أحسن ما يرام في دور الانعقاد السابق، وأنجز العديد من القوانين والتشريعات، والهدف الحقيقي من إثارة معظم القضايا خلال الصيف، وممارسة الضغوط النيابية؛ هو إجراء تغيير على التشكيل الحكومي، وأشارت تقارير إلى أن النواب غير راضين عن أكثر من ٥ وزراء في الوقت الراهن.

راكان النصف: قانون استقلالية القضاء للنأي بالجسد القضائي عن أي تدخلات

محمد الحويلة: من غير المقبول أن تتفاوت مرتبات الموظفين باختلاف الجهة الحكومية

هذا، وقد تشابهت تلك الأولويات مع الأجندة الحكومية كثيراً، لدرجة أن قطاعاً عريضاً من النواب ذابت أولوياتهم في الأولويات الحكومية، وقد أجبرت الظروف السياسية، والإشارات الحكومية المستمرة، سواء فيما يتعلق بمواقف الحكومة في قاعة عبدالله السالم أو بيانات اجتماعات مجلس الوزراء، على أن يتبنى النواب أولويات جديدة ومستحدثة تتوافق أكثر مع الأجندة الحكومية.

ومن أبرز القضايا الساخنة التي تواجه السلطتين: تعدد التهديد النيابي بالاستجوابات التي تستهدف أكثر من ٥ وزراء في الحكومة، والمطالبات بتعديل وزاري لتسكين المناصب الوزارية الشاغرة بالأصالة، وهما وزارتا الأوقاف، والتربية، وكذلك تعيينات القياديين، وأيضاً ملف قوانين الزيادات المالية، مثل علاوة الأولاد المؤجلة من دور الانعقاد السابق، وملف القوانين التي ردتها الحكومة، مثل تعديل الرعاية السكنية لإعادة قيد من باع بيته، وملف الاتفاقية الأمنية الخليجية والتي يعارضها عدد كبير من النواب، وملف قانون جمع الأسلحة، وملف البديل الإستراتيجي للرواتب، وملف التربيطات لانتخابات اللجان، وانتخابات أمين السر والمراقب، وهناك ملف تقارير لجان التحقيق، وملف قانون استقلالية القضاء، وقانون الإعلام الإلكتروني المثير للجدل.

ويعد ملف انتخابات المناصب القيادية وعضوية ورئاسة اللجان من أكثر الملفات سخونة، وتستمر تداعياتها طوال دور الانعقاد الذي تُجرى فيه، حيث يقوم بعض الخاسرين باتخاذ مواقف معارضة كنوع من الانتقام من الحكومة؛ ظناً منهم أنها وقفت ضدهم في انتخابات المناصب القيادية واللجان.

وتُجرى حالياً الكثير من الاتصالات والتربيطات قبل انتخابات اللجان وانتخابات أمين السر والمراقب التي ستُجرى في أول جلسة من دور الانعقاد المقبل، وذكرت أن منصبي أمين سر مجلس الأمة ومراقبه يفضل النواب حسم انتخاباتهما في افتتاح دور الانعقاد المقبل بالتزكية، ليبقى يعقوب الصانع أميناً للسر، وسعود الحريجي مراقباً.

ومن المتوقع أن تدعم الأغلبية النيابية والحكومة بقاء عضوية اللجان كما هي مع تغييرات طفيفة غير مؤثرة، واستمرار الرؤساء الحاليين للجان البرلمانية في دور الانعقاد.

استقلالية القضاء

وسيكون ملف قانون استقلالية القضاء الذي ستناقشه اللجنة التشريعية في دور الانعقاد المقبل من الملفات الساخنة؛ نظراً لأهميته، وتباين المواقف النيابية والحكومية

خالد الجراح: قانون التجنيد الإلزامي سوف يُبحث في دور الانعقاد القادم
محمد الخالد: قانون جمع السلاح أولوية حكومية

بشأنه، ومن المرتقب أن تكون هناك مقترحات قدمها أعضاء مجلس الأمة ومشروع حكومي سيمتزجان معاً للخروج بمشروع متكامل يحدث نقلة في القضاء الكويتي النزيه.

هذا وقد رحَّب النائب راكان النصف؛ أن قانون استقلالية القضاء خطوة أخرى ضمن خطوات إصلاح تشريعات سابقة وتطوير تشريعات قديمة، وهي ضمانة للنأي بالجسد القضائي عن أي تدخلات.

بدوره، قال مراقب مجلس الأمة النائب سعود الحريجي: إنه يؤيد قانون استقلالية القضاء الذي أحيل مؤخراً من قبل الحكومة إلى مجلس الأمة، لكن لا يؤيد الاستعجال في الموافقة عليه.

البديل الإستراتيجي للرواتب

وعن ملف البديل الإستراتيجي للرواتب والزيادات المالية، فإنه أصبح أبرز عنوان للجدل المثار بين السلطتين، وسط المراهنات عليه لحسم موضوع التفاوت في رواتب الموظفين، ويتصدر الرافضين لذلك موظفو القطاع النفطي، في وقت تنتظر لجنة الموارد البشرية البرلمانية كتاباً من وزير المالية أنس الصالح، يحسم تعريف البديل الإستراتيجي والرؤية الحكومية له.

وهناك اختلاف بين لجنة الموارد والحكومة بشأن تعريف البديل الإستراتيجي، باعتبار أن الحكومة تراه محصوراً في سلم الرواتب، بينما اللجنة تراه أبعد من ذلك، وقامت اللجنة البرلمانية بمخاطبة وزارة المالية بخصوص تعريف البديل، وإن أصرت الحكومة على أنه سلم الرواتب، فستقوم اللجنة بتعديل سلم الرواتب، وطرح التعريف الذي تراه اللجنة للبديل الإستراتيجي ويكون أشمل من ذلك.

وأفادت لجنة الموارد البشرية بأن تعريف البديل، وما أخطرت به الحكومة أنه شامل، وقبل البدء في أي خطوات يجب أن تطالب برفع رواتب المتقاعدين قبل إقرار البديل، ويشمل أيضاً قضايا التنمية البشرية والاستفادة من الكوادر البشرية الموجودة، سواء من الموظفين أو المتقاعدين.

هذا، وقد رأى النائب د. محمد الحويلة ضرورة طي هذا الملف بداية دور الانعقاد المقبل، وحسم استحقاق لسلم رواتب يتفق وطبيعة المهنة التي يقومون بأدائها، خاصة بالنسبة لأصحاب التخصصات المتماثلة في الجهات الحكومية، لافتاً إلى أنه من غير المقبول أن تتفاوت مرتباتهم باختلاف الجهة الحكومية على الرغم من أدائهم لنفس المهام الوظيفية.

لجان التحقيق

ومن الملفات الأكثر سخونة ملف لجان التحقيق وتقاريرها التي من المتوقع أن تثير أزمة، وأبرزها لجنة التحقيق في تجاوزات هيئة أسواق المال، واللجنة وعلى لسان رئيسها النائب عبدالله الطريجي تعتبر أنها مكلفة بمهمة وطنية يجب إنجازها، ويتهم الطريجي الوزير د. عبدالمحسن المدعج بالمماطلة في بعض المعلومات المتعلقة بالهيئة، في المقابل هناك فريق نيابي يدافع عن الوزير؛ مما ينذر بأزمة نيابية حكومية.

ومن الواضح - أيضاً - أنه نزولاً عند الرغبة الحكومية، فإن المجلس في دور الانعقاد المقبل لن يتوسع في إنشاء اللجان المؤقتة ولجان التحقيق، والتي كانت سبباً في أن دور الانعقاد السابق كان أكبر أدوار الانعقاد التي شهدت لجاناً مؤقتة ولجان تحقيق وصلت إلى جانب اللجان الدائمة إلى ٢٤ لجنة، بواقع لجنة لكل نائبين.

ودائماً ما تقف الحكومة أمام طلبات تشكيل اللجان الخاصة، ومن المحتمل أن تنتهي أغلب لجان التحقيق من أعمالها أوائل دور الانعقاد المقبل، ولن يجدد المجلس لأغلب اللجان المؤقتة، وسيكتفي فقط بعدد قليل منها، كلجان الشباب والرياضة، وحقوق الإنسان، والمرأة والأسرة.

التجنيد الإلزامي

ومن الملفات التي ستناقش في دور الانعقاد القادم - أيضاً - قانون التجنيد الإلزامي، وهو ما أعلن عنه نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الشيخ خالد الجراح الصباح، أن قانون التجنيد الإلزامي سوف يُبحث في دور الانعقاد القادم لمجلس الأمة، وأكد أن هذا الملف يحظى بحرص الجميع عليه.

جاء ذلك في تصريح صحفي عقب حفل إطلاق اسم المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ صباح الناصر السعود الصباح، وكيل وزارة الدفاع السابق، على مبنى هندسة المنشآت العسكرية في منطقة ميدان حولي، في بادرة من سمو رئيس مجلس الوزراء تقديراً واستذكاراً للدور البارز الذي قدمه المغفور له بإذن الله في خدمة الوطن.

وقالت وزارة الداخلية: إن نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بالوكالة الشيخ محمد الخالد الصباح سيعرض على مجلس الأمة في دور الانعقاد المقبل قانون جمع السلاح.

الصدام الحكومي النيابي

تلوح في أفق العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية بوادر صدام، سيشكل دور الانعقاد المقبل ساحة له، خصوصاً مع تأكيدات نيابية معلنة بأن حزمة من الاستجوابات باتت جاهزة، وستوجه إلى عدد كبير من الوزراء، وستعامل بجدية خلافاً للمساءلات السابقة التي كانت أشبه ما تكون بـ«نزهة» للحكومة، وسط تداول معلومات عن التحضير لعقد اجتماعات نيابية مع سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك عقب عطلة عيد الأضحى لتدارك الخلافات ونزع فتيل الأزمات المتوقعة.

فقد رأى النائب حمود الحمدان أن قضية البديل الإستراتيجي وسلم الرواتب يمكن أن تسبب تصادماً بين السلطتين؛ لأن الحكومة وعدت المجلس بمعالجة جذرية لقانون زيادة علاوة الأولاد من خلال البديل، وطلبت إرجاء مناقشة الزيادة والبتّ فيها لتقديم تصور واضح عن البديل في الدور المقبل، وعليها أن تفي بوعدها.

فيما أكد النائب عبدالله الطريجي مطالبته لرئيس الوزراء وتمسكه بضرورة إعفاء نائب رئيس مجلس الوزراء وزير التجارة والصناعة وزير التربية والتعليم العالي د. عبدالمحسن المدعج من منصبه، وأنه لا يصلح للعمل الوزاري، وأكد أن المدافعين عن الوزير أزعجتهم ملاحظات الطريجي التي تأتي في الصميم ولم تأتِ من فراغ، وتحداهم أن يبرزوا أن لديه مصالح في الهجوم على الوزير غير الصالح العام.

وأعلن النائب راكان النصف تحميل وزير النفط علي العمير المسؤولية السياسية لعدد من التجاوزات والمخالفات الإدارية في هيئة الزراعة والثروة السمكية، ولاسيما ما يتعلق منها بالتجاوز على أملاك الدولة والتفريط فيها من خلال منح أفراد وشركات مزارع لا يستحقونها.■

أحد رواد الاقتصاد الإسلامي

وليد الرويح يرحمه الله.. رحلة عطاء وكفاح

فقدت الكويت أحد أبنائها البررة، وأحد أعلام الاقتصاد الإسلامي، نائب رئيس بيت التمويل الكويتي سابقاً، رجل الأعمال وليد الرويح، وذلك يوم الثلاثاء ٢٨ ذو القعدة ١٤٣٥ هـ، الموافق ٢٣ سبتمبر ٢٠١٤م بعد صراع مع المرض حيث كان يعالج في لندن.

ويعد الرويح أحد الخبراء الاقتصاديين الكويتيين المشهورين، والذي سجل كفاحاً ضد الإعاقة، وحقق من النجاحات بعد إصابته بالشلل، ما تفوق به على إنجازاته السابقة قبل الإصابة، فكان يدير من على كرسيه المتحرك مملكة اقتصادية ضخمة، ويتقلد في الوقت نفسه مناصب عدة، أهمها نائب الرئيس والعضو المنتدب لبيت الاستثمار الخليجي، فضلاً عن عضويته في مجالس إدارة عدد من الشركات، مثل بيت التمويل الخليجي، وشركة الخليج لتمويل الاستثمار.

وكان قد شغل أيضاً منصب نائب الرئيس والعضو المنتدب في شركة أصول للإجارة والتمويل، فضلاً عن أنه كان نائباً لمدير عام بيت التمويل الكويتي قبل الانتقال إلى بيت الاستثمار الخليجي.

البدايات

بداياته كانت قبل الإصابة بسنوات عندما توجه إلى الدراسة في جامعة الكويت بتشجيع كامل من أسرته، عندها التفت إلى أهمية الفرص التدريبية التي كانت تتيحها الجامعة لمنتسبيها، فاستثمر مع مجموعة من زملائه فرصة التدريب الميداني في شركة الصناعات الوطنية الكويتية؛ مما أكسبه خبرة عملية استطاع من خلالها أن يتبين الفرق الكامن بين النظرية والتطبيق؛ ما ساعده على التخرج بتفوق، مما فتح له الطريق هو ومجموعة من زملائه المتفوقين للعمل في مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية، لكن هدفه كان ينصبّ على إتمام دراسته العليا آنذاك مهما كلفه الأمر، وبالفعل تم له ذلك بعد عام ونصف عام من عمله، وتم قبوله كمعيد مبتعث في جامعة الكويت، وسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث حصل وليد الرويح على درجة الماجستير في علوم الإدارة، إلا أن ظروفاً قاهرة حالت دون إكماله الطريق والحصول على شهادة الدكتوراه، فعاد أدراجه إلى الكويت، وعندما عاد إلى الكويت عام ١٩٧٩م لاحظ تصدر فكرة البنك الإسلامي داخل حديث المجالس الكويتية، وهي الفكرة التي كانت في بداياتها آنذاك، وكانت تحظى بالتأييد من بعض الفئات والمعارضة من فئات أخرى، وكانت رغبته في استثمار ما درسه في حقول المصارف والبنوك البداية التي دفعته بهذا الاتجاه، ولما كان له بعض التحفظ على البنوك التقليدية من حيث شرعيتها اتجه للعمل في أحد البنوك الإسلامية؛ ألا وهو بيت التمويل الكويتي.

منعطف تاريخي: عام ١٩٨٤م شكل منعطفاً تاريخياً في حياة الرويح، فهو العام الذي شهد تعرضه لحادث مروري أليم، نجمت عنه إصابته بشلل نصفي.. يستذكر الحادث قائلاً: «كنت أقوم بمهمة عمل لبيت التمويل الكويتي في تركيا، وتزامن ذلك مع شهر رمضان الكريم، والذي اعتدت أن أؤدي فيه مناسك العمرة، ولما كنت عائداً إلى الكويت، عبر مطار جدة، فضّلت الذهاب وقتها لأداء العمرة، حتى موعد إقلاع الطائرة، حينها وقع الحادث وأصبت بشلل نصفي وتم نقلي على أثره للعلاج في إنجلترا لمدة أربعة شهور، لا أنكر خلالها أنني أصبت ببعض اليأس والإحباط، ولكن بفضل من الله عز وجل، استطعت تجاوز الأزمة، وساعدني في التغلب عليها كل من حولي، ابتداء من والدي وأهلي، بالإضافة إلى زملاء العمل الذين كان لهم الأثر الأكبر في تشجيعي على العودة واستكمال المسيرة، حيث واجهتني العديد من العقبات التي امتزجت بدورها بالعديد من النجاحات كان أهمها ترقيتي للحصول على منصب نائب مدير عام في بيت التمويل الكويتي عام ١٩٩٨م».

بوتقة الألم

وليد عبدالرحمن الرويح، شخصية اضطرتها ظروف الحياة إلى الانصهار في بوتقة من الألم والمعاناة، لكن الأمل بات مزروعاً في قلبه وعينيه، ذلك الأمل بمستقبل مشرق والذي يتخذ من القوة والتفاؤل منهجاً ينتهجه كل معاق، للتغلب على إعاقته التي

تشده وتمنعه من استكمال دروب الحياة وجني ثمارها بالصبر والكفاح والعمل.

ماذا قالوا عنه؟

قال النائب السابق **د. وليد الطبطبائي:** انتقل إلى رحمة الله الرجل الصالح والصابر على المرض والابتلاء بوخالد وليد الرويح، نسأل الله له الرحمة والمغفرة، ولأهله ومحبيه الصبر والسلوان.

ونعت عضو الجمعية العمومية في الحركة الدستورية الإسلامية **مها الفوزان الرويح** قائلة: الكويت تبكي فقيد الاقتصاد الإسلامي وليد الرويح، الصابر المحتسب صاحب اليد العليا في تأسيس العديد من المؤسسات الإسلامية.

ومن جانبه، قال **الباحث في الاقتصاد الإسلامي عبدالرحمن القصار:** للفقيد العم وليد الرويح لمسات واضحة وساطعة في العمل المصرفي والمالي الإسلامي، مثل بيت التمويل الكويتي وغيره من شركات، فلم تمنعه إعاقته الجسدية عن صناعة الحياة ونشر الدعوة والتواصل مع الناس وزيارتهم ودعوتهم للخير.

وقال الباحث في التاريخ الإسلامي والتوثيق عبدالعزيز العويد: لن أتكلم عن مآثر وفضائل المحب الفقيد وليد الرويح رحمه الله، ولا عن بصماته الواضحة في الاقتصاد الإسلامي الكويتي، فهذا وذاك وغيرهما يتكلم عنهما من عاشره وعرفه عن قرب، وسأشير فقط إلى أذنه الذواقة، وعقله المليء بالحكمة، وبذله السخي.

وتابع: لقد كان الفقيد يرحمه الله من أكثر الداعمين لمشروعي التاريخي عبر متابعته المستمرة لكتبي وبرامجي، واتصاله المستمر للسؤال تارة، والتوجيه تارة أخرى، فقد أعلنت مرة عن تأجيل عمل تاريخي في تاريخ الأندلس؛ بسبب عدم استيفاء كلفته المالية واعتذار بعض القنوات عنه، فكان هو يرحمه الله من أول المبادرين والمساهمين، ورفض ذكر اسمه مع رعاة البرنامج، وقد عُرض البرنامج على عدة قنوات وتُرجم إلى عدة لغات.

واختتم العويد قائلاً: أسأل الله أن يرحمه ويعلي درجته ويحسن عزاءنا جميعاً فيه.

ومن ناحيته، قال المدرب والمؤلف في البرمجة العصبية د. نجيب الرفاعي: رحم الله وليد الرويح رحمة واسعة وهذه بعض من مآثره وإبداعاته الإدارية أهديها لكل إنسان يشعر بالفشل أو القنوط،

فيما قال محمد الحضيف: توفي اليوم وليد الرويح، أبو «المصرفية الإسلامية»، اللهم اغفر له، وارحمه، وتقبله، وأكرم نُزله.■

وليد الرويح في سطور:

● وليد عبدالرحمن الرويح.. ولد عام ١٩٥١م في حي المرقاب، وبدأ تعليمه في مدرسة المأمون، ثم التحق بمدرسة الشامية، وانتقل إلى مدرسة كيفان الثانوية، ثم أكمل تعليمه الجامعي في تخصص إدارة أعمال فحصل على البكالوريوس عام ١٩٧٣م، ثم حصل على الماجستير في إدارة الأعمال من الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٧م.

● أحد الشخصيات الاقتصادية الكويتية.

● بدأ حياته العملية كمحلل مالي في بيت التمويل الكويتي، ثم مساعداً لمدير الإدارة التجارية، ثم مديراً للإدارة التجارية عام ١٩٨٠م، وفي عام ١٩٨٤م وقع له حادث سيارة في مدينة جدة في المملكة العربية السعودية حيث أصيب بشلل نصفي؛ مما أقعده على كرسي متحرك.

● تولى رئاسة مجلس إدارة شركة بيت الاستثمار الخليجي عام ١٩٨٨م.

● يدير إمبراطورية مالية من كرسي متحرك، فهو عضو في مجلس إدارة عدد من الشركات مثل بيت التمويل للاستثمار، وبيت الاستثمار الخليجي، وشركة الخليج لتمويل الاستثمار وشركة أصول للإجارة والتمويل.

● يعتبر من النماذج التي سجلت كفاحاً ضد الإعاقة، وحقق النجاحات بعد إصابته بالشلل.■

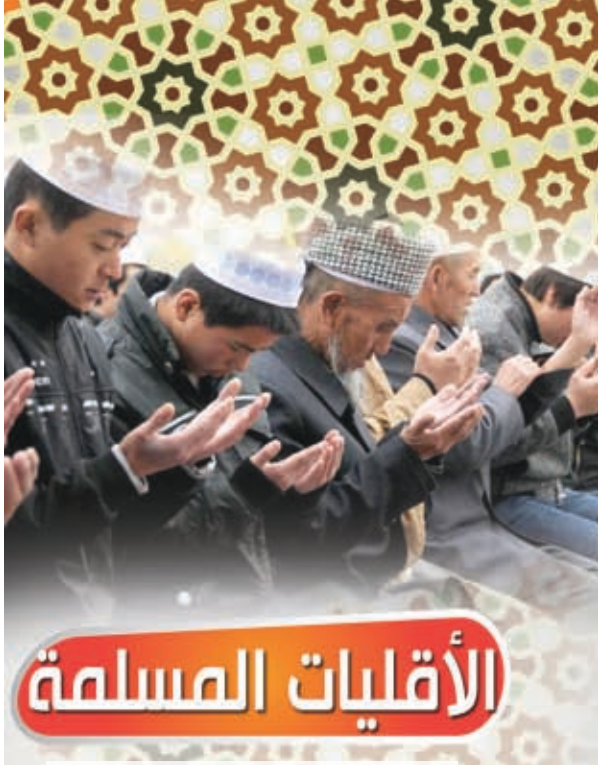

الأقليات المسلمة

السودان: حشد صوفي لتأييد إغلاق الحكومة مراكز شيعية ومطالبات بمراجعة مناهج التعليم

السودان: السماني عوض الله

أثنى المجمع الصوفي العام على الدولة في خطوتها بإغلاق المراكز الشيعية في البلاد، والتي كانت تشكل خطراً على الدين والوطن.

وقال د. بريـر الشيخ سعد الدين، عضو الأمانة العلمية بالمجمع، خلال الحشد الصوفي الذي أقامه المجمع مناهضة للتشيُّع بمجمع الشيخ فتح الرحمن أبو الحسن الأشعري بالمناقل جنوبي العاصمة الخرطوم قال: إنه لابد من إلحاق هذه الخطوة بخطوات ضرورية عبر مراجعة المناهج التعليمية وتنقيتها من الأفكار الشاذة.

وحيا معتمد المناقل لدى مخاطبته جماهير المنطقة جهود الصوفية في نشر الدين، قائلاً: إنهم قدموه في أبهى صوره، وإن الناس حينما انشغلوا بالدنيا والسياسة كان الصوفية منشغلين بالتربية والإرشاد.

وفي ذات السياق، طالب الشيخ محمد المنتصر الإزيرق الدولة بمراجعة التشريعات والقوانين من أجل حفظ الدين والوطن والأمن الاجتماعي، مشيراً إلى أن كتب التربية الإسلامية يجب أن تراجع لتحصين المجتمع من الأفكار الدخيلة وتعليم الطلاب منهج أهل السُّنة والجماعة.■

مسلمو بريطانيا يساهمون بخمسين مليار دولار باقتصادها

يساهم المسلمون البريطانيون بما يصل إلى ٣١ مليار جنيه إسترليني (نحو ٥٠ مليار دولار) في الاقتصاد البريطاني.

وذكر تقرير أصدره المجلس الإسلامي البريطاني بالتزامن مع انطلاق أعمال المنتدى الاقتصادي الإسلامي العالمي في لندن أن ٢,٧٨ مليون مسلم يعيشون في بريطانيا من بينهم ١١٤,٥٤٨ يشغلون مناصب إدارية وتنظيمية ومهنية عالية، ويساهمون بأكثر من ٣١ مليار جنيه إسترليني في اقتصادها.

وأضاف أن ١٣ ألفاً و٤٠٠ مسلم يملكون شركات في العاصمة لندن وحدها توفّر ٧٠ ألف فرصة عمل، في حين قُدّرت قوة الإنفاق للمسلمين البريطانيين بنحو ٢٠,٥ مليار جنيه إسترليني، فيما يتم إنفاق أكثر من مليار جنيه إسترليني سنوياً على صناعة الأغذية الحلال.

كما أشار التقرير إلى أن العاصمة البريطانية أصبحت مركزاً رئيسياً لصناعة التمويل الإسلامي والبالغ مجموعه ١,٣ تريليون جنيه إسترليني، والذي ساهم في بناء المعالم الجديدة في المملكة المتحدة.■

النمسا: نسخة موحّدة مترجمة من القرآن باللغة الألمانية لمنع إساءة تفسيره من المتطرفين

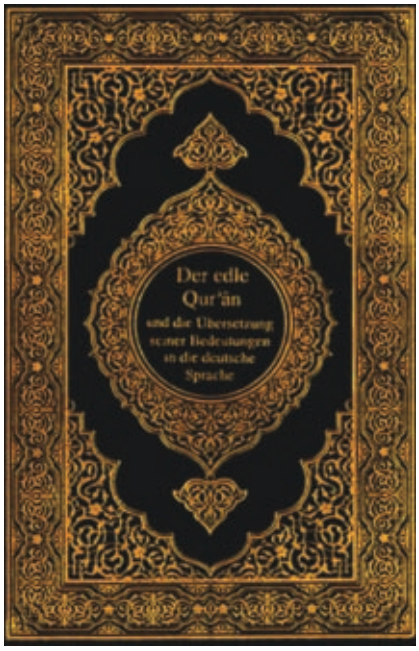

تعتزم الحكومة النمساوية بحث مشروع قانون يهدف لعمل نسخة موحَّدة من القرآن باللغة الألمانية، وذلك لمنع المتطرفين من إساءة استخدام كتاب المسلمين المقدس.

وقال وزير الخارجية النمساوي «سيباستيان كورتس»: إن هناك حاجة ملحة لمشروع القانون؛ لأن النمساويين يجب أن يعرفوا محتوى القرآن.

وأضاف الوزير، حسبما أفادت وكالة الأنباء القرآنية الدولية (إكنا)، أن عامة المسلمين يعانون؛ لأن الإرهابيين والمتعاطفين معهم يتصرفون بناءً على تفسيرات غير صحيحة للقرآن الكريم.

وصرّح لإذاعة «أويل» العامة أنه سيتم اختيار نسخة موحدة من القرآن من قبل المجتمع الديني الإسلامي في النمسا، مؤكداً: «سندفع بقوة نحو هذا».■

ماليزيا تخطط لتخريج 11 ألفاً من حفظة القرآن الكريم

وضعت وزارة التربية والتعليم الماليزية خطة عمل لتخريج ١١ ألف طالب وطالبة من حفظة القرآن الكريم بمختلف المدارس الحكومية المتفوقة بحلول عام ٢٠٢١م.

وقال رئيس قطاع تنمية المدارس الإسلامية في الوزارة «حسن الدين عبدالحميد»: إنه تم اختيار ١٥ مدرسة من مدارس الموهوبين الثانوية الإسلامية والعلمية بماليزيا للمشاركة في هذا الجهد الذي يهدف إلى رفع كفاءات حفظة القرآن الكريم.

وأضاف أن تنفيذ هذا النموذج التربوي الإسلامي يحتاج إلى ١٠٩٢ معلماً للتحفيظ، بمعدل معلم واحد لكل ١٠ طلاب، حسب ما وافقت عليه مصلحة الخدمات المدنية.

جاء ذلك في ورقة عمل بعنوان «معاهد تحفيظ القرآن في ماليزيا.. مساهمات وتحديات راهنة وإمكانيات»، قدمها أمام المائدة المستديرة التي نظمها معهد الوعي الإسلامي حول تزايد عدد معاهد تحفيظ

القرآن بماليزيا.

ونوه المسؤول بأن بيانات عام ٢٠١١م تشير إلى وجود ٢٧٨ معهداً حكومياً وخاصاً لتحفيظ القرآن في جميع أنحاء البلاد، مشيداً بوجود هذا النموذج التطوعي الذي يوفر للأبناء فرصة حفظ القرآن الكريم، وفي الوقت نفسه متابعة دراساتهم العلمية ليتخرجوا أطباء أو مهندسين أو محاسبين حسب تخصصاتهم.■

مدارس تركيا: القرآن مادة أساسية والسماح بالحجاب

فيما بدأ السماح هذا العام بارتداء الحجاب في المدارس التركية، اتخذت قراراً بتعليم القرآن الكريم في المدارس، ودراسة اللغة العربية كلغة ثانية لفَهم القرآن الكريم، وهذا يسهل التعليم الجامعي، وإعداد جيل يواكب التغيرات السياسية والفهم الصحيح لكتاب الله تعالى. والجدير بالذكر أن رئيس تركيا من خريجي مدارس «الإمامة والخطابة» الدينية، ثم درس إدارة الأعمال بـ«جامعة مرمرة»، ولم يسمح له مثل طلاب المدارس الدينية دراسة السياسة، ويُعد قرارُ تعليم القرآن الكريم سارياً على جميع المدارس الحكومية فقط.■

روسيا تنظم مسابقة دولية لحفظ القرآن الكريم

استضافت العاصمة الروسية موسكو منتصف سبتمر الماضي نهائيات مسابقة القرآن الكريم الدولية للمرة الـ١٥، برعاية رئيس مجلس المفتين في روسيا الشيخ «راوي عين الدين». وأقيمت منافسات المسابقة على مرحلتين، وعقدت المرحلة النهائية في قاعة مدينة الزعفران بالعاصمة الروسية موسكو، وحضرها حفظة وقرَّاء القرآن الكريم من أكثر من ٣٥ بلداً في جميع أنحاء العالم، وتنافس المشاركون في فئتين؛ الأولى في التلاوة، والثانية حفظ القرآن الكريم كاملاً، وفق ما أفادت وكالة الأنباء القرآنية (إكنا)، هذا وقد حققت السعودية المركز الأول في المسابقة، كما حققت إيران المركز الثاني. يذكر أنه منذ ١٥ عاماً ينظم مجلس المفتين في روسيا مسابقات قرآنية بحضور ممثلين من أنحاء العالم الإسلامي.■

مشكلة الحجاب في روسيا عود على بدء

موسكو: د. أحمد عبدالله

ذكرت الإدارة الدينية (المفتيات) لمسلمي موردوفيا وسط المنطقة الأوروبية من روسيا الاتحادية، أن الفتيات المسلمات في المدارس الروسية بدأن يتعرضن لمشكلات مع بداية العام الدراسي تتعلق بلبس الحجاب.

ووفقاً لقرار وزارة التعليم وقرار الحكومات المحلية على استحداث زي مدرسي موحد، فإن العديد من المدارس طالبت التلميذات المسلمات بعدم ارتدائهن الحجاب في المبنى، نظراً لـ«مخالفته» المظهر العام في المدرسة، ولاعتبار أنه رمز لطائفة دينية.

وقد ذكر أولياء التلميذات أنهن يعودن من المدرسة يبكين بسبب الضغط المستمر من المعلمين ومديري المدارس حتى بدأ بعضهن يرفضن ويخشين الذهاب إلى المدرسة، وأشار الكثير من أولياء التلميذات بأنه قد تمت دعوتهم مراراً إلى المدرسة حيث قيل لهم: إن بناتهم يجب ألا يذهبن إلى المدرسة بالحجاب، بحسب بيان الإدارة الدينية.

وفقاً للمفتيات، فإن قسم وزارة التعليم والسياسة الاجتماعية بمدينة سارانسك يطلب كل يوم تقريراً من المنسق في المدرسة عن البنات اللاتي يرتدين الزي الإسلامي.

بالإضافة إلى ذلك، فإن المشكلة بدأت تتوسع في الجامعات، حيث مُنعت العديد من طالبات جامعة أجاروفا بجمهورية موردوفيا من الدخول للجامعة بالملابس الإسلامية، ومن المنتظر أن يتقدم أولياء التلميذات إلى المحكمة لحل هذه المعضلة.

يذكر أن هذه القضية قد أثارت جدلاً كبيراً في وسط المسلمين الذين يعتبرون الزي الموحَّد، الذي لا يأخذ بعين الاعتبار الحريات الدينية والشخصية، يخالف مخالفة صريحة للمواد التي يكفلها الدستور الروسي.■

كل عام وأنتم بخير

جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» تهنئان الأمة الإسلامية بقدوم عيد الأضحى المبارك.. أعاده الله على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بالخير والبركات

فرنسا: الاتحادات الإسلامية تدعو إلى التحقيق في مصادر دعم «داعش»

أصدرت اتحادات ومسؤولو المساجد الفرنسية نداء من مسلمي فرنسا ضد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وطالبوا بتحقيق في مصادر دعمه وموارده.

وقال المسؤولون: ندين بشدة الفظاعات التي يرتكبها تنظيم «داعش» بحق المدنيين في العراق وسورية في أوساط المسيحيين والأكراد والتركمان والمسلمين الشيعة أو السُّنة وعمال القطاع الإنساني والصحفيين.

وطالب المسؤولون أيضاً من الحكومة الفرنسية بالتوقف عن تسمية التنظيم «الدولة الإسلامية»، وأشار إلى أنه بالرغم من اسمه لا علاقة له لا بالدولة ولا بالإسلام.

ووقعت على النص عشر مؤسسات كبرى، من بينها تجمع المساجد المغربية، واتحاد مسجد باريس الكبير، ولجنة تنسيق شؤون المسلمين الأتراك في فرنسا، واتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا المقرب من الإخوان المسلمين، وجمعية الإيمان والعمل (تيار التبليغ).

وأضاف الموقعون: في مواجهة حجم جرائم «داعش» وأهمية الموارد المادية التي تملكها، ندعو المجتمع الدولي إلى فتح تحقيق لتحديد المسؤوليات في دعم هذه المنظمة الإرهابية ومصادر مواردها.

كما توجهوا بنداء إلى مسلمي فرنسا الشبان الذين قد يغريهم الذهاب للقتال إلى جانب هؤلاء الإرهابيين، كي يدركوا خطورة الجرائم التي قد يشاركون فيها، والمسؤولية الهائلة أمام الله وأمام البشرية عن مشاركة مماثلة.■

«واشنطن بوست»: الصين تشن عمليات قمع على المسلمين

سلطت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية، الضوء على الاضطهاد الذي يتلقاه المسلمون بمنطقة «سينجانج» الجنوبية في الصين في ظل حربها على الإرهاب.

وأشارت الصحيفة إلى تعرض المسلمين في منطقة سينجانج الجنوبية في شهر رمضان؛ لعمليات قمع وخوف وعنف بسبب الحملة التي تشنها الشرطة الصينية ضد الإسلام المحافظ، فكثفت الشرطة حملتها في مداهمة المنازل في شهر رمضان الذي يعد شهر عبادة وصوم، واعتقلت الكثير من الشباب واحتجزت النساء، وأجبرت المسلمين على الإفطار ومنعتهم من الصيام، وأجبرتهم أيضاً على العمل وحضور دروس بدلاً من حضور صلاة الجمعة.

وأضافت الصحيفة: أن عمليات القمع تسببت في حالة من الاستياء وفي بعض الأحيان لاحتجاجات دموية، وأطلقت الشرطة النار على المتظاهرين، وفرضت السلطات الصينية حظراً على نشر الأخبار في الأماكن التي يحدث فيها مظاهرات، وقطعت خدمة

الإنترنت وتعطيل خدمة الرسائل النصية؛ لأن الأفكار التي تنتشر في الإنترنت عملت على تعزيز الإسلام الوهابي، وحولت البعض نحو الإرهاب والسعي لتحقيق أهداف انفصالية.

ولفتت الصحيفة إلى أن فريقها تم إبعاده في أحد نقاط التفتيش عندما احتشدت شاحنات الجيش، واعتقل أفراد صحيفة «واشنطن بوست» لساعات مرتين، ومنع دخول الأجانب في بعض المناطق، ولكن من خلال الاتصالات التليفونية مع السكان استطاعت الصحيفة تقديم صورة للاضطهاد الذي يتعرض له المسلمون في الصين.■

إيطاليا: رفض افتتاح جزارة إسلامية

في بلدية «سان مينياتو» بإقليم «توسكانا» وسط إيطاليا، عزم المسلمون على افتتاح جزارة إسلامية؛ فبدأ الاعتراض في الصحف المحلية، ليس فقط بسبب تلك الجزارة، بل بشكل عام؛ حيث طالبوا المسلمين بالاندماج في المجتمع الإيطالي واحترام تقاليده وثقافته، وعدم ممارسة شعائر «بربرية» تعذِّب الحيوانات أثناء ذبحها.

أثارت الصحف موضوعات عديدة للتدليل على احترام الأجانب ومراعاة مشاعرهم؛ مثل: الجدل حول تعليق الصلبان في أماكن العمل الحكومية وفي المدارس، وطالبت المسلمين بالمعاملة بالمثل، وعدم جرح مشاعر الإيطاليين بتلك الممارسات العنيفة.■

المصدر: الألوكة

الكاميرون: 23 لاعباً لكرة القدم يعتنقون الإسلام

في أكاديمية لكرة القدم في الكاميرون، تضم مجموعة من اللاعبين الهواة من الشباب أعمارهم ٢٠ عاماً، أُرسل ٢٣ لاعباً إلى دبي للمشاركة لمدة شهرين للتدريب هناك، وبعد انتهاء فترة الاختبار صرَّح كابتن الفريق بأن الفريق بأكمله يريد اعتناق الإسلام.

وبحسب موقع (Islam today) فقد قال «جاويد الخطيب»، أحد أكبر مستشاري وزارة الجمعيات الخيرية الدينية: إنه لمن الغريب لمثل هؤلاء الشباب الذين قدموا للبحث عن الشهرة، أن يصير هدفه الأساسي البحث عن الإسلام، وتعد هذه أول مرة يدخل الإسلام فريق كامل لكرة القدم.

اللاعبون والجهاز الفني مهتمون بالعثور على السلام والهدوء، وقد وجدوه في الإسلام، وشاهدوا كيف يعامل المسلم أخاه المسلم في أرض الملعب، واحترامهم لحقوق الإنسان.■

المصدر: الألوكة

بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com @shabanpress

صوت الضمير.. في الغرب

وسط أهوال الحرب التي يشنها الغرب على العالم الإسلامي، وتشعل أوار الغضب والعداء لدى الشعوب تجاه ذلك الاستعمار الحديث؛ ثمة إشارات إيجابية تصدر بين الحين والآخر من داخل المجتمعات الغربية، وعبر بعض مؤسسات المجتمع المدني والقانوني، بل وبعض الحكومات.. ولكننا في الشرق لم ننتبه كثيراً لذلك، ولم نتوقف عنده، فضلاً عن الاستفادة منه والتواصل معه.

أتوقف قليلاً لتسليط مزيد من الضوء، وأعود قليلاً إلى الحرب الأخيرة على غزة، وما أحدثته من ردود أفعال غاضبة وغير مسبوقة في الغرب ضد وحشية الكيان الصهيوني، ونحو تأييد الحق الفلسطيني.. وأشير في هذا الصدد إلى استدعاء ست دول من أمريكا الجنوبية لسفرائها من الكيان الصهيوني، إضافة إلى مواقف البرازيل والسويد المنددة بالعدوان، وظهور مندوبة إسبانيا في البرلمان الأوروبي مرتدية الكوفية الفلسطينية، وإعلان «سعيدة وارسي»، أول وزيرة بريطانية مسلمة، استقالتها؛ رفضاً لسياسة حكومة بلادها حيال العدوان الصهيوني على غزة.. وكل ذلك يمثل موقفاً قوياً ولافتاً يصدر لأول مرة من الغرب.

كما أن تلك المظاهرات الحاشدة التي ملأت شوارع العديد من العواصم الغربية تمثل إشارة أخرى، فقد شهدت باريس أضخم مظاهرة خرجت بالرغم من تهديد السلطات لمنظميها بعدم الخروج، كما شهدت لندن ومعظم العواصم الأوروبية مظاهرات مماثلة صاحبتها حملة شعبية غير مسبوقة لمقاطعة البضائع والشركات «الإسرائيلية».

ولم يكن ذلك الموقف الغربي المؤيد للحق الفلسطيني في غزة جديداً؛ حتى لا يلتفت إليه أحد ويمر عليه مرور الكرام هكذا.. كانت هناك على امتداد العقود الماضية مواقف مؤيدة للحق العربي، وكانت صادمة للكيان الصهيوني من شخصيات هي ملء السمع والبصر وذات تأثير كبير في الغرب، ولكنها في لحظة صدق مع النفس نطقت بكلمة الحق، ودفعت ثمناً باهظاً، ولكن لم يتواصل معها أحد من الشرق العربي لتثمين مواقفها - على الأقل - وعلى سبيل المثال أتوقف أمام الحالات التالية:

ذلك الموقف الذي أعلنته العميدة السابقة لصحفيي «البيت الأبيض»، الأمريكية المخضرمة «هيلين توماس»، تلك الصحفية (توفيت عام ٢٠١٣م) التي غطت أخبار البيت الأبيض لنحو خمسة عقود، وتابعت أخبار نحو عشرة رؤساء أمريكيين، وكانت تلقب بـ«أيقونة الصحافة الأمريكية»، لكنها خسرت كل مواقعها ومناصبها وكل هالات التكريم داخل الدوائر الأمريكية عندما استيقظ ضميرها في لحظة صدق مع النفس قائلة عام ٢٠١٠م: «إن على الإسرائيليين أن يخرجوا من فلسطين ويعودوا إلى ديارهم، هؤلاء الناس محتلون، وعليهم أن يرجعوا إلى ألمانيا أو بولندا..».

موقف آخر لا يقل جسارة صدر من كبير القضاة في بريطانيا اللورد «فيليبس» منصفاً الشريعة الإسلامية عندما أعلن «عدم وجود ما يمنع من اللجوء لقواعد الشريعة الإسلامية في حل النزاعات؛ فالشريعة الإسلامية عانت من سوء فهم واسع النطاق».

ولعل «كبير القضاة» وهو يجازف بهذه الشهادة بحق الشريعة الإسلامية لم يغب عن ذهنه الحملة الكبيرة التي تم تجريدها ضد كبير أساقفة كانتربري « د. روان ويليامز» عقب تصريحات مماثلة أنصفت الشريعة الإسلامية، عندما قال في فبراير ٢٠٠٨م: «إن استخدام بعض جوانب الشريعة يبدو لا مفر منه»، واقترح أن تؤدي الشريعة دوراً في بعض جوانب قوانين الزواج، وتنظيم المعاملات المالية، وحل النزاعات».

وهناك العشرات من مشاهير الفن والسياسة والاقتصاد في الغرب الذين اعتنقوا الإسلام، وتحولوا إلى دعاة لهذا الدين الحنيف، ويشارك بعضهم في حوار الحضارات وهم على استعداد للتواصل مع العرب والمسلمين.

ولم يخلُ الميدان الأكاديمي بمنظومته التعليمية الواسعة من صوت الضمير الحي، وأشير - في هذا الصدد - إلى اثنين من كبار الأكاديميين، هما: «جون ميرشامير»، أستاذ العلوم السياسة، ومساعد مدير برنامج سياسة الأمن الدولي بجامعة شيكاغو الأمريكية، و«ستيفن والت»، أستاذ العلاقات الدولية بكليّة جون كندي بجامعة هارفرد، اللذان يمثلان - بحق - صوت الضمير الأكاديمي الحي.. فقد قام الرجلان بما يشبه العملية الاستشهادية ولكن في ميدان البحث العلمي النزيه والشفاف.. ففي منتصف شهر مارس ٢٠٠٦م أصدر الرجلان ما يمكن تسميته بأجرأ دراسة أكاديمية في الولايات المتّحدة «اللوبي الإسرائيلي وسياسة أمريكا الخارجية»، قاما خلالها وبطريقة علمية نزيهة بتشريح اللوبي الصهيوني وتعرية أخطاره على الولايات المتحدة حاضراً ومستقبلاً، وهو ما لم يجرؤ أي أكاديمي على فعله قبلهما.. المهم أن تلك الدراسة جاءت موثقة بشكل بالغ الدقة، وهو ما وضع كل من يحاول النيل منها أو تكذيب ما جاء فيها في مأزق كبير، ولم يجد اللوبي الصهيوني حلاً معها سوى الضغط على جامعة هارفارد التي حملت الدراسة شعارها لسحب الشعار والتخلي عن الدراسة!

واللافت للانتباه هنا، أن «جون ميرشامير»، و«ستيفن والت» لم يقفا وحدهما أمام موجة الضغوط والابتزاز المتواصلة من اللوبي الصهيوني، وإنما انضم إليهما جمع كبير من الأكاديميين، فقد أجرى معهد «أبحاث الشرق الأوسط» في واشنطن استطلاعاً على ٢٣٠٠ أكاديمي أمريكي لمعرفة رأيهم في تلك الدراسة الجريئة؛ فأعرب ٩١٪ منهم عن اعتقادهم بأن: «ما جاء في الدراسة دقيق تماماً، وأن تكتيكات اللوبي «الإسرائيلي» تعرض الولايات المتحدة إلى ظهور شعور معاد لها في الشرق الأوسط».

لا نبالغ إذا قلنا: إن تياراً جسوراً برز على الساحة الأمريكية من داخل المؤسسة العلمية والأكاديمية، وبدأ يتحدث بصوت مسموع ليس عن طريق المظاهرات، ولكن عن طريق مخاطبة العقل والوجدان عبر الدراسات العلمية الموثقة.

هذا التيار الأكاديمي ينضم إلى المئات من الجنرالات والمفكرين والساسة والكتّاب الذين استيقظ ضميرهم المهني - كل في مجاله - منددين بالسياسة الأمريكية في العراق وفلسطين وغيرها من بلاد العالم.

أعتقد أن هؤلاء جميعاً يمثلون «مؤسسة الضمير الحي» في الغرب ويحيط بهم - بلا شك - مئات الآلاف من الشعوب الغربية.

إن هؤلاء جميعاً يمثلون تياراً معتبراً يخدم قضايانا بقوة وحيوية لا تقل عن دور الجيوش، ولو أنفق إعلامنا وساستنا ومؤسساتنا الفكرية سنوات من الجهود لما أثمرت ما تثمره جهود هذا التيار الذي يمثل «مؤسسة الضمير الحي» في الغرب.. والسؤال: لماذا لم تفكر مؤسسات المجتمع المدني في بلادنا ومؤسساتنا العلمية ومفكرونا وكل المهتمين بقضية الحرية والاستقلال بمد جسور التعاون مع تلك المؤسسة الغربية المهمة وإقامة تعاون واسع معها وتوحيد الجهود ضد ذلك العبث الذي تمارسه السياسات الاستعمارية؟■

المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية

بقلم: أ. د. عبدالله النفيسي(*)
أستاذ العلوم السياسية

عبر تاريخها البعيد والقريب، كانت بلاد فارس في حالة تدافع دائم مع الساحل الغربي المقابل، ومن خلال فحص العلاقات العربية الإيرانية، يلاحظ أن إيران التاريخية والمعاصرة تعاني من معضلة إستراتيجية، تنعكس على سياساتها تجاه الجوار العربي، وتتمثل هذه المعضلة الإستراتيجية في ثلاث نقاط:

إيران كـ«إسرائيل» تشعر بثلاث عقد تجاه الجوار العربي: العزلة الثقافية.. الإحساس بالكراهية.. التفوق العسكري

أولاً: الإحساس بالتفوق العسكري على الجوار العربي.

ثانياً: الإحساس بالعزلة الثقافية عن الجوار العربي بفعل اختلاف اللغة والدين (التشيُّع).

ثالثاً: الإحساس بالكراهية وعقدة المخالفة للعرب بالذات، وتنعكس هذه الكراهية بل والاحتقار في كتاب «الشاهنامه» للفردوسي (أبو القومية الفارسية).

فالتفوق العسكري على الجوار العربي أدى بالسياسة الإيرانية - التاريخية والمعاصرة - إلى نزعة التوسُّع والاحتلال، فإيران تحتل حالياً إقليم «الأحواز» العربي منذ عام ١٩٢٤م، وهو إقليم يتركز فيه عرب إيران الذين يتحدثون اللغة العربية، ويبلغ عددهم حوالي ٨ ملايين نسمة، علماً بأن مساحة الأحواز كإقليم ٣٢٤ ألف كيلومتر مربع (يعادل ١٦ ضعفاً لفلسطين؛ لأن الأخيرة مساحتها ٢٠ ألف كيلومتر مربع؛ يعني إيران تحتل أراضي عربية أكثر بكثير مما تحتله «إسرائيل»)، كما أن إيران تحتل جزر الإمارات العربية المتحدة (أبو موسى، طنب الكبرى، طنب الصغرى) منذ عام ١٩٧٥م، هذه النزعة في التوسع والاحتلال للأراضي العربية إنما هي نتيجة طبيعية لإحساس إيران بالتفوق العسكري على الجوار العربي.

والعزلة الثقافية التي تشعر بها إيران إزاء جوارها العربي بفعل اختلاف اللغة والدين، يتفرع عنها العديد من المعيقات والمعضلات التي تُسهم في توتير العلاقات بين إيران وجوارها، هذا الاختلاف في اللغة والدين صار يُشكِّل حاضنة عفوية لجهل الجوار العربي؛ لغةً وديناً، كما أنه بات حاضنة لبروز «القومية الفارسية» كهوية ثقافية وكنهج سياسي وإستراتيجي، وبروز «التشيُّع الصفوي» كمعتقد يناقض كُنه «التوحيد الإسلامي» ويعمل على هدمه، ومن يراجع ويتفّس فضاءات فردوسي في «الشاهنامه» لا يستطيع أن يخطئ الكراهية المَرَضية pathological hate التي يحملها فردوسي الأب الروحي للقومية الفارسية (الشعوبية) للعرب، بل حتى اللغة العربية وعشقه لكل ما هو فارسي والإيغال في ذلك.

هذه المعضلة الإستراتيجية التي تعاني منها إيران (التفوق العسكري، والعزلة الثقافية، والكراهية التاريخية) هي نفسها التي تعاني منها «إسرائيل»، فإحساس وإدراك «إسرائيل» بأنها تتفوق عسكرياً على جوارها العربي حرّضها على التوسُّع والاحتلال والإفراط في استعمال القوة حتى مع العربي المنزوع السلاح، طالباً كان أم مزارعاً أم راعياً للغنم أم أماً ترضع طفلها.

هذا التشابه بين إيران و«إسرائيل» (تفوق عسكري، وعزلة ثقافية، وكراهية تاريخية) يرشح الطرفين للقاء إستراتيجي ضد العدو المشترك (العرب)، وهو ما تعمل على تحقيقه - على نار هادئة للغاية - الولايات المتحدة صاحبة المصالح الحيوية الجسيمة في المنطقة، وهذا ما طرحه «تريتا بارسي» TritaParsi، رجل الأعمال الإيراني حامل الجنسية الأمريكية في كتابه «التحالف الخفيّ»(The Treacherous Alliance)، وقد طبعته جامعة «ييل» Yale ذائعة الصيت، هذا الكتاب الضخم (٣٦١ صفحة) عبارة عن خلاصة ١٣٠ مقابلة بين «بارسي» (المؤلف) ومجموعة من المسؤولين في الدول الثلاث: الولايات المتحدة، وإيران، و«إسرائيل»، الفكرة المحورية في الكتاب هي أن الجمهورية الإيرانية منذ عام ١٩٧٩م أخضعت «الأيديولوجيا» للمصالح القومية الإيرانية، ورغم الشعارات العقائدية التي رفعتها الثورة الإيرانية والخطاب الشيعي المتشنج الذي تبثه الجمهورية الإيرانية، يؤكد «بارسي» بناء على لقاءاته مع المسؤولين الإيرانيين أن الهدف الإستراتيجي للجمهورية هو تحقيق المصالح القومية الفارسية العاجلة بغض النظر عن

(*) مادة المقال منتقاة من دراسة للكاتب وضعها في مقدمة الطبعة الثانية من كتاب «المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية»، إصدار مركز أمية للدراسات، إسطنبول

ملف العدد

الإعلانات العقائدية للخطاب الرسمي.

استخدام التشيُّع في السياسة:

نحن نعلم أن استخدام التشيُّع في السياسة الخارجية الإيرانية قديم، يعود إلى الدولة الصفوية عام ١٥٠١م، لكن نلاحظ أنه بعد سقوط بغداد عام ٢٠٠٣م دخل التشيُّع في عملية إنتاج للسلطة السياسية في العراق، وهذه نقلة تاريخية خطيرة ما كان من الممكن أن تحدث لولا رعاية إيران لها، اللافت في هذا الأمر أن توظيف الشيعة والتشيُّع بشكل فاقع كما حصل ويحصل في مصر والبحرين والمملكة العربية السعودية واليمن كمثال يتحرك أيضاً نحو الصين شرقاً والمحيط الهندي جنوباً والخليج العربي غرباً والقوقاز والبحر المتوسط شمالاً، في هذه «الحوزة» الجغرافية سنلاحظ أن الثقافة الفارسية تحظى بأهمية خاصة، لكن إخضاع الشيعة والتشيُّع لأهداف إيران الجيوستراتيجية من شأنه في نهاية المطاف أن يضر بمصلحة الشيعة، خصوصاً على المدى البعيد، لذلك لا يتردد صبحي الطُّفيلي، الأمين العام السابق لـ«حزب الله» الشيعي أن يقول: إن إيران – في نهاية المطاف – تشكل خطراً على الشيعة والتشيُّع مستقبلاً (مقابلة مع الطفيلي في جريدة «الشرق الأوسط» اللبنانية الصادرة في ٢٠٠٤/٢/٧م).

أن يصدر كلام من هذا العيار ومن شخص بهذا الوزن – شيعياً – لا شك أنه يعكس حالة من القلق داخل الطائفة إزاء هذا التوظيف السياسي الإيراني للشيعة والتشيُّع؛ لتحقيق أهداف جيوستراتيجية لإيران في المنطقة والعالم ليس بالضرورة تكون لصالح الطائفة على المدى البعيد، إذ من المعلوم ألا يكون النظام الإيراني الحالي دائم الوجود قياساً بديمومة واستمرارية الطائفة، ومن المحتمل في عالم السياسة أن يسقط أي نظام سياسي وتسقط معه كل المرئيات الجيوستراتيجية التي رافقت وجوده (كما حصل في العديد من البلدان مثل الاتحاد السوفييتي الذي انهار عام ١٩٩٢م وتحول إلى ٢٥ جمهورية)، فماذا ستفعل الطائفة حال سقوط النظام الحالي في إيران الذي ربط الطائفة ربطاً وثيقاً بمرئياته الجيوستراتيجية، وما يتفرع عنها من مؤسسات وآليات عمل وقيادة وسيطرة إيرانية مباشرة؟ أحسب أن فوضى مدمّرة ستشيع داخل الطائفة، وأحسب أن هذا ما كان يقصده الطفيلي عندما أكد أن إيران تشكل خطراً

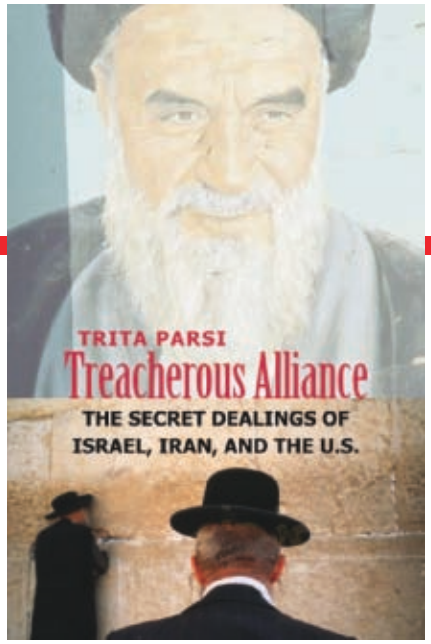

مباشراً على مستقبل الشيعة في المنطقة.

خديعة إيران

في الجوهر، وخاصة في مجال السياسة الخارجية، لا فرق بين «دولة الشاه» و«دولة خميني»، الإستراتيجية واحدة: قومية فارسية، توسُّع، هيمنة، فرق واحد فقط هو أن «خميني» أضاف العامل الأيديولوجي الطائفي الشيعي إلى الإستراتيجية الإيرانية، فأمدّها بزخم معنوي لن يلبث طويلاً من جهة تاريخية، سيخبو قريباً، فلا إيران تطيق ذلك، ولا الطائفة تتحمل ذلك، خاصة كونها أقلية في بحر سُني متلاطم حولها.

وبالرغم من الخطاب الإعلامي المتشنج ضد الولايات المتحدة و«إسرائيل» منذ عام ١٩٧٩م، فإن المتتبّع للاتصالات الإيرانية في ظل النظام الجديد إثر الثورة مع الولايات المتحدة و«إسرائيل» يتوصل إلى محاصيل سياسية تفيد بأن إيران حريصة على العلاقة بالطرفين.

ولعل المقترح الإيراني الشامل (The Grand Deal) الذي طرحه الإيرانيون عشية الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م يكشف حقيقة الموقف الإيراني من الولايات

استخدام «التشيُّع» في السياسة الخارجية يعود إلى الدولة الصفوية وبعد سقوط بغداد دخل في عملية إنتاج للسلطة السياسية وهذه نقلة تاريخية خطيرة

المتحدة و«إسرائيل»، يقول المقترح: إن الصفقة التي نعرض تتضمن البنود التالية:

أولاً: تعترف إيران أن «أسلحة الدمار الشامل» و«مسألة الإرهاب» قضيتان مهمتان بالنسبة لها، وأنها على استعداد للتفاوض عليها.

ثانياً: تعمل إيران على وقف دعم «حماس» و«الجهاد الإسلامي» في صراعهما مع «إسرائيل»، والضغط على المجموعتين لكي توقفا هجماتهما على «إسرائيل».

ثالثاً: دعم إيران لعملية نزع سلاح «حزب الله» وتحويله إلى حزب سياسي.

رابعاً: فتح البرنامج النووي الإيراني بالكامل أمام عمليات تفتيش دولية غير مقيدة؛ من أجل إزالة أي مخاوف من برنامج التسلح الإيراني.

خامساً: لا مانع لدى إيران من التوقيع على البروتوكول الإضافي بمعاهدة عدم الانتشار (NPT)، وأن إيران مستعدة للمشاركة الكثيفة في البرنامج كضمانة إضافية في موضوع الإرهاب.

سادساً: تتعاون إيران بصورة كاملة لمواجهة كافة المنظمات الإرهابية وأهمها «القاعدة».

سابعاً: اعتراف إيران رسمياً بالحل القائم على دولتين؛ فلسطينية و«إسرائيلية».

ثامناً: تعمل إيران بنشاط مع الولايات المتحدة على دعم الاستقرار السياسي، وإقامة مؤسسات ديمقراطية، وتشكيل حكومة غير دينية في العراق.

مقابل ذلك؛ تطلب إيران من الولايات المتحدة و«إسرائيل» أن تعترفا بشرعية النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط، (والنفوذ يعني ممارسة كل أشكال السياسات التي تحقق أهداف إيران في المنطقة، وفق قاعدة التوافق مع الولايات المتحدة)، ولكن عندما عرضت إيران المقترح على الولايات المتحدة أدركت الأخيرة أن إيران متهافتة على التفاهم، وبسرعة فتثاقلت إدارة «بوش» الابن على قبولها، خاصة بند «الاعتراف بشرعية النفوذ الإيراني»؛ لما يترتب عليه من التزامات أمريكية تجاه إيران، لكن الصفقة الشاملة كشفت إيران، وأصبح الأمريكيون يتعاملون معها على ضوء ما كشفت، واطمأنت «إسرائيل» أن خط التفاهم مع إيران بات مفتوحاً على مصراعيه؛ لذلك لا تبدي قلقاً من الوجود العسكري الإيراني الحالي في سورية.■

«المجتمع» تفتح ملف «الحوثيين»

صنعاء: فتحي عبدالقادر

يبدو أنّ اليمن السّعيد بدأ يفقد شيئاً من سعادته التي ظلّت مقترنة باسمه منذ فجر التّاريخ؛ فاليمن اليوم، كما يرى المراقبون، يقف على مفترق طرق، كلها تؤدّي إمّا إلى «الفوضى الخلاقة» والحرب الأهليّة، وإمّا إلى الانفصال والانقسام؛ فالحركة الحوثية باتت خصماً عنيداً، وقوى الثورة المضادّة المُتغلغِلة في كل مفاصل الدّولة ومختلف طبقات المجتمع اليمني وجدت ضالتها في الانتقام من «الرّبيع العربي».

«صنعاء» سقطت فكرياً وسياسياً بيد الحوثيين

وإيران لم تألُ جهداً في تعزيز روح الانفصال وتغذية الصراع الطّائفيّ، والدّولة من ناحيتها تشكو ضعفاً عسكرياً واقتصادياً واجتماعياً، وفساداً إدارياً ومالياً، ودول الجوار لم ترقب في الجار الفقير إلاّ ولا ذمّة، والأحزاب السياسية الهزيلة تحوّلت إلى مُجرّد أدوات وظيفية لمشاريع خارجية، و«الإسلام السياسي» أصبح على رأس قائمة المطلوبين، والمجتمع الدولي يمارس دور المتفرج دون أن تكون له مواقف واضحة وحاسمة ضد معرقلي العملية السياسية.

في البداية، لابد من الإشارة إلى أننا حاولنا خلال إعداد هذا التقرير أن ننوّع في مصادر المعلومات لدينا بالقدر المتاح، فلم نعتمد فقط على المصادر الإعلامية على اختلاف تنوعها، وإنّما تحرينا دقّة المعلومة، ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، وذلك من خلال المصادر الأمنيّة، وبعض القيادات السياسية الفاعلة، والإعلاميين المخضرمين، كما لم نغفل - أيضاً - مقابلة بعض النّازحين والمتضرّرين من محافظتي عمران وصعدة، هذا فضلاً على رجوعنا لبعض المراجع والمصادر الأكاديمية، متوّخين في ذلك الحقيقة.

الحُوثيّة.. النّشأة والمنْهَج والمَسَار

تُنسب «الحركة الحوثيّة» في اليمن إلى مُؤسّسها «حُسين بن بدر الدِّين الحوثيّ»، الذي يُعتقد أنّه ينتسب إلى سُلالة أهل البيت، وقد جاء في بعض مصادرهم أنّهم هم (أي: أهل البيت) الذين لهم الحقّ - وحدهم دون غيرهم - في الحكم والولاية السّياسيّة.

وُلد «حُسين» عام ١٩٥٦م في قرية «آل الصَّيفي» بمنطقة «حيدان» التّابعة إدارياً لمحافظة صعدة على بعد ٢٤٠ كلم شمال العاصمة صنعاء، وتلقى تعليمه الأوّل في المعاهد العلميّة السُّنيّة، كما تلقّى مبادئ المذهب الزّيدي على يد والده «بدر الدِّين الحوثيّ»، وحصل على البكالوريوس في الشّريعة والقانون من جامعة صنعاء، كما حصل أيضاً على الماجستير في العلوم الشّرعيّة من السودان، أسهم مع شخصيات زيديّة في تأسيس «حزب الحقّ» الشّيعي عام ١٩٩٠م، وانتخب عضواً في مجلس

بعض التقارير تشير إلى أن العاصمة صنعاء تم تقسيمها عسكرياً إلى 10 مناطق جغرافية تنتشر فيها «كتائب الحُسين» المسلّحة

النُّواب ممثلاً للحزب، زار إيران ومكث مع والده في «قمّ» فترة من الزمن، كما زار «حزب الله» في لبنان، وأسَّس مع مجموعة من الشَّباب تنظيم «الشَّباب المؤمن» عام ١٩٩١م، والذي تحوّل بعد ذلك إلى تنظيم مسلح[١]، وتفرَّغ وقتئذٍ لإلقاء الدّروس والمحاضرات، وقاد لاحقاً تمرداً عسكرياً ضد الحكومة اليمنية انتهى بمقتله عام ٢٠٠٤م[٢].

تنتمي «الحركة الحوثيّة» من النَّاحيّة الفكرية والعقائدية إلى المدرسة الزَّيديّة الهادويّة الجارودية.

والزَّيديّة، كما هو معلوم، فرقة من الفرق الإسلاميّة، التي تُنسب إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (ت: ١٢٢هـ)، أما المذهب الهادويّ، المنسوب إلى الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرَّسيّ (ت: ٢٨٩ هـ)، والذي كان له فضل تأسيس الدَّولة الزَّيديّة الأولى في اليمن، وهو الذي وضع أُسس «نظريّة البَطنَيْن»، وجعل منها أصلاً كلياً من أصول الهادويّة، وتعني هذه النظرية باختصار أنّ الخلافة لا تصح، بأي حال من الأحوال، أن تكون في غير سلالة الحسَن أو الحُسين، ويؤكّد هذه المسألة الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، أحد أئمة الهادويّة، فيقول في كتابه «متن الأزهار»: «ويجب على المسلمين شرعاً نصب إمامٍ مكلَّفٍ ذكرٍ حرٍّ علويٍّ فاطميٍّ».

أما الجارودية فهي فرقة من فرق غُلاة المذهب الزّيدي، تنسب إلى أبي الجارود زياد بن أبي زياد، وهي أقرب الفرق الشّيعيّة إلى فرقة «الإماميّة الاثنيْ عشريّة»، وتعتقد الجارودية أنَّ النَّبيّ ﷺ قد نصّ على إمامة عليٍّ رضي الله عنه بالوصف لا بالتَّسمية، فهو الإمام بعده (أي: بعد الرَّسول ﷺ)، والنَّاس قصَّروا حيث لم يتَعرَّفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف، وإنما نصَبوا أبا بكر باختيارهم فكفروا بذلك[٣].

وفكر «الحركة الحوثيّة»، كما هو ملاحظ، لا يخرج عن المدرسة الجارودية في كثير من الأمور، خصوصاً تلك التي لها صلة بالإمامة؛ ومن خلال هذه المرجعيّة النّظريّة «المذهبيّة الهادويّة الجارودية» يمكن أن نفسّر ممارسات الأئمة الذين حكموا اليمن على مدار ألف عام، ويمكن من خلالها - أيضاً - فَهم ما يقوم به الحوثيون اليوم؛ فهو أمر له جذوره التّاريخيّة بلا شك؛ إذ يرى الحوثيون اليوم - كأسلافهم من الأئمّة - أنّ النّظام الجمهوريّ الحالي الذي يترأّسه اليمنيّون غير شرعيّ.

وقد مثّلت صعدة دوماً عبر التّاريخ نقطة انطلاق عسكريّ إماميّ صوب العاصمة صنعاء للاستيلاء على السّلطة عبر القوّة العسكريّة والسّطو المسلّح ابتداء من «إبراهيم الجزّار» الذي دخل اليمن وانطلق من صعدة، واستباح الدّماء والأموال وأكثر القتل حتى لُقّب بالجزّار، ووصل إلى جدر على ضواحي صنعاء وقُتل فيها[٤].

وبناءً على ما سبق ما الذي يريده الحوثيون ويسعون إليه؟

الحُوثيون.. وإسقاط صنعاء

رغم الاتفاقية التي تم توقيعها بين الرئاسة اليمنية والحوثيين مساء الأحد ٢٠١٤/٩/٢١م إلا أنه تسود العاصمة صنعاء حالة من القلق والخوف من المستقبل المجهول، وخاصة بعد المعارك الدامية وسيطرة الحوثيين على العديد من المواقع والمقرات الهامة، ولا نبالغ إذا قلنا: إن اليمن اليوم، كما يقول المثل، «يقف على كفّ عفريت»، ومن هذا المنطلق يعتقد بعض المراقبين أنّ العاصمة صنعاء قد سقطت فكرياً وسياسياً بيد «حركة أنصار الله» الشّيعيّة الحوثيّة، وقد تابعنا كيف أن المجاميع المسلّحة الحوثيّة انتشرت على مداخل صنعاء من جهاتها الأربع، دون أن يكون للدولة موقف حازم ضد هذه التهديدات؛ بل أن تصريحات وزير الدِّفاع أكدت صحة تلك التخوفات، حيث قال في آخر تصريح له: «إنَّ الجيش يقف على مسافة واحدة بين جميع الأطراف المختلفة»، وهو ما يؤكد مخاوف تكرار تجربة «السِّيسي» في مصر وإعادة إنتاجها في اليمن.

ومن خلال المتابعة لما يجري في السّاحة اليمنيّة، وما يتداول بين الحُوثيين وما ينشر على وسائلهم الإعلامية وبالخصوص على قناتهم «المسيرة»، فإن حال العاصمة صنعاء بات في

حُسين بن بدر الدِّين الحوثيّ

أبو بكر القربي

إيران .. حلم الإمبراطورية

أسوأ حال قبل احتدام المعارك، حيث أشارت بعض التقارير إلى أن صنعاء قد تم تقسيمها عسكرياً إلى ١٠ مناطق جغرافية، تنتشر فيها «كتائب الحسين المسلّحة»، ومن بينها ثلاث مناطق أساسيّة، وهي: «الحَصَبَة» و«صُوفَان» و«حَدَّة»، حيث تتمركز قوات «آل الأحمر» وعلى رأسهم الشيخ صادق، والشيخ حميد، والشيخ حمير، وأيضاً حيث يتواجد اللواء علي محسن.

تقرير آخر أعده فوزي أمين العزّيّ تحت عنوان «خطّة جماعة الحوثيين للسيطرة على العاصمة اليمنيّة.. حقائق وأسرار»، يشير إلى أنَّ خطّة إسقاط صنعاء تنقسم إلى مرحلتين رئيستين، وكلّ مرحلة منهما تتضمّن الكثير من التّفاصيل الميدانيّة:

المرحلة الأولى: قبل السيطرة على العاصمة صنعاء وهي «مرحلة الانتشار والنفوذ»:

وتتضمن عدة مهمات، **منها:** نشر الأفكار والمعتقدات، وهذا ملحوظ بشكل واضح، حيث ينتشر شعار الصرخة «الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لـ«إسرائيل»، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام» في كل أنحاء صنعاء، كما يتم العمل على استقطاب الشباب وبث الفكر الشيعي الحوثي بين أوساطهم، وتتمثل المهمة الثانية: في كسب الولاء والنّفوذ السّياسيّ، وذلك من خلال استقطاب بعض القيادات العسكرية والسياسية وبعض المتنفّذين في الدَّولة، وقد استطاعوا أن يحققوا اختراقات مهمة في هذا الجانب، وأكبر دليل على ذلك ما حدث أثناء سقوط محافظة عمران، حيث تم شراء ولاء بعض الزعماء من قبائل «حاشد» وبعض الأجهزة الأمنية، ولا تزال محاولات الاختراق جارية حتى الآن في الحرب المستعرة في محافظتي الجوف ومأرب، كما يسعى الحوثيون في هذه المرحلة إلى تبني مطالب الشعب مثل تحسين الأوضاع المعيشية، وإسقاط حكومة الوفاق الوطني، وتخفيض أسعار مواد المحروقات.

والمهمة الثالثة في هذه المرحلة: هي مدّ نفوذ الحركة في عدّة مناطق واسعة من اليمن، وذلك من خلال التَّوسّع والسَّيطرة على مناطق مجاورة لمحافظة صعدة، والتي يمكن أن تُشكّل خطراً على الحوثيين، خصوصاً تلك المناطق التي يسيطر عليها حزب الإصلاح، أو تدين بالولاء والطاعة للواء علي محسن الأحمر، أو أسرة الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر، ويأتي في مقدمتها: محافظات صنعاء، وعِمْران، والجُوف، وحَجَّة.

كما يسعى الحوثيون إلى إحكام القبضة على الحزام الأمني المحيط بالعاصمة صنعاء، ويتمثّل في ستِّ مديريات من مديريات محافظة صنعاء؛ وهي: هَمْدان، وأَرْحَب، ونِهم، وبني حُشيش، وسَنْحان وبني بهلول، وبَني مَطَر، وكلّ هذه الأمور هي حقائق واقعية في الميدان، وليست مجرّد تخمينات أو تحليلات سياسيّة، ويمكن أن نجزم بأن فصول المرحلة الأولى من المخطّط قد انتهت بكامل تفاصيلها.

أما المرحلة الثّانية: السَّيطرة العسكريّة على العاصمة صنعاء «مرحلة الحسم النِّهائي»:

وتُعدّ هذه المرحلة هي الأخطر على استقرار البلد برُمّته، وهي النَّفق المجهول الذي بات يقُضُّ مضاجع اليمنيين، وهذه المرحلة هي التي يتم التّجهيز والإعداد لها الآن، حيث سيتم من خلالها الحسم العسكري والسَّيطرة الكاملة على محافظة صنعاء، وسيشارك فيها حسب ما هو متوقع الخلايا النّائمة التابعة للنظام المخلوع، لكونها تلتقي على نفس الهدف المرسوم، وهو القضاء على الثّورة الشّبابيّة وتحويل «الرَّبيع العربي» إلى «خريف عربيّ»، ولكن، ومن خلال المعطيات الميدانيّة المتوافرة، لا أعتقد أنّ المعركة الحاسمة، كما يطلق عليها الحوثيون، والتي يتوّعدون بها مُخالفيهم ستكون بالسلاسة واليسر الذي يتوقعونه، ذلك أن الملحمة المنتظرة تعدّ معركة مصيرية بين جميع الأطراف المتنازعة، ولا يستبعد في أن تنعكس آثارها على المنطقة برمّتها، فشبح الفوضى بات يهدد سعادة اليمن، ولن يكون اليمن في منأى من عموم الفوضى التي تشهدها المنطقة كما هي الحال في سورية والعراق وليبيا ومصر.

ومن هذا المنطلق، فإنّ الحراك الحوثي في اليمن يأتي، باعتقادي، في سياق ما يمكن أن نطلق عليه بتوظيف الأقليّة الشّيعيّة على مستوى العالم الإسلامي؛ بغرض تطويع وتذليل وإخضاع المسلمين السُّنّة وكسر شوكتهم، وهذا يعكس فلسفة الغرب في التّعاطي مع الأحداث السّياسيّة في المنطقة العربيّة، وفحواها: اعتماد الأقليات مهما كان شأنها؛ دينية أو مذهبية أو عرقية، كأداة سيطرة ومهماز تحريش وتحريض[٥].

ولا شك أن الحديث عن الأقلية الشيعية في اليمن سيجرنا للحديث عن إيران ودورها في الأحداث الأخيرة.

الدّور الإيراني في اليمن

إنّ المحاولات الإيرانية الحثيثة للتغلغل في اليمن لم تعدّ تخفى على أحد، ولا تحتاج إلى الكثير من المهارة لرؤية ملامحها، كما يؤكّد ذلك د. عبدالله الفقيه، أستاذ العلوم السياسية في جامعة صنعاء، حيث تستغل إيران الضَّعف الكبير الذي تُعاني منه الدَّولة من أجل تنفيذ أجندتها، وقد أشار الرَّئيس «عبد ربه منصور هادي» في أكثر من موطن، مُتَّهماً إيران بالسَّعي إلى تنفيذ مُخطّط يهدف للسيطرة على مضيق «باب المندب»، واعتبر ما تقوم به إيران إنّما يأتي في سياق التَّعويض عن خسارتها الإستراتيجيّة مع تزايد مؤشّرات انهيار النِّظام في سورية.

وفي ذات السّياق، تحدَّث أيضاً وزير الخارجية اليمني أبو بكر القربي عن وجود

الحراك الحوثي في اليمن يأتي في سياق توظيف الأقليّة الشيعية على مستوى العالم الإسلامي بغرض تطويع وتذليل وإخضاع المسلمين السُّنة وكسر شوكتهم

مثلت صعدة دوماً عبر التاريخ نقطة انطلاق عسكري صوب «صنعاء» للاستيلاء على السلطة بالقوة العسكرية

علاقة قويّة بين الحوثيين والحرس الثّوري الإيراني؛ من خلال سعي طهران لتوفير التّدريب والأسلحة والمعدات والأموال للحراك الحوثي.

وعلى هامش مؤتمر أمني عُقد في البحرين في ديسمبر ٢٠١٢م؛ قال رئيس جهاز الأمن القومي اليمني، د. علي الأحمدي: إنَّ إيران انتهزت الفرصة لتوسيع الصراع لممارسة دور معيّن، وقال: ليست لدينا عداوة مع إيران، كلّ ما نطلبه هو عدم التّدخل في شؤوننا، وأضاف: لدينا أدلة واضحة على وجودهم، واعتقلنا عدداً من الأشخاص، ولدينا أدلة كافية على تدخلهم[٦].

وتتحدث تقارير عن الدعم بالسّلاح حيث تعمل إيران بشكل حثيث على ضمان تدفّق السِّلاح إلى الحوثيين، سواء عبر تهريب شتَّى أنواع الأسلحة إلى صعدة بشكل مباشر، أو عبر الدَّعم المالي لشراء السّلاح من الأسواق اليّمنيّة، وهي متوافرة بكثرة.

وأشارت تقارير دوليّة – في السَّنوات القليلة الماضية – إلى قيام إيران بإنشاء قاعدة لها في إريتريا لمدّ الحوثيين بالسّلاح عبر رحلات بحرية إلى المناطق القريبة من سواحل مينائي «ميدي»، و«اللُّحَية» القريبين من صعدة، وهناك أنباء تشير إلى قيام السفن الإيرانية الموجودة في منطقة خليج عدن – بحُجة المساهمة في مكافحة القرصنة – إضافة إلى سفن تجارية إيرانية؛ بتهريب كميات من الأسلحة عبر قوارب صيد يمنية إلى داخل اليمن.

أما على الصعيد السياسي، فإن إيران تسعى إلى التأثير في المشهد السياسي اليمني من خلال الاتصال بجميع القوى السياسية الفاعلة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، ومن جنوب اليمن حتى شماله؛ فإيران تدعم عبر وسطائها سياسيين في القوى اليسارية ممن شاركوا في الثورة الشعبية، ولديهم عداء أيديولوجي مع حزب الإصلاح والتّيّارات السّلفية؛ لإيجاد أرضيّة من القبول للتحالف أو التنسيق مع الحوثيين كقوة ممثلة لها في اليمن.

سر الاهتمام الإيراني باليمن

يمكن القول: إن لليمن خصوصيتين فيما يتعلق بعلاقتها مع إيران، الخصوصية الأولى: دينيّة، والثّانية: تاريخيّة.

أما فيما يتعلق بالخصوصية الدينية، فهي ترتكز على ما يُسمَّى بـ«الثورة السُّفيانيّة»، التي روّج لها العلاّمة الشّيعي علي الكوراني العاملي في كتابه «عصر الظهور»، وملخصها يتحدث عن ثورة ستكون في اليمن، ووصفها بأنَّها «أهدى الرايات في عصر الظهور على الإطلاق»، وتحدد الروايات الشيعية على أن ظهورها قبيل ظهور المهدي ببضعة أشهر، وستكون في العاصمة صنعاء، أما قائدها المعروف في الروايات باسم «اليماني»، فتذكر رواية أن اسمه «حسن» أو «حسين»، وأنه من ذرية زيد بن علي عليهما السلام[٧].

أما عن الخصوصية التاريخية، فإن اليمن كان ولاية تابعة للإمبراطورية الفارسية في وقت من الأوقات، قبل أن يحررها الإسلام، وبالتّالي فإنَّ إيران تسعى لاستعادة الهيمنة السياسية على المنطقة لكن بثوب ديني طائفي.. وعليه، فإن تحقيق نفوذ إيراني في اليمن لا يمكن أن يتم في ظلّ وحدة مجتمعية ودولة مهيمنة ومستقرة.

ومن هنا، نجد أن الحوثيين حاولوا – ولا يزالون – بكل الوسائل، جرّ القوى الإسلامية إلى الدخول في صراع عسكري مسلح، عوضاً عن الحروب التي كانت تتم مع نظام «صالح»، وهذا ما دفعهم لمهاجمة السلفيين في صعدة، ومهاجمة الإصلاحيين (الإخوان المسلمون في اليمن) عقب الثورة الشعبية في أكثر من محافظة يمنية، كمحافظات الجوف وعمران وحَجّة، إضافة إلى محافظة صعدة ذاتها، وقد حذَّر مراقبون سياسيون وخبراء عسكريون من سيناريو من هذا القبيل يجري الإعداد له إيرانياً وحوثياً.

إلى أين يسير اليمن؟

يبدو أنّ المرحلة القريبة القادمة، كما تدل على ذلك بعض المؤشرات، ستشهد مزيداً من التّوتر والتَّصعيد الحوثيّ؛ وذلك من أجل الحصول على مكاسب سياسية أكبر، وسيحظى هذا التصعيد بدعم لوجستي من قوى الثَّورة المضادّة، وهو ما سيعدُّ بمثابة انقلاب على الثّورة الشَّعبيّة، وهو ما من شأنه أن يفجر الوضع داخل صنعاء باتجاه احتراب داخلي – لا قدر الله– قد يأتي على الأخضر واليابس..

فهل تصلح «الحكمة اليمانيّة» ما أفسدته الثورة المضادة؟ ■

الهوامش

(١) د. أحمد محمد الدغشي، الحوثيون (الظاهرة الحوثية)، ص ١٦.

(٢) د. مسلم محمد جودت اليوسف: الحوثيون: من أين؟ وإلى أين؟ مقال منشور على موقع «صيد الفوائد»، ود. راغب السّرجاني: قصة الحوثيين، موقع «قصّة الإسلام»، ومن هم الحوثيون؟ موقع «طريق الإسلام».

(٣) الشهرستاني: الملل والنحل، ١٥٧/١ – ١٥٨.

(٤) حارث عبدالحميد الشوكاني، جذور قضية صعدة.. من أجل رؤية عميقة، منشور في موقع: مؤتمر الحوار الوطني الشامل.

(٥) من مقال لزهير سالم، بعنوان «التحالف ضد الإرهاب المزعوم المدحلة الأمريكية أمام المشروع الشيعي»، منشور على موقع مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية بلندن، بتاريخ ٢٠١٤/٩/١٢م.

(٦) الموقع الإلكتروني لوكالة الأنباء «رويترز»، في ٩ ديسمبر ٢٠١٢م.

(٧) الحوثية في اليمن، إعداد: مجموعة باحثين، ص ٨٧.

الحوثي..

خنجر إيراني في خاصرة الخليج

صنعاء: يحيى الثلايا

منذ فترة وضحت الصورة أكثر من أي وقت مضى، بالنسبة للعلاقة الإيرانية بحركة التمرد الحوثية المسلحة في شمال اليمن، عبر تصريحات وخطابات مسؤولين حكوميين ورجال دين إيرانيين، تزامناً مع تطورات الأحداث التي يشهدها اليمن أخيراً.

بعد تطورات الأوضاع خرج الرئيس «عبد ربه هادي» علناً ليتهم إيران في أكثر من تصريح بدعم التمرد الحوثي مالياً وسياسياً وعسكرياً

وسائل إعلامية تابعة أو محسوبة على آية الله «علي أكبر خامنئي»، رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في إيران، تتبنى بشكل رسمي هذه المواقف، وأكثرها وضوحاً ما قالته «وكالة أنباء فارس»: «إن اليمن هو المحطة الأولى لامتداد الثورة الإيرانية في المنطقة»، وإفرادها مساحة واسعة في تحليل عن اليمن بعد الانعقاد الأخير لمجلس وزراء خارجية مجلس التعاون الخليجي، وإفراده مساحة كبيرة للهجوم الحاد على المملكة العربية السعودية التي زعم أنها قلقة من امتداد الثورة الإسلامية الإيرانية.

رغم مرور عشر سنوات منذ المواجهات الأولى التي خاضتها حركة الحوثي المتمردة مع السلطات اليمنية في صعدة عام ٢٠٠٤م، فإن السياسة الإيرانية كانت تفضل التزام الحياد رسمياً تجاه هذه الحركة المتمردة، وتكتفي بدعمها إعلامياً وسياسياً عبر بعض الوسائل المقربة منها، وتتعامل بطريقة الصمت أو الإنكار مع اتهامات الحكومات اليمنية المتعاقبة بتورطها في دعم الحركة الحوثية المسلحة.

لكن الأشهر الأخيرة شهدت تحولات واضحة في الموقف الرسمي الإيراني تجاه تمرد الحوثيين الذي توسع أخيراً؛ نتيجة الارتباك أو الفراغ الحاصل في مؤسسات الدولة اليمنية التي تشهد فترة انتقالية منذ نهاية عام ٢٠١١م.

لم يكن الرئيس اليمني «عبد ربه منصور هادي» بعد توليه الرئاسة حريصاً على المسارعة بتوجيه الاتهامات لإيران، كما كان يفعل سلفه «علي عبدالله صالح»، لكن وبعد تطورات الأوضاع خرج الرئيس اليمني علناً ليتهم إيران في أكثر من تصريح وخطاب بدعم التمرد الحوثي مالياً وسياسياً وعسكرياً، كاشفاً أن زعيم الجماعة المسلحة لديه مستشارون إيرانيون، وكشف أن إيران تمول أربع قنوات فضائية موجهة ضد اليمن، وأنها تسعى لمقايضة صنعاء بدمشق!

أطماع إيران في اليمن

في عام ٢٠١١م، شهد اليمن ثورة ضد نظام «علي عبدالله صالح» الذي فشل في حكم اليمن رغم بقائه لمدة ٣٣ عاماً، وانتهت الحال بالاتفاق على رحيله عن الحكم بموجب تسوية سياسية أو مبادرة تقدمت بها بلدان الخليج العربي التي أدركت صعوبة الوصول إلى حل أقل كلفة، في ظل استعداد «علي صالح» لسفك المزيد من الدماء، وإصرار

الثوار على رحيله بعد أن أصبحوا رقماً قوياً في الشارع إثر انضمام وحدات كبيرة من الجيش اليمني إليهم.

وفي حين وقّع أبرز الخصوم السياسيين وهم حزب المؤتمر الشعبي العام الحاكم الذي يرأسه «علي صالح»، وأحزاب المعارضة - يومها - ممثلة بتكتل اللقاء المشترك، وفي مقدمته حزب الإصلاح الإسلامي، وقّعوا على «المبادرة الخليجية»؛ لقناعتهم بأنها الخيار الأنسب لليمن؛ لأنها قضت برحيل «علي صالح» وأقاربه من الحكم، ونشوء ائتلاف ثنائي انتقالي، فقد بادرت جماعة الحوثي بإيعاز من إيران لرفض «المبادرة الخليجية»، واتهام الثوار الموقعين عليها بالعمالة لدول الخليج العربي التي قدمت المبادرة بدعوى أنها لم تحقق الحسم الثوري الكامل.

مزايدة جماعة الحوثي بالحسم الثوري كشفتها لاحقاً تحالفاتها وتنسيقها مع الرئيس السابق «علي صالح»، والعمل على إسقاط المناطق اليمنية في الشمال بقوة السلاح، وإخضاعها لسيطرتها، والتي كان آخرها إسقاط محافظة عمران في شهر يوليو الماضي.

لم تكن إيران بعيدة عن الواجهة تجاه ما تمارسه جماعة الحوثي من تصعيد مسلح شمال صنعاء - رغم أنها خلال حروب ما قبل عام ٢٠١١م بين مسلحي الحوثي والحكومة اليمنية لم تكن تمارس ذلك علناً - بل مارست الحشد والدعم السياسي والإعلامي والمادي والعسكري، ومن ذلك ضبط سفينة إيرانية تهرب السلاح إلى اليمن «جيهان ٢»، إضافة إلى التحويلات المالية المهولة، وتمويل قناتين فضائيتين تتبعان مباشرة الحركة الحوثية، وينطلق البث من أراضٍ لبنانية.

تنظر إيران إلى اليمن باهتمام؛ حيث يحتل موقعاً إستراتيجياً مهماً من شأنه التأثير على حركة الملاحة الدولية عبر مضيق «باب المندب»، وكذا لأن الحدود البحرية اليمنية الممتدة في بحر العرب والمحيط الهندي والبحر الأحمر وخليج عدن قد توفر لإيران نقاط سيطرة في أطماعها المستمرة تجاه المنطقة وخاصة تجاه الخليج العربي.

كما أن وجود نفوذ إيراني أو أراضٍ خاضعة لسيطرة إيرانية من شأنه أن يهدد أمن وسيادة المملكة العربية السعودية،

عبد ربه منصور هادي

علي عبدالله صالح

تنظر إيران إلى اليمن باهتمام حيث يحتل موقعاً إستراتيجياً مهماً من شأنه التأثير على حركة الملاحة الدولية عبر مضيق «باب المندب»

محافظة صعدة التي تقع على حدود نجران السعودية تبلغ مساحتها 11.375 كم2 يسيطر عليها مسلحو الحوثي عسكرياً وإدارياً

والمعلوم أن المناطق التي تنشط فيها جماعة الحوثي شمال اليمن هي مناطق تقع على الحدود الجنوبية للسعودية، وتأثيرها قد يكون خطيراً على أمن المملكة، قد يصل إلى حد التنسيق المباشر بين الأنشطة الإيرانية ووسائلها في مناطق الحدود الشمالية لليمن والمناطق الجنوبية للسعودية، من خلال مواطنين سعوديين ممن قد تكون إيران وصلت إليهم وعملت على تجنيدهم لصالح سياساتها في المنطقة.

على سبيل المثال، نجد أن محافظة صعدة اليمنية التي يسيطر عليها كاملة عسكرياً وإدارياً بالقوة مسلحو الحوثي والتي تقع على حدود نجران السعودية تبلغ مساحتها ١١,٣٧٥ كم٢؛ أي أنها أكبر من مساحة الجمهورية اللبنانية كاملة والتي تبلغ فقط ١٠,٤٥٢ كم٢، ومن المعلوم أن لبنان هو الميدان الأبرز في المنطقة للتحركات الإيرانية.

الخلاصة: اقتحمت جماعة الحوثي صنعاء، وسيطرت على معظم مؤسساتها وتحشد المسلحين والسلاح إليها؛ بذريعة مطالبات خدمية ودعاوى مظلومية زائفة، وفيما نجد نشطاء وإعلاميي الجماعة المسلحة يكشفون عن نواياهم الحقيقية بالحديث عن أجندة سياسية تشمل الدولة اليمنية كاملة، وتتعداها إلى الجوار الخليجي والعربي، فإن الإعلام والمال والسلاح الإيراني لم يعد يستطيع إخفاء وقوفه وراء هذه التحركات المشبوهة التي تستهدف كيان الدولة اليمنية وأمن واستقرار السعودية والخليج العربي، بل أصبح يفاخر بذلك ويجهر به على المستوى الرسمي والديني الإيراني، وكل ذلك يتم في حالة ضعف وارتباك القيادة اليمنية عن ردع هذا الخطر، وتقديمها التنازلات المستمرة؛ نتيجة ظروف الفترة الانتقالية، وعدم الثقة بين أطراف العملية السياسية اليمنية، وأطماع المتضررين من انتقال السلطة.

المؤكد هنا أن جماعة أو مليشيات مسلحة بحجم جماعة الحوثي ليست بالمستوى الذي يهدد كيان دولة كاليمن لو أن حكومتها أعادت ترتيب أوراقها في مواجهة الأطماع الإيرانية التي أربكت اليمن، وقد تحول هذه الجماعة إلى خنجر «خميني» في خاصرة الخليج، أو شرطي إيراني جنوبي الخليج، مقابل الشرطي الواقف في شمال الخليج المتمثل في نظام «بشار الأسد».■

د. نزار السامرائي:

حلم إعادة الإمبراطورية الفارسية.. بين التخطيط والواقع

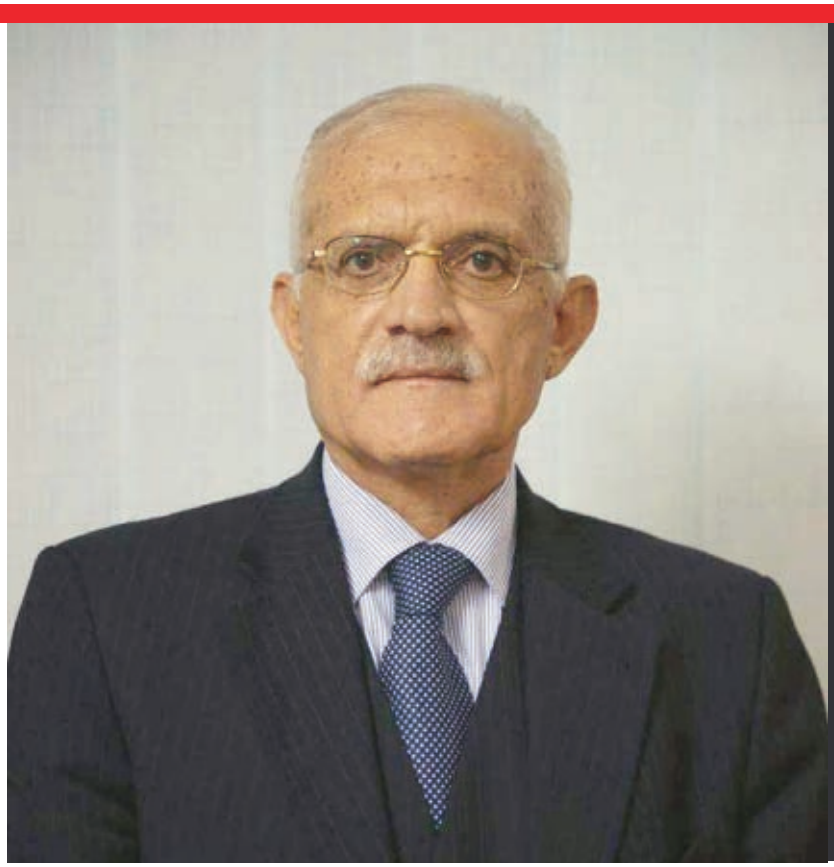

أجرت الحوار: سارة علي

الإمبراطورية الفارسية، وحلم النفوذ الإيراني الممتد في أطراف مترامية من الوطن العربي، وسبل إيران لتحقيق هذا الحلم، ودور المنطقة العربية في الحفاظ على هويتها وتعزيز أطر التعاون فيما بينها لدرء هذا الخطر الزاحف.. كل هذه المحاور تناولناها في حوارنا مع د. نزار السامرائي، الباحث في المركز العراقي للدراسات الإستراتيجية وفي وكالة «الاستقلال للأخبار»، وهذا نص الحوار:

العرب قادرون على وقف المشروع الإيراني.. لكن للأسف لا يوجد موقف عربي موحَّد

● ما مخططات إيران في سبيل تحقيق حلمها في إحياء الإمبراطورية الفارسية؟

– منذ وصول «الخميني» إلى السلطة في فبراير ١٩٧٩م، اعتمد شعار تصدير الثورة إلى شتى أرجاء العالم، واستبدل النظام الجديد الإستراتيجية التي اعتمدها شاه إيران، والتي كانت تتلخص في الاعتراف بإيران شُرطياً لمنطقة الخليج العربي، وقوة ضامنة لتدفق الطاقة منها إلى مختلف أرجاء العالم.

أما إستراتيجية النظام الجديد، فقد وسَّعت من دائرة اهتمامها لتشمل العالم كله، انطلاقاً من مفهوم تصدير الثورة استناداً إلى مبدأ ولاية الفقيه، أي أن الولي الفقيه فرض نفسه ولياً لأمر المسلمين، بصرف النظر عن المذهب الذي ينتمون إليه، أي بعبارة أخرى فرض التشيُّع ممثلاً للدين الإسلامي في العالم، فأراد أن يلبس الإمبراطورية الفارسية الجديدة لباساً دينياً، مستخدماً العرب كمادة للتحرك في مختلف القارات، وقد ثبت الدستور الإيراني هذا المفهوم بموجب نص المادة الحادية عشرة والتي جاء فيها: «بحكم الآية الكريمة: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)﴾ (الأنبياء) يعتبر المسلمون أمة واحدة، وعلى حكومة جمهورية إيران الإسلامية إقامة كل سياستها العامة على أساس تضامن الشعوب الإسلامية ووحدتها، وأن تواصل سعيها من أجل تحقيق الوحدة السياسية والاقتصادية والثقافية في العالم الإسلامي».

أمريكا وإيران حليفتان

● هل تعتقد أن أمريكا حليف رئيس لإيران بحيث تساعدها على تحقيق هدفها في الإمبراطورية الفارسية؟

– يمكن أن نطرح السؤال بالآتي: هل تحتل إيران في الإستراتيجية الأمريكية مكانة تتقدم فيها على مكانة الدول العربية مجتمعة بما في ذلك الدول التي تحتفظ بعلاقات خاصة جداً مع أمريكا؟ نستطيع القول من دون تردد: إن الدول الكبرى تريد التخاطب مع أقل عدد ممكن من الدول طالما أن ذلك يحقق لها نفس الأهداف، فإيران دولة واحدة ولها قيادة واحدة، مع التأكيد

هناك صراع بين طبقة رجال الدين التي تحكم باسم «ولاية الفقيه» وآخرين لا يؤمنون بهذه النظرية

عجز الزعامة الإيرانية عن إخضاع القوميات يشكّل عائقاً أمام مخططها

بأنها تنفذ سياسة مزدوجة وبأكثر من صوت، إلا أنها في النهاية تتخذ قراراً واحداً على مستوى الدولة، في حين أن العرب وحتى داخل مجلس التعاون الخليجي يتكلمون بأكثر من لغة، ويتخذون أكثر من موقف، ولهذا فالغرب عموماً والولايات المتحدة خصوصاً حريصة على استعادة إيران إلى منظومة التحالف الغربي أو على الأقل تحييدها وتليين خطابها السياسي، وهناك عشرات الشواهد على برجماتية نظام الولي الفقيه، من خلال موافقة «الخميني» شخصياً على شراء السلاح من «إسرائيل» أثناء حرب الثماني سنوات مع العراق، أما صفقة «إيران جيت» والتي تضمنت كميات كبيرة من الأسلحة الفتاكة في أعقاب زيارة «روبرت ماكفرلين»، مستشار الرئيس الأمريكي «رونالد ريجان» لشؤون الأمن القومي عام ١٩٨٦م، فهي التأكيد القاطع على أن هناك مياهاً جارية في مسالك سرية بين واشنطن وطهران.

● إذا كانت أمريكا مع الحلم الإيراني، ألا يؤثر ذلك على مصالحها في المنطقة ومصادر الثروات والنفط إذا سيطرت إيران على تلك الخيرات؟

– يمكن أن تخسر الولايات المتحدة جانباً من مصالحها في منطقة الخليج العربي بسبب علاقاتها المتميزة مع إيران، إلا أنها تعرف أنها لن تخسر شيئاً كبيراً؛ لأن الدول العربية بحاجة إلى الدور الأمريكي في مواجهة التحديات التي تواجهها، أمريكا تعمل لعشرات السنين وربما لمئات السنين، ولهذا فهي تحسب الوضع بصورة شاملة وتقارن بين الربح والخسارة.

البرنامج النووي الإيراني

● الملف النووي الإيراني، هل هو هدف رئيس لأجل الوصول إلى تحقيق الحلم الإيراني في الإمبراطورية؟ ولماذا لا تأخذ أمريكا موقفاً حقيقياً منه؟

– البرنامج النووي الإيراني برنامج ذو صبغة عسكرية صرفة، وإيران وإن حاولت اللعب على النهايات السائبة منه، إلا أنها ترى فيه معركة مصيرها في إخضاع دول المنطقة لإرادتها، ومن ثم توظيفه في خطتها للهيمنة الإقليمية من دون منازع، أما الموقف الأمريكي فقد ظل يصطدم بمحاولات روسيا للعودة إلى الساحة الدولية كمركز استقطاب ثان في مواجهة الولايات المتحدة، ولهذا فقد وجدت واشنطن في محاولات موسكو مصدراً يحُول دون قدرتها على الحد من سرعة البرنامج النووي الإيراني.. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن واشنطن لا ترى في البرنامج النووي خطراً مباشراً عليها ولا على «إسرائيل»؛ بسبب التفوق الهائل في القدرة النووية بين تلك الأطراف، أما الوطن العربي الذي لما خسر فرصته الحقيقية بالتآمر على البرنامج النووي العراقي، فقد ظل معتمداً على التعهدات الغامضة التي منحتها الولايات المتحدة لدول المنطقة في مواجهة التهديد النووي الإيراني المحتمل.

صراع بين رجال الدين

● هل توجهات الشعب الإيراني تتوافق مع آراء وتوجهات الحكومة الإيرانية في استعادة الإمبراطورية؟

– علينا ألا ننظر إلى إيران على أنها دولة متماسكة من الناحيتين العرقية والمذهبية، في إيران شعوب تنتمي إلى أعراق مختلفة، فهناك الفرس وهم أكبر مكون في إيران، ولكنه في النهاية يمثل أقلية صغيرة إلى مجموع الشعوب الإيرانية، وهناك الترك الآذريون، وهناك الأكراد والبلوش والعرب، ومع أن التشيُّع تم فرضه قبل عدة قرون على إيران، إلا أن التنوع المذهبي ما زال يشكل دليلاً على إخفاق التشيُّع أن يبسط سيطرته على الأكراد والبلوش وجانب من العرب والتركمان، غير الترك الآذريين، كما أن هناك صراعاً بين طبقة رجال الدين التي تحكم باسم ولاية الفقيه ورجال الدين الذين لا يؤمنون بهذه النظرية، أما خارج المؤسسة الدينية فهناك قوى سياسية تقف بقوة ضد توجهات زج الدين في السياسة، معتبرة ذلك محاولة لإسكات المعارضين بقوة القمع التي تمثلها الفتوى الدينية على ذلك، من المستحيل وفي غياب الرأي الحر القول: إن هناك إجماعاً على موقف واحد بشأن سياسات النظام الطائفي في طهران.

دور الأحواز

● الشعب الأحوازي ألا تتوقعون منه أن يكون له دور في المستقبل للحد من توسع النفوذ الإيراني في المنطقة؟

– على الرغم من كل ما يواجهه الشعب العربي في إقليم الأحواز المحتل من قمع وحملات إعدام منهجية، فإن مقاومته مستمرة منذ أن تم ضمه إلى الدولة الفارسية على وفق ما أفرزته اتفاقية «سايكس بيكو» من ترتيبات، إلا أن عرب الأحواز الذين يتعرضون لحملة تهجير قسري منظمة إلى مناطق أخرى وإحلال الفرس بدلاً منهم، يؤكدون عروبتهم في كل المناسبات والظروف، ويؤمنون أن إيران تنهب ثروتهم النفطية والغازية والتي بها تحاول تركيعهم، وهنا أسجل تقصيراً فاضحاً على العرب الذين لم يمدوا يد المساعدة لأشقائهم عرب الأحواز، إيماناً بعدالة قضيتهم وليس مجرد استخدام سياسي لإرباك خطط إيران التوسعية في المنطقة، على أهمية هذا التوظيف.

إخضاع القوميات

● برأيكم، ما أهم العراقيل التي يمكن أن تقف في وجه هذا المخطط الإيراني؟ وكيف يمكن البدء بها؟

– عجز الزعامة الإيرانية عن إخضاع القوميات التي تعيش ضمن الدولة الإيرانية، وتعدد التيارات السياسية، والتنوع المذهبي والقومي تعد من العوامل الرئيسة المانعة لطموح دولة الفقيه أن تبسط هيمنتها على المنطقة؛ لأن دولة فشلت في إقناع الداخل بمثل هذه الفكرة فهي على مستوى الخارج أكثر فشلاً وعجزاً عن إقناع الآخرين بسلامة توجهاتها وبرامجها الأيديولوجية.. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن اعتماد سياسة عربية واضحة المعالم في مواجهة التحدي الإيراني تعد الخطوة الأولى اللازمة لإقامة سد طبيعي يمنع إيران من التمدد على حساب الأراضي العربية، كما أن تقليص التجارة مع إيران أو وقفها وملاحقة المؤسسات التجارية التي تعمل تحت واجهات تجارية وسياحية وخيرية، ومواجهة الفضائيات الإيرانية عن طريق وقف بثها عبر الأقمار الصناعية العربية مثل «عرب سات» و«نايل سات».. كل ذلك يعد الخطوات الأولى اللازمة لإعادة القوة الإيرانية إلى داخل حدود إيران السياسية، تمهيداً لمطاردة مشروعها السياسي الإقليمي.■

إيران .. حلم الإمبراطورية

إيران توسّع دورها العسكري في العراق بوسائل عدة

فرزين نديمي (*)
ترجمة: جمال خطاب

على الرغم من خسارتها لحليف وثيق هو رئيس الوزراء العراقي السابق «نوري المالكي»، تبدو قوات الحرس الثوري الإسلامي الإيراني(IRGC) على استعداد للمضي قدماً من خلال تقديم دعم عسكري كبير لخليفته في بغداد.

أرسلت إلى العراق أفراداً من الحرس الثوري وطائرات الهجوم الأرضي ومجموعة متنوعة من الطائرات بدون طيار

وفي الوقت الذي ينشغل رئيس الوزراء العراقي «حيدر العبادي» بالعمل على تشكيل الحكومة الجديدة (وقت نشر التقرير)، تبدو إيران عازمة على توسيع نطاق المساعدة العسكرية المباشرة لجارتها.

وقد وفّت طهران بالتزامات عسكرية كبيرة لبغداد بينما كان «المالكي» لا يزال متمسكاً بالسلطة، والخطوات السياسية والعسكرية التي قيل: إنها اتخذتها منذ ذلك الحين تشير إلى عزمها على تقديم الدعم للحكومة الوليدة التي لا يزال يسيطر عليها فصيل «المالكي» الشيعي، وحزب الدعوة الإسلامية.

سقوط «المالكي»

أحست إيران بشك عميق عندما ألقت إدارة «أوباما» بثقلها كله وراء نداءات واسعة النطاق مطالبة «المالكي» بالتنحي هذا الصيف، وبينما لم تدفع واشنطن بمرشح معين لخلافته، وافقت بسرعة على ترشيح «العبادي»؛ مما أثار الدهشة في طهران.

وبعد أن بات من الواضح أن «العبادي» سيكون رئيس الوزراء الجديد، تحولت إيران، وبدأت في تقديم الدعم له، وقد حدث هذا فقط بعد تصويت قيادات حزب الدعوة بنسبة عشرة إلى واحد من أجل التغيير، وهي الخطوة التي كانت مدعومة برسالة من زعيم الشيعة العراقيين آية الله علي السيستاني مصراً على اختيار شخصية مجمع عليها لقيادة البلاد.

والمثير للاهتمام، أن تحوُّل إيران حدث بعد أن زار واحد من كبار مسؤوليها العراق في منتصف يوليو الماضي؛ وهو سكرتير المجلس الأعلى للأمن القومي «علي شمخاني»، وهو من أصول عربية أحوازية، ويتحدث العربية بطلاقة كلغة أمّ، ويبدو أنه يمارس دوراً نشطاً في السياسة العراقية لإدارة «روحاني»، وقد يكون صعوده على حساب قائد الحرس الثوري – فيلق القدس – «قاسم سليماني»، الذي يعتقد أنه كان يدعم «المالكي» بقوة.

وأياً كان الأمر، فسنرى ما إذا كان دعم إيران لـ«العبادي» هو خطوة تكتيكية قصيرة الأجل (بناء على تصريحات سابقة لمسؤولين إيرانيين يلقون اللوم على مؤامرة متعددة الجنسيات لمحاولة إسقاط «المالكي» واستعادة السيطرة على العراق)، أو جزء من مبادرة دبلوماسية إيرانية «استباقية وذكية» تستهدف نزع فتيل نفوذ الولايات المتحدة في المنطقة من خلال «النظام العالمي الجديد»، على النحو

الذي بيَّنه آية الله «علي خامنئي» للسلك الدبلوماسي في خطاب له في ١٣ أغسطس الماضي.

وطهران - لا شك - تشعر بالقلق من الوعود الأمريكية الأخيرة من زيادة المساعدات الأمنية للحكومة العراقية الجديدة، والحديث عن المساعدات المحتملة من قبل «الناتو» لهزيمة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، التي تسمي نفسها «الدولة الإسلامية»، يفسر من وجهة نظر الحرس الثوري على أنه توسيع لدور «الناتو» في المنطقة، وخطوة أخرى نحو تطويق إيران عسكرياً.

ومن المؤكد أيضاً أن المساعدة الغربية يمكن أيضاً أن تسهل بصورة غير مباشرة أهداف الحرس الثوري الإيراني؛ من خلال تخفيف الضغط على «فيلق القدس»، الذي توتر مالياً ولوجستياً بسبب مشاركته في الحرب السورية، ومع ذلك مازال الحرس الثوري يصر أن يكون في المشهد بالعراق مثل الولايات المتحدة، لذلك فمن غير المرجح أن تنضم المليشيات الشيعية المحلية (مثل عصائب أهل الحق) في تأييد علني لدور الولايات المتحدة في العراق.

أما عن المشهد المحلي الإيراني، فقد قلل المسؤولون جداً من تعليقاتهم بشأن أحدث مغامراتهم العسكرية في العراق، ونادراً ما يعترف النظام بالتدخلات الخارجية بشكل علني، و«خامنئي» بالطبع لم يكن مسروراً بقرار «السيستاني» بالدعم العلني للقيادة الجديدة في بغداد، بينما كانت إيران لا تزال تتصارع مع مسألة من ينبغي أن يقود العراق، فقرار «السيستاني» بتأييد التغيير شكّل تحدياً كبيراً لـ«خامنئي» الذي يعتبر نفسه قائداً للعالم الإسلامي، بما في ذلك شيعة العراق.

المساعدات العسكرية الإيرانية

على الرغم من أن إيران لم تعلن عن تدخل رسمي للحفاظ على «المالكي» (رئيس الوزراء السابق) في السلطة، فإنها قد أرسلت أفراداً من الحرس الثوري الإيراني، وطائرات الهجوم الأرضي، ومجموعة متنوعة من الطائرات بدون طيار إلى العراق أثناء الدعوات المتزايدة لـ«المالكي» للاستقالة، وكان الغرض من هذه العملية الانتشار لحماية المجتمعات الشيعية العراقية الرئيسة والأماكن المقدسة من سيطرة «داعش»، مع وجود فرق من «قوة القدس» الآن في سامراء وبغداد وكربلاء ومعسكر «سبايكر» السابق (قاعدة الصحراء الجوية) قرب تكريت، تستطيع إيران وحدها أن تستعد لأي طارئ ينشأ في شمال ووسط وجنوب العراق، وهذه القوى تحتل مركزاً محورياً في خطة إيران لتنظيم المليشيات الشيعية المحلية التي تعمل مع قوات الحكومة العراقية ولها تحالف وثيق مع طهران، على غرار وحدات المليشيا الشعبية (الشبيحة) في سورية.

مجموعات من «فيلق القدس» متواجدة في سامراء وبغداد وكربلاء ومعسكر «سبايكر» قرب تكريت

نشرت 7 طائرات «سو 25» التي تعتبر أثمن ما يمتلك الحرس الثوري للهجوم الأرضي

ولتقديم دعم إضافي لحكومة «المالكي» (وقتها)، ورد أن إيران قامت بنشر ما يصل إلى سبع طائرات «سو ٢٥»، وهذه طائرات تعتبر من أثمن ما يمتلك الحرس الثوري للهجوم الأرضي، وتؤدي دوراً رئيساً في العمليات التي ترتبط بجزيرة «أبو موسى» الإستراتيجية في الخليج العربي، ويظهر نشر إيران لها - اهتمام قادة إيران أو على الأقل الفصيل المتشدد ممثلاً في الحرس الثوري - بإبقاء حزب «المالكي» في السلطة.

ولا تزال الظروف المحيطة بنشر «سو ٢٥» غير مؤكدة، ولكن وفقاً لمصادر مطلعة، تم نقل الطائرات إلى قاعدة الرشيد يوم ٣٠ يونيو و١ يوليو الماضيين، وانتقلت لاحقاً إلى قاعدة المثنى الجوية بالقرب من مطار بغداد الدولي، التي تنطلق منها الأطقم الجوية والبرية الهجين الإيرانية العراقية والتي تدربت في إيران.

وقد تكاملت تلك الطائرات مع عدد مماثل من الطائرات التي تم تسليمها إلى العراق مباشرة من روسيا، والتي أتاحت لبغداد توفير دعم جوي أكثر فعالية للبيشمركة الكردية وقوات المليشيا الشيعية التي تقاتل «داعش» منذ أوائل أغسطس، وهي تستخدم بنجاح في القتال منذ ذلك الحين مع عدم وجود خسائر مؤكدة.

طائرات «صدام»

ويبدو أن بعض أو كل الطائرات «سو ٢٥» كانت نفس الطائرات التي أرسلت إلى إيران من قبل «صدام حسين» خلال حرب الخليج عام ١٩٩١م، وهناك تقارير تقول: إن الحرس الثوري أعادها إلى العراق كجزء من صفقة تعطي فيها روسيا عدداً مماثلاً من الطائرات المقاتلة إلى إيران في وقت لاحق، وربما عبر العراق، ومثل هذا الترتيب لن يكون مفاجأة؛ نظراً للدور التكتيكي المهم الذي تؤديه هذه الطائرات في قوات الحرس الثوري الإيراني.

وقد نشرت إيران أيضاً طائرات استطلاع بدون طيار، وربما طائرات قاذفة بدون طيار، وأظهرت لقطات فيديو لجماعات الجهاد على الإنترنت طائرة الاستطلاع الإيرانية «مهاجر ٤» عليها علامات عراقية أسقطت قرب سامراء في الخامس من يوليو الماضي، وفي اليوم نفسه، قتل طيار الحرس الثوري «شجات المداري» في سامراء، وكان قد تم تعيينه في «قوة القدس»، وربما كان يعمل مراقباً جوياً في ذلك الوقت.

وهناك طائرة أخرى بدون طيار «شاهد ١٢٩»، يمكن تسليحها بالصواريخ، يمكن أن تؤدي دوراً مهماً في العراق؛ نظراً لسجلها الحافل بالنجاحات في سورية، ولها قدرة على التحمل لمدة أربع وعشرين ساعة، ويمكنها توفير استطلاع لـ«قوة القدس» والمليشيات الشيعية في الوقت الذي ستعطي فيه للحرس الثوري الإيراني فرصة لصقل مهاراتهم في استخدام الطائرات المسلحة بدون طيار.■

(*) **معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى**

المصدر: مجلة «بزنس إنسايدر» الأمريكية

Read more: http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/irans-expanding-military-role-in-iraq#When:15:54:13Z#ixzz3DBFXijET

المد الإيراني في غرب أفريقيا.. الجذور والآفاق

د. محمد سعيد باه
كاتب وأكاديمي – السنغال

بتصفح المصادر التاريخية التي عالجت ظاهرة الشيعة في العالم الإسلامي، نلاحظ أن حركة القوم بقيت محصورة في دائرة ضيقة، وعلى شكل جزر متناثرة في قلب العالم الإسلامي، وبعد قيام الدولة الصفوية (٩٠٧ - ١١٤٨هـ/ ١٥٠٧ - ١٧٣٥م)، وتشيُّع بلاد فارس بالحديد والنار؛ ارتسم هلال شيعي من الشام إلى العمق الآسيوي، وبقي الوضع على هذا الشكل حوالي ستة قرون، إلى أن وقعت تحولات جذرية في العالم في مقدمتها الثورة الإيرانية، وحينها انطلق الزحف الشيعي العقدي المتدثر بمعطف مجابهة «الشيطان الأكبر» خارج المنطقة التقليدية التي ظل معتكفاً فيها.

وفي اتجاه غربي العالم الإسلامي، نلاحظ أنه رغم بقاء الجالية اللبنانية التي تضم مجموعة شيعية مهمة في المنطقة منذ حوالي قرن ونصف قرن الآن، لم يعرف غربي أفريقيا ما يمكن أن نطلق عليه ظاهرة التشيُّع بالمعنى الذي نتحدث به عن الموضوع هنا إلا في التسعينيات من القرن الماضي، وذلك منذ انحصار الموجة القديمة والمحدودة التي اجتازت الصحراء باتجاه الجنوب نهاية القرن الثالث الهجري عندما بايعت قبيلتا «مسوفة» و«لمتونة» المدعو عبدالله الشيعي عام ٢٩٦هـ.

الموجة الحديثة

أما البذور الأولى لهذه الموجة السارية فتعود إلى وصول عدد من دعاة التشيُّع للمنطقة؛ أمثال الشيخ عبدالمنعم زين اللبناني الذي تم إيفاده إلى السنغال من قبل الزعيم الشيعي اللبناني موسى صدر، وكان ذلك إبان انتصار الثورة الإسلامية في إيران التي انتعشت به الحركة الشيعية في المنطقة الخليجية، قبل أن تتحرك في إطار مشروع تصدير الثورة إلى مختلف بلدان العالم الإسلامي، مع التركيز على بلدان معينة في أفريقيا مثل ساحل العاج، ونيجيريا، والسنغال غرباً، وتونس والجزائر شمالاً.

لاحظ الدعاة الشيعة الذين وفدوا للمنطقة في هذه المرحلة الإقبال الشديد على السفر إلى الدول العربية بدافع التعطش إلى العلم الديني في صفوف الشباب المسلم الذي كان يعاني من حصار ثقافي خانق، وبالتالي خططوا لاستغلال هذه الظاهرة اعتماداً على معرفتهم بأن معظم هؤلاء لم يكونوا يميزون بين إيران وبين الدول العربية والإسلامية، كما لم يكونوا يمتلكون أي خلفية عن الفكر الشيعي يومئذ.

ارتكزت الخطة التي وضعها الدعاة للفكر الشيعي في المنطقة على ثلاثة عناصر أساسية:

١- التركيز على ضعيفي المستويات من حملة الثقافة العربية الإسلامية في السنغال الذين تم استيعابهم ضمن برامج المراكز والمعاهد التي اهتموا بإنشائها، وقد أفضى الأمر إلى توظيف بعض هؤلاء في هذه المراكز للقيام بأعمال بسيطة، وقد مكن ذلك من تشييعهم فكرياً وتدجينهم ثقافياً لاحقاً.

٢- إرسال بعض الشباب إلى لبنان، عن طريق مركزي ساحل العاج وسيراليون، ثم عن طريق المركز الاجتماعي الإسلامي في السنغال لاحقاً؛ للدراسة في الحوزات القائمة بالجنوب اللبناني، قبل إكمال رحلتهم إلى إيران في قُم ومشهد وغيرهما من المراكز الدينية لتأهيلهم

قبل إعادتهم إلى المنطقة دعاة للفكر الشيعي.

فعاد هؤلاء وعُيِّنوا في بعض المناطق النائية، بينما استقر البعض الآخر في المدن الكبيرة لممارسة «الدعاية العقدية»، مع إعطاء الأولوية في المرحلة الأولى للأحياء الشعبية البعيدة عن عين الرقيب، لكن المستوى العلمي الضعيف الذي كان عليه جمهور المتحولين ظل عائقاً لهم.

٣- التركيز على التعليم الأساسي الذي أحرزوا فيه نجاحاً كبيراً بسبب عامل التمويه الذي اتبعوه، وفي هذا السياق تم الانتقال إلى مرحلة إيجاد مؤسسات تربوية من الطراز العصري، مع الاستفادة من العاطفة الدينية التي انبعثت في صفوف الجالية الشيعية اللبنانية على غرار معهد الزهراء الضخم الواقع في مدينة دكار الذي أدخل إليه كثير من السنغاليين السُّنة أولادهم دون أن يعلموا حقيقة التوجه العقدي للقائمين عليه والمناهج المتبعة فيه.

فضلاً عن هذه الجهود المركزة في المجال التعليمي وابتعاث الطلاب إلى الحوزات الشيعية في كل من لبنان وإيران، جرى الاهتمام بمجال التأليف مع العناية باللغة الفرنسية، حيث أخذت مؤلفات تظهر في السوق الثقافية تقدم الفكر الشيعي مع نقد حاد للخلفاء.

الموجة الثانية

انطلقت هذه الموجة بدخول السفارات الإيرانية في التسعينيات على الخط، وفي هذه الفترة كان السفراء يشرفون بصورة مباشرة على عمليات اصطياد الشباب المسلم بتوظيف التعاطف السياسي؛ بسبب المواقف الحادة التي وقفتها الثورة تجاه الغرب، والتي كانت تتناغم مع التوجهات الشبابية عموماً، والمتعلمين منهم على الوجه الخاص الذين كانوا يتعاطفون مع أي خطاب يحمل شحنة من العداوة للسياسات الغربية عموماً والأمريكية خصوصاً.

وللأسف الشديد، استطاع المسؤولون الإيرانيون، قبل أن تغلق السفارات الإيرانية في بعض البلدان مثل السنغال، من تحويل هؤلاء الشباب من التشيُّع السياسي أو الولاء العاطفي للثورة الإيرانية إلى التشيُّع العقدي الفعلي لأول مرة في كل من ساحل العاج وسيراليون وغينيا كوناكري والسنغال، قبل أن يستفحل الوضع في نيجيريا ومالي لاحقاً.

وفي هذه الخطة، تم التركيز على الجامعات المهمة مثل جامعة داكار التي كانت تشهد ميلاد حركة الطلبة المسلمين التي فجَّرت موجة عارمة من العودة نحو التدين، وكان قد تم بناء المسجد الجامع فيها في هذه الفترة بتمويل من محسن كويتي، وللأسف استطاعت الأيدي الشيعية اختطاف أحد أهم القيادات الطلابية المسلمة في تلك الفترة والذي كان قد وصل إلى إمامة المسجد الجامع وقيادة الحركة.

لكن سرعان ما انتبهت الحركة لما يمثله التوجه الإيراني على الوجود الإسلامي، وعلى العمل الإسلامي الإصلاحي في الجامعة من خطر، ووضعت خطة محكمة لمحاصرة الموجة الشيعية، وتم طرد الشباب الذين تشيَّعوا فعلاً من صفوفهم، بمن فيهم الإمام في ذلك الحين، وتبنت خط «أهل السُّنة والجماعة» بصورة رسمية لأول مرة.

الدور الإيراني الجديد

من خلال لعبة القط والفأر التي تمارسها الدول الغربية وإيران، نلحظ أن الأجهزة التي أعدتها الجمهورية الإيرانية لإيجاد موطئ قدم لها في المنطقة، أحسنت المناورة حين تحركت بذكاء وكسبت تغاضي الدول عن نشاطها العقدي بعد أن كانت محل مراقبة شديدة، وذلك بفضل بلورتها المسار الاقتصادي في علاقاتها مع دول المنطقة التي يتسم وضعها الاقتصادي بالرهافة الشديدة.

ومن الصعب في الوقت الحاضر إعطاء نسبة محددة عن الوجود الإيراني على مستوى المنطقة فيما يتعلق بالمتشيعين لأسباب كثيرة، من أهمها عدم وجود دراسات دقيقة عنهم، أو إحصاءات عامة تأخذ هذا البعد في الاعتبار، بالإضافة إلى أن بعض الذين يتشيعون يلجؤون إلى ممارسة مبدأ «التقية»؛ وبالتالي لا يمكن أن نعطي أي مصداقية للأرقام الضخمة التي طرحها «مجمع أهل البيت»، أحد الأجهزة التابعة لمرشد الثورة الإيرانية حين يقول: إن عدد المتشيعين بالمنطقة بلغ ٧ ملايين نسمة.

فعلى سبيل المثال، يمكن القول، بناء على بعض المعلومات المتوافرة لدينا: إن عدد الذين تشيَّعوا من السنغاليين حتى الآن في حدود المئات، علماً أن البعض يتراجعون عن التشيُّع، كما حدث مؤخراً حين انسحب حوالي نصف طلاب «جامعة المصطفى العالمية» في السنغال بعد أن اكتشفوا بأنه تم التغرير بهم، وأن هدف الجامعة هو تشييعهم وليس التعليم، لدرجة أن بعض الطلاب الذين كانوا قد ذهبوا إلى قُم أصروا على إعادتهم إلى بلدانهم حين واجهوا الحقيقة.

أما المواطن التي يهتمون بها، فبالإضافة إلى العواصم التي يتناثرون فيها، فإنهم الآن يركزون على المناطق الإسلامية، وهو ما يؤخذ عليهم بأنهم يصطادون في الماء العكر حين يتركون الوثنيين والنصارى ويركزون على المسلمين في مناطق تتميز بضعف العمل الدعوي فيها بالمقارنة مع غيرها.

وبالنسبة لنمط الشخصيات التي تتفاعل مع الدعوة الشيعية، فحتى الآن يمكن وصف هؤلاء بأنهم من عديمي الوزن من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، باستثناء بعض الرموز القليلة؛ أمثال محمد دار الحكمة في غينيا كناكري، ومحمد شريف الذي يُمسك اليوم بزمام القيادة للمتشيعين السنغاليين.

الأنشطة الإيرانية لنشر التشيُّع

حين ندرس مسار الخط البياني للزحف الإيراني بالمنطقة، نرى بوضوح أن هذا النشاط قد أخذ ينتقل إلى رؤية جديدة، وفي هذا الإطار ركز الإيرانيون في هذه المرحلة الجديدة على نشر التشيُّع في المنطقة على مجالات حيوية تتمثل في الآتي:

- المجال الثقافي؛ بإنشاء المراكز الثقافية الإيرانية التي يكاد دورها ينحصر في اصطياد الشباب المثقف مع استغلال المسائل التي تثير العاطفة مثل قضية فلسطين.
- إنشاء أقسام للدراسات الإيرانية في عدد من الجامعات؛ كما هي الحال في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة «شيخ أنت جوب»، من خلال التركيز على اللغة الفارسية وحضارتها لاتخاذهما مدخلاً لتمرير التشيُّع، يشرف على الكلية المستشار الثقافي في السفارة الإيرانية.

تم إنشاء أقسام للدراسات الإيرانية في عدد من الجامعات كما هي الحال في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة «شيخ أنت جوب»

إيران .. حلم الإمبراطورية

- كما ركزوا في الآونة الأخيرة على شراء حلقات في وسائل الإعلام المختلفة من إذاعة وتلفاز، فضلاً عن تقديم الدعم لبعض مقدمي البرامج ليستضيفوهم قبل الانتقال إلى إنشاء إذاعات خاصة.

- وفي الجانب الديني، يسعون إلى استثمار البعد الصوفي الذي يستغلونه لنسج علاقة مع القوى الدينية التقليدية إلى جانب محاولة ضرب الاتجاه الإصلاحي الذي يتهمونه لدى هذه القيادة بمعاداة الرسول ﷺ، مستغلين في هذا الهفوات التي يقع فيها بعض الشباب المحسوب على هذا التيار فيما يتعلق بالاتجاه الصوفي.

- أما في الجانب السياسي الذي حاولوا أن يدخلوا إليه من باب الاقتصاد، وربط العلاقة مع بعض الشخصيات السياسية من الدرجة الثانية أو الثالثة، فلم يحققوا فيه نجاحاً كبيراً؛ وذلك لأسباب منها الضغط الغربي الذي يمارس على القرار السياسي بالمنطقة مثل السنغال التي رضخت للمرة الثانية، فاضطرت إلى قطع علاقاتها مع إيران بصورة حادة رغم استماتة الإيرانيين في الحفاظ على هذه العلاقة، وذلك بمناسبة ما يعرف بشحنة الأسلحة الإيرانية التي ضبطت في نيجيريا.

- وفي النطاق الاقتصادي، جرى التركيز على المجالات التالية:

١- الحضور المكثف لرجال الأعمال الإيرانيين في المنطقة من خلال المعارض العامة والخاصة.

٢- توجيه الدعوة إلى بعض رجال الأعمال لزيارة إيران، وتبادل الوفود مع الغرف التجارية بين الجانبين.

٣- الاهتمام بمجال الخدمات النفطية والزراعة، وقبل قطع العلاقات كانت مفاوضات تجري لجلب استثمارات ضخمة في مجال تكرير النفط على مستوى «مصفاة سار» في «أمباو»، لكنهم فشلوا في ذلك لحساب شركة «بن لادن» التي اشترت أسهماً من الشركة تبلغ قيمتها ٣٤٪.

لكن أهم إنجاز إيراني يبقى متمثلاً في المصنع السنغالي الإيراني المشترك لتركيب الحافلات في مدينة تيس التي تبعد عن دكار ٧٠ كم، وهي الشراكة التي مكنتهم من إنتاج عدد كبير من حافلات النقل الجماعي وسيارات الأجرة التي تعرف بالإيرانيات.■

المراكز الثقافية الإيرانية..

٢٦ مكتباً ثقافياً و٥٠ سفارة في أفريقيا ومشاريع وتحالفات لإيجاد ثقل إستراتيجي قوي لإيران

دفعت الأحداث الأخيرة التي وقعت في السودان على أثر طرد دبلوماسيين إيرانيين إلى إعادة التساؤل الذي كان مطروحاً سابقاً حول: ماذا يعني الاختراق الإيراني لأفريقيا، وإقامتهم عشرات المراكز الثقافية والمشاريع الاقتصادية والعسكرية هناك؟ وبماذا نفسر وجود ٢٦ مكتباً ثقافياً إيرانياً في ٢٦ دولة أفريقية، ووجود ٥٠ سفارة إيرانية في أفريقيا؟

ليس هناك تفسير لهذا التكالب الإيراني المتزايد على القارة الأفريقية سوى السعي لتحقيق مصالح اقتصادية وتجارية وإستراتيجية من جهة، والتصارع على النفوذ هناك مع دول أخرى، واعتبار أرض أفريقيا مجالاً مؤقتاً لهذا الصراع غير العسكري، وربما ساعدها في هذا التقارير التي تقول: إن الشيعة في غرب أفريقيا وخاصة المهاجرين اللبنانيين يقدر عددهم بأكثر من ربع مليون شخص، يقدمون دعماً سنوياً لـ«حزب الله» اللبناني يقدر بحوالي ٢٠٠ مليون دولار.

التنافس حول النفوذ

فلا يمكن أن نغفل زيارة الرئيس الإيراني السابق «محمود أحمدي نجاد» لعدد من الدول الأفريقية التي تصب في ذات المدخل التنافسي حول النفوذ في أفريقيا؛ مثل السنغال وجامبيا ونيجيريا التي يوجد في كل منها أقلية شيعية، والتي اقترنت العروض الإيرانية فيها بإنشاء مراكز ثقافية مع عروض اقتصادية؛ مثل إقامة مصنع لإنتاج السيارات في السنغال، وإقامة مصنع لإنتاج الآليات الزراعية، وحتى بناء

مصفاة للنفط في دول أفريقية.

وهذا بخلاف مشروعات للبنية الأساسية، تشمل شق طرق، ومد سكك حديدية، وإنشاء مطارات وموانئ في دول أفريقية أخرى.

أيضاً يتركز النفوذ الإيراني في مدينة مومبسا ذات الأكثرية الإسلامية التي زارها الرئيس الإيراني أيضاً، واتفق خلالها مع نظيره الكيني على فتح خط جوي بين البلدين، وعلى تصدير ٤ ملايين طن سنوياً من النفط الإيراني بأسعار تشجيعية مخفّضة إلى كينيا، كما حصلت أوغندا على وعد إيراني جديد ببناء مصفاة للنفط.

كذلك وقعت زيمبابوي وإيران اتفاقيات تعاون في مجالات الطاقة والعلوم والتكنولوجيا والزراعة، وتم تنفيذ مشروع «موتيرا» المشترك بين زيمبابوي وإيران لتصنيع الجرارات في مصنع تجميع «ويلوفالي مازدا موتور»، وتم إنتاج عشرات الجرارات حتى الآن.

وفي إطار هذه السياسة الإيرانية أيضاً، تُولي إيران أهمية خاصة للخط البحري عبر البحر الأحمر، ولهذا وسَّعت علاقاتها مع اليمن لضمان التواجد على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، ذي الأهمية الإستراتيجية، ووقّعت مبكراً (يونيو ٢٠٠٩م) على اتفاقية يُسمح في إطارها للبوارج الإيرانية بأن ترسوَ في ميناء عدن كجزء من قوة مهمة إيرانية كانت قد أُعدَّت لمكافحة ظاهرة القراصنة الصوماليين، بحيث تضاف إلى ٦ بوارج إيرانية تعمل في منطقة الصومال بالفعل لتضمن سلامة سفن النقل الإيرانية وأمنها.

وهنا تبرز أهمية العلاقات التي تقيمها إيران مع كل من إريتريا وجيبوتي والسودان من جانب، واليمن من جانب آخر، إذ تقوم إيران بتوثيق علاقاتها مع جزء من الدول الأفريقية المتواجدة على شواطئ البحر الأحمر؛ السودان وإريتريا وجيبوتي، بشكل يتيح لها القيام بعمليات بحرية نشطة في منطقة البحر الأحمر وصولاً إلى خليج إيلات وقناة السويس.

السودان.. الحليف الأبرز لإيران

وربما يكون التعاون الأبرز أو لو جاز التعبير «القاعدة الرئيسة» لإيران هي في السودان، ليس فقط لأنه يطل على البحر الأحمر، وإنما لأنه منطقة ارتكاز للوثوب للقارة السمراء، ولهذا بلغ التعاون العسكري الكثيف

التغلغل الإيراني هدفه سياسي واقتصادي وعسكري ويعتمد على الرافعة المذهبية والثقافية ليستطيع من خلالها تثبيت أقدامه وكسب قلوب الأفارقة

بين طهران والخرطوم حد توقيع معاهدة تعاونٍ عسكري بين الدولتين، وبناء إيران مصنعاً لإنتاج الأسلحة والذخيرة بالسودان.

وقد حظي السودان باهتمام إيراني خاص، وبدأ الانتقال من العلاقات السياسية والتجارية فقط إلى التعاون الثقافي وفتح مراكز ثقافية إيرانية في السودان، وقد ساعد على هذا التغلغل الثقافي الإيرانيٍ التعاطف السوداني مع الثورة الإيرانية عموماً، ومساندة إيران لحكومة السودان التي تشكو من الحصار الغربي.

ويلحظ رئيس الجامعة الأفريقية بالسودان د. حسن مكي، أن إيرانٍ و«إسرائيل» اتخذتا من قارة أفريقيا مسرحاً لصراعهما الدبلوماسي حامي الوطيس، وأن السودان في هذا الصراع منحاز للتعاون مع إيران، والصراع بين الطرفين قائم على الأسواق والموانئ والفرص الاستثمارية في المنطقة، وكل منهما يسعى لكسب مواقع نفوذ في المنطقة.

المارد الإيراني يتوحَّش: وقد أغضب هذا النفوذ الإيراني في أفريقيا الكيان الصهيوني الذي يسعى بدوره للسيطرة على دول القارة؛ ولهذا صدرت دراسة استخباراتية «إسرائيلية» عن مركز معلومات الإرهاب والاستخبارات التابع لجهاز المخابرات «الإسرائيلي» للعقيد احتياط «رؤفين أرليخ»، في أغسطس ٢٠٠٩م، ترصد ما قالت: «إنه المارد الإيراني الذي يتوحَّش في أفريقيا بلا رادع».

وأشارت الدراسة إلى أن إيران تضع القارة الأفريقية علىٍ رأس قائمة أولوياته الخارجية، وتبذل جهوداً مضنية من أجل ترسيخ الوجود الإيراني فيها، وذلك عبر التحرك في عدة جبهاتٍ وعبرٍ عدة وسائل، وأن إيران تبدي اهتماماً لافتاً بالدول الأفريقية المطلة على البحر الأحمر وعلى رأسها السودان.

وبحسب الدراسة، فإن إيران تمتلك عدة وسائل وأدوات لتحقيق أهدافها في أفريقيا ومنها ورقة النفط والزراعة وإقامة السدود.■

القاهرة: محمد جمال عرفة

حرب «أوباما» الصليبية ضد «داعش»..

هل تختلف عن «صليبية بوش» على العراق؟!

القاهرة: محمد جمال عرفة

مشهدان لا يختلفان كثيراً في الخلفية ولا الهدف، ولكنهما يختلفان في الوسيلة وطريقة التقديم؛ هما: التحالف الدولي الأمريكي لغزو العراق عام ٢٠٠٣م، والتحالف الدولي للحرب على «داعش» عام ٢٠١٤م، فالحشد الديني للمعركة في الحالتين كان باسم «الحملة الصليبية»، ولكن حملة «بوش» ركزت على أهمية العراق الإنجيلية، وحملة «أوباما» ركزت على حماية مسيحيي الشرق الأوسط.

فبمجرد إعلان الرئيس الأسبق «جورج بوش» الأب عن عملية «درع الصحراء»، ونقل القوات الأمريكية للخليج عام ١٩٩١م، ألقى القس «بيلي جراهام»، أحد كبار مسؤولي تيار المسيحية الصهيونية وصديق «بوش» الابن، خطاباً في مقر إقامته في ولاية مينيسوتا، قال فيه: «إن هذه الحرب في الخليج ستكون لها تأثيرات روحية هائلة على كل أمة وإنسان على وجه الأرض».

ثم تبع ذلك بإلقاء عدة محاضرات عامة ركز فيها على القول: «إن هناك قوى روحية تعمل في الخليج»؛ لتحميس الجنود الأمريكيين المترددين بسبب خوفهم من تكرار تجربة فيتنام في العراق، ثم أفصح «جراهام» أكثر عما يقصد فقال: «إن العراق له أهمية إنجيلية بالغة، وهناك كانت جنات عدن الموطن الأول لآدم وحواء»، حسبما قال.

قبل أن تبدأ حرب تحرير الكويت فعلياً وضرب العراق عام ١٩٩١م، أصدر «بيلي جراهام» بياناً جديداً تلاه على حشود من الأمريكيين في نيويورك، وكان مما قال فيه: «إنه إذا كانت هناك دولة يمكن أن نقول عنها: إنها جزء من الأراضي المقدسة؛ فهي العراق»، وأضاف: «يجب أن نضاعف صلواتنا، فالتاريخ أكمل دورته ونحن نعود مرة أخرى لهذه الأراضي».

ولأن منفى اليهود الذي عادوا منه للقدس - كما يزعمون - كانت «بابل»، فالبروتستانت الإنجيليون من الأمريكيين الأصوليين - ومنهم «بوش» الأب والابن، والقس «جراهام»، و«فالويل»، وما يسمى بـ«التحالف المسيحي» الذي يضم قرابة ٢٠ مليون أمريكي - يؤمنون جميعاً بأن العراق جزء من أراضي الكتاب المقدس؛ لأنه الموقع الجغرافي للبابليين السابقين، وأن عودة اليهود للقدس والسيطرة على بابل (العراق) علامات على اكتمال دورة التاريخ (الأيام الأخيرة)، أو «نهاية العالم»، كما قال «بيلي جراهام».

حرب «أوباما» الصليبية

أما حرب «أوباما» الحالية، وتحالفه الدولي ضد «داعش» الذي يضم ٤٠ دولة، منها عشر دول عربية، فينطلق من نفس المنطلقات الدينية، ولكنه يغلفها بأغلفة «الإرهاب»، و«الحريات»، والأهم «حماية المسيحيين في الشرق الأوسط».

فبعد سلسلة من البيانات التي صدرت من الخارجية الأمريكية وعدة مسؤولين عن حماية مسيحيي الشرق الأوسط، والتكثيف الإعلامي على ما جرى للمسيحيين في الموصل، استضافت أمريكا الثلاثاء ٩ سبتمبر في واشنطن مؤتمراً تحت شعار «حماية المسيحيين في الشرق من

«بوش» والتحالف المسيحي تحدثوا عن «أهمية العراق الإنجيلية».. وتحالف «أوباما» يزعم أن هدفه إنقاذ مسيحيي الشرق الأوسط

اضطهاد داعش»، أشرفت عليه مجموعة من القيادات المسيحية في المنطقة العربية برعاية منظمة(IDC) المسيحية.

وتلاه السبت ١٣ سبتمبر عقد «أوباما» بالفعل لقاءً مع وفد من بطاركة وأساقفة الشرق قيل: إنه لبحث سبل حماية مسيحيي الشرق، في مصر وسورية والعراق، ومناقشة التحديات التي يواجهونها جراء تصاعد التطرف في الشرق الأوسط، وشارك في المؤتمر الأنبا «أنجيلوس»، أسقف الكنيسة الأرثوذكسية بإنجلترا، نيابةً عن البابا «تواضروس الثاني»، بابا أقباط مصر الأرثوذكس وبطريرك الكرازة المرقصية، الذي يزور كندا حالياً لنفس السبب.

ومؤتمر الكنائس المشرقية، الذي انطلق في واشنطن الثلاثاء ٩ سبتمبر؛ لمناقشة الدفاع عن مسيحيي الشرق الأوسط، حضره عدد كبير من أعضاء مجلسي الشيوخ والكونجرس الأمريكيين، فضلاً عن ١٠٠٠ مشارك من بلدان الشرق الأوسط، وفيه طالب الأنبا «أنجيلوس»، في كلمته نيابة عن البابا «تواضروس»، المجتمع الدولي بالدفاع عن المسيحيين فى الشرق الأوسط، قائلاً: «يجب على المجتمع الدولي أن يلزم نفسه بدعم والدفاع بكل طريقة ممكنة عن المسيحيين في كل من العراق وسورية ومصر».. كما دعا البطريرك الماروني اللبناني «بشارة الراعي»، في كلمته، أمريكا إلى اتخاذ موقف واضح وخطوات أكثر لحماية المسيحيين الذين يتعرضون للقتل والتهجير على يد «داعش» والمنظمات الإرهابية، وقال: «الشرق هو وطن المسيحيين، واليوم نحن مهددون بالزوال في ظل ما يحدث»!

أيضاً قدمت الجاليات المسيحية في أمريكا مذكرة إلى أعضاء الكونجرس الأمريكي تدعوهم إلى وضع قانون للتحرك السريع لمواجهة التنظيمات الإرهابية، والوقوف مع الأقليات المسيحية، وتخصيص جزء من المساعدات التي تقدمها أمريكا إلى الدول العربية لهذه الأقليات.

ولأن الحملة الصليبية على «داعش» أو «القاعدة» ترتبط في ذهن القيادات المسيحية الأمريكية بفكرة عودة «المسيح المنتظر» والدورة الكاملة للتاريخ التي سيعود من خلالها اليهود للأراضي المقدسة في القدس، ويسعون في سبيلها لحشر «إسرائيل» في أي تحالف مع الحكام العرب ضد «الإرهاب» و«التطرف» و«داعش»، فقد طرحت علناً في المؤتمر من قبل بعض نواب الكونجرس فكرة تحالف مسيحيي الشرق الأوسط مع «إسرائيل» ضد «الإرهاب الإسلامي وداعش».

وظهرت لفتة طيبة من البطريرك «جريجوريس لحام الثالث»، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق والإسكندرية للروم الكاثوليك، عندما انسحب من العشاء الذي أقيم على هامش المؤتمر، بعدما أصر السيناتور الأمريكي «تيد كروز» على القول: إن المسيحيين في الشرق الأوسط لن يجدوا حليفاً أفضل من «إسرائيل»!

لماذا لجأ مسيحيو الشرق لأمريكا؟

ويقول مجدي خليل، وهو ناشط قبطي مصري مقيم في الولايات المتحدة، ويوصف بأنه أبرز رموز المشروع المسيحي الصهيوني الأمريكي لضرب الإسلام: «إنه مع تصاعد الآثار السلبية لما يسمى «الربيع العربي» على مسيحيي الشرق الأوسط، ونظراً لأن الاضطهاد تحول إلى محاولة إنهاء الوجود المسيحي في الشرق من قبل المجموعات الإرهابية الإسلامية، وفي ظل تواطؤ حكومات المنطقة مع الإرهابيين ورفع الحماية عن هذه الأقليات المسيحية المسالمة، أصبح مسيحيو الشرق الأوسط يواجهون عدواً واحداً ومصيراً واحداً، والعدو هو التطرف الإسلامي، والمصير هو التخطيط لإنهاء الوجود المسيحي في الشرق؛ وبالتالي – شئنا أم أبينا – أصبحت المشكلة دولية، ويتحتم على المجموعة الدولية تحمل مسؤولياتها إزاءها».

وتبرر القيادات المسيحية في الشرق الأوسط (المنطقة العربية) لجوءهم لطلب الحماية من أمريكا – ما يعني طلب التدخل العسكري في المنطقة بدعوى حماية المسيحيين بعد أن كان تدخلهم الأول لحماية مصالحهم النفطية في الخليج – بدعاوى أنهم محاصرون من قبل حكومات المنطقة، وغير مسموح لها بأي تحرك فعّال لمعالجة القضية.

وقد عُقدت عدة مؤتمرات قادها غلاة المسيحيين المتطرفين المهاجرين من الشرق لأمريكا في عدة دول للدعوة لهذا التدخل، ولم تتحرك واشنطن إلا عندما وجدت مصالحها تتهدد في المنطقة.

ظهر خطر «داعش» على المصالح الأمريكية في المنطقة وعلى «إسرائيل» وعلى الأرض والخليج، وظهرت تقارير أمريكية تتحدث عن أن هدف «داعش» النهائي هو نفط المنطقة، بدأ التحرك الأمريكي سريعاً لتشكيل هذا التحالف الدولي.■

المراجع

1.https://www.youtube.com/watch?v=_ufQfUFB3VA&%3Bfeature=youtu.be
2.http://www.copticsolidarity.org/component/content/article/25-conference-materials/2649-conference2014
3.http://www.copticsolidarity.org/component/content/article/28-conference-materials/conference-20142812-/conference-videos-2014

زعماء الكنائس المصرية والعربية يطالبون «أوباما» بالتدخل لحماية المسيحيين العرب!

منفى اليهود الذي عادوا منه للقدس كما يزعمون كان «بابل»

ما يسمى بـ«التحالف المسيحي» الذي يضم قرابة 20 مليون أمريكي يؤمنون بأن العراق جزء من أراضي الكتاب المقدس!

الحرب الدولية ضد «داعش».. الاختبار الأول للحكومة التركية الجديدة

د. سعيد الحاج

بعد ما يقرب من شهر من انتقال رئاسة الحكومة التركية لوزير الخارجية السابق «أحمد داود أوغلو»، وقبل أن تظهر ملامح المرحلة الجديدة في تركيا، تجد الحكومة نفسها أمام استحقاق كبير ومتشعب يشكل لها اختباراً حقيقياً، وهو تأسيس التحالف الدولي لمحاربة «تنظيم الدولة الإسلامية» (داعش).

لدى تركيا مخاوف حقيقية تتعلق بسير العمليات العسكرية ومآلاتها وأهدافها غير المعلنة وانعكاساتها الإستراتيجية على تركيا والمنطقة

ذلك أن الحرب المزمع شنها ضد التنظيم المذكور، من خلال تحالف دولي يضم عشرات الدول، تنذر بعملية غير واضحة الأهداف والمعالم والمآلات، ربما تستغرق سنوات طويلة، كما أنها غير مضمونة النتائج، فضلاً عن أن تركيا لها تخوفاتها وحساباتها الخاصة بها.

تحذيرات تركية وصمت دولي

ولئن كانت السرعة التي أعلن فيها الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» عن إنشاء الحلف الدولي وأهدافه مصدر مفاجأة للكثيرين، وفيها ما فيها من معاني فرض الأمر الواقع، إلا أن وقعها كان مختلفاً جداً على القيادة التركية، وهو ما يفسر امتناع أنقرة عن توقيع وثيقة مكافحة «تنظيم الدولة» الذي وقّعته - إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية - عشر دول عربية.

ففي المقام الأول، يشي لسان حال الحكومة التركية بالكثير، وإن لم يتم التعبير عنه بالبيانات السياسية، فقد دأبت أنقرة منذ سنوات على التحذير من السكوت عن ظلم نظام «الأسد» في دمشق، وسياسات «المالكي» الطائفية في بغداد، الذي أدى وسيؤدي - إضافة إلى الخسائر البشرية والاقتصادية والدمار - إلى تهيئة بيئة مناسبة للأفكار المتطرفة أو المتشددة.

وعلى ذلك، فلا ترى تركيا أن الحل العسكري سيكفي وحده للقضاء على ظاهرة «داعش»، سيما أن أحداً لا ينكر تمددها وحصولها على حاضنة شعبية وتعاطفاً لا بأس بهما في بعض المناطق، وتعتبر تركيا أن الحل يحتاج إلى إزالة أسباب نشوء الظاهرة، وعلى رأسها ممارسات النظامين في سورية والعراق.

حقائق الجغرافيا السياسية: ويقف وراء التخوفات التركية عدد من الحقائق التي يفرضها موقع تركيا الجغرافي وجوارها، دفعت بالساسة الأتراك إلى التصريح علناً بأن تأثير وانعكاسات الحرب الوشيكة على تركيا يختلف عن تأثيراتها على أي دولة غربية بعيدة عن المنطقة، وأن نظرة تركيا للموضوع يجب أن تكون مختلفة عن نظرة أي دولة أخرى.

وأولى هذه الحقائق: هو الجوار التركي لكل من العراق وسورية عبر مئات الكيلومترات من الحدود، غير المسيطر عليها بشكل تام بالضرورة؛ مما يعني أن النيران التي ستصب على الداخل العراقي - وربما السوري لاحقاً - قد تصيب الداخل التركي، حقيقة أو مجازاً؛ حيث ثمة تخوف مبرر في أنقرة من عمليات تفجيرية انتقامية في الداخل التركي إذا ما شاركت تركيا في التحالف الدولي بشكل واضح وفاعل.

ثانياً: لا شك أن موقف تركيا يختلف عن موقف باقي أعضاء «الناتو» أو المجموعة الغربية، إذ هي الدولة المسلمة الوحيدة في الحلف، وهو ما يسبب لها حرجاً بالغاً - داخلياً وخارجياً - حين تشارك في حلف دولي غربي في المنطقة العربية.

ثالثاً: كون تركيا دولة مسلمة؛ يعني أنه سيكون هناك تعاطف بدرجة أو بأخرى من قبل أطياف من الشعب التركي مع «تنظيم الدولة» في مواجهة الحلف الدولي، وهو تعاطف لا يمكن لأحد أن يحدد منذ الآن مستواه وحدود تفاعله وردود فعله؛ وبالتالي، فلن تضمن الحكومة التركية ردود الفعل

الشعبية الداخلية، التي – على أقل تقدير – لن تكون راضية وسعيدة بمشاركة بلادها في الحرب.

رابعاً: تخشى الحكومة التركية من تدفق عدد كبير من اللاجئين العراقيين والسوريين بسبب الحرب نحو أراضيها، تتراوح التقديرات بشأنهم ما بين مليونين إلى أربعة ملايين شخص، مع كل ما يعنيه ذلك من أعباء اقتصادية وسياسية واجتماعية وأمنية على البلد المضيف.

خامساً: تخشى تركيا من مآلات الأوضاع في حال فشلت الحرب أو توقفت أو تغيرت الخطة لسبب أو لآخر؛ مما قد يعني تمدد نفوذ التنظيم أكثر نحو أراضيها.

الرهائن الأتراك

لكن أهم وأخطر ما كان يكبل يدي تركيا في ملف التحالف الدولي والحرب على «داعش» هو الرهائن الأتراك – وعددهم ٤٩ من بينهم القنصل التركي في الموصل – في يدي التنظيم، فقد سيطر الحذر على تصريحات الساسة الأتراك حيال التنظيم لئلا يصاب المختطفون بسوء أو تتعرض حياتهم للخطر، حتى وصل الأمر بالحكومة إلى حظر تداول الموضوع في وسائل الإعلام.

ورغم أن الرهائن قد حُرروا أو تحرروا بعد ١٠١ يوم من اختطافهم، فإن الموضوع ما زال يلقي بظلاله على الموقف التركي خوفاً من أي حادث مماثل في المستقبل داخل تركيا أو العراق الذي تكثر فيه الشركات التركية.

مآلات الحرب والهواجس التركية

من جهة أخرى، لدى تركيا مخاوف حقيقية تتعلق بسير العمليات العسكرية ومآلاتها وأهدافها غير المعلنة وانعكاساتها الإستراتيجية على تركيا والمنطقة، منها ما يلي:

أولاً: لا تشعر أنقرة بثقة كبيرة – كما كثير من شعوب ودول المنطقة – بالسياسة الأمريكية وأهدافها من وراء التحالف الدولي الوليد، سيما وأن التنظيم موجود في سورية منذ سنوات بنفس الفكر والسياسات والممارسات؛ وبالتالي، فهناك تخوف تركي من أن يؤدي هذا التدخل إلى تغيير توازنات المنطقة وخرائطها بما يضر بمصالحها.

ثانياً: تخشى تركيا أن تقع الأسلحة التي سيقدمها التحالف لبعض القوى داخل العراق بأيدي محسوبين على حزب «العمال الكردستاني»، أو أن يضعف التدخل موقف إقليم شمال العراق (كردستان)، بما يحمله ذلك من خطر كبير على عملية السلام مع الأكراد، الملف الداخلي الذي يتصدر أولويات الحكومة التركية.

ثالثاً: لا تريد تركيا أن يؤدي تحجيم «تنظيم الدولة» إلى تقوية الموقف الميداني لنظام «الأسد»؛ بما يعني استمرار معاناة الشعب السوري وتهيئة الأرضية للأفكار المتشددة.

رابعاً: ولا يغيب عن ذهن صانع القرار في تركيا أن الحرب قد تؤدي في النهاية إلى تقوية النفوذ الإيراني في المنطقة على حساب الدور التركي، وهو تخوف له ما يبرره إثر اتفاق إيران الأخير مع الغرب، وفي ظل التصريحات المتبادلة بين الطرفين حول دور إيراني محتمل وضروري في الحرب.

خامساً: بنت تركيا نهضتها الحديثة خلال السنوات الأخيرة على مفهوم «الاستقرار» في الداخل والإقليم، واستفادت من انفتاحها السياسي والاقتصادي والثقافي على دول الجوار جميعها؛ وبالتالي، فإن حرباً قد تستمر على حدودها لسنوات طويلة قد تعني تضرر السياحة والمشاريع العملاقة والاستثمارات الأجنبية فيها.

سادساً: تدرك تركيا أن الأحداث قد تتدحرج إلى سيناريوهات غير محببة أبداً لها، وهنا ينبغي الإشارة بشكل خاص إلى الحملة الإعلامية الغربية المستمرة منذ أشهر، والتي ارتفعت وتيرتها مؤخراً لربط اسم تركيا بدعم الإرهاب وتحديداً «داعش»؛ إذ لا تريد أنقرة أن تتحول من شريك إلى هدف لإحدى مراحل الحرب لاحقاً بشكل مباشر أو غير مباشر.

دور سلبي وإنساني

بناءً على كل هذه المعطيات، فقد أحجمت تركيا حتى الآن عن دعم التحالف بشكل صريح، وأعلنت عدم مشاركتها في الأعمال الحربية، وعدم السماح باستعمال أراضيها أو مجالها الجوي أو قاعدة «إنجيرليك» في الأعمال العسكرية المباشرة، رغم أنها أعدت إشارات على إمكان تغير موقفها جزئياً بعد تحرر رهائنها.

وعليه، فقد أعلنت تركيا أنه لا دور إيجابياً وفعالاً لها في الحرب الوشيكة ضد «تنظيم الدولة»، وأنها ستكتفي بدور سلبي يقتصر على بعض الإجراءات الإنسانية واللوجستية، تتلخص في إيصال المساعدات الإنسانية لكل من الشعبين العراقي والسوري، والمساعدة في مجال المعلومات الاستخباراتية، وضبط الحدود، وقصر استعمال قاعدة «إنجيرليك» الإستراتيجية والقريبة من الحدود العراقية للأعمال اللوجستية والإنسانية.

وفي المقابل، فقد قدمت تركيا بعض الشروط التي تجاوبت معها الولايات المتحدة الأمريكية، على رأسها تسليح المعارضة السورية، وتوسيع الضربات لتشمل سورية مع العراق، وضمانات بعدم وصول المساعدات العسكرية إلى عناصر قد تضر بالأمن القومي التركي، إضافة إلى التباحث في مدى إمكانية إقامة منطقة عازلة على الحدود مع العراق وربما سورية.

وفي كل الأحوال، تبدو تركيا في موقف لا تُحسد عليه، فمن ناحية هي مضطرة للمشاركة في هذه الحرب، لكنها لن تكون بعيدة عن ارتداداتها؛ وعليه فهي مضطرة لدخول حرب لا تريدها وتنظر لها على أنها سكين ذو حدين، تبدو فيه أنقرة زاهدة بأي مكاسب، ولكن راغبة فقط بتقليل خسائرها قدر الإمكان.

وعليه، فإن أسئلة النتائج والكيفية والمآلات ربما لن تكفي الأسابيع والأشهر القادمة للإجابة عنها أو حتى توضيح ملابساتها، إذ تبدو المنطقة على مشارف مرحلة جديدة تماماً – لها مفرداتها وآلياتها الخاصة بها – قد تمتد لسنوات؛ مما يعني أن الحكومة التركية الوليدة أمام تحدٍّ حقيقي قبيل الانتخابات البرلمانية القادمة التي ستحدد وجهة ومصير تركيا في السنوات القليلة القادمة.■

مسيحيو العراق.. ومزاعم القتل العرقي!

«أوباما» يُمطر مسيحيي العراق الذين «قد» يتعرضون لقتل عرقي بآلاف الوجبات وزجاجات المياه.. وينفِّذ ضربات جوية ضد سُنة العراق

شؤون عربية

د. زينب عبدالعزيز

أستاذ الحضارة الفرنسية

إن المسرحية المفتعلة المسماة «مسيحيو العراق» جديرة بوقفة تحليلية، خاصة وأنها توضح وتؤكد ازدواجية المعايير والتعامل بوجهين، إضافة إلى عبودية وتنازلات قادة هذا العالم، الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وشركائهما، للكيان الحربي القائم على إبادة الآخر والمسمى «إسرائيل».

السرعة التي تحرك بها المجتمع الدولي لإنقاذ مسيحيي العراق بينما ترك أهل غزة يبادون 50 يوماً.. تكشف عن حرب دينية غير معلنة

مجلس الأمن يجتمع بعد ساعات قليلة من نداء «ساكو» بطريرك الكلدانيين

ومن الواجب توضيح أن الخطوط العريضة لهذه المسرحية ترجع إلى عدة سنوات، قبل حتى أن يتوجه البابا «بنديكت ١٦» إلى هيئة الأمم ليطالب بحماية «مسيحيو الشرق الأوسط»، ويعطي إشارة البدء لحملة إعلامية للتابعين له لاستخدام عبارة «الأقليات المسيحية»، أو «مسيحيو الشرق الأوسط»، لتبرير التدخلات الجديدة في البلدان ذات الأغلبية المسلمة.

وتتبدل الصياغات المستخدمة من «مسيحيو الشرق الأوسط» أو «الأقليات المسيحية في مصر»، أو مجرد «مسيحيو الشرق»، إلا أن الأحداث القريبة منا والتي بدأت فجر يوم الخميس ٧ أغسطس ٢٠١٤م، تتسم بأنها تكشف، إثر وقوعها، المتناقضات والتحيّزات بصورة فجة مثيرة للقرف.

ولتبسيط الرؤية العامة لهذه المسرحية لابد من الإشارة إلى أن الموضوع متعلق بالمقارنة بين مأساتين من مآسي الأحداث الجارية: القتل العرقي المتعمد للفلسطينيين في غزة، بكل ما به من بشاعات، و«خشية» وقوع قتل عرقي لمسيحيي العراق!

كيف دارت الأحداث؟

في فجر يوم الخميس ٧ أغسطس استولى مقاتلو الدولة الإسلامية (داعش) على مدينة قرقوش، أكبر مدينة ذات أغلبية مسيحية في العراق، بعد انسحاب الأكراد، وفي نفس ذلك اليوم صباحاً، تم توجيه خطاب إلى البابا «فرنسيس» والقيادات الأسقفية في العالم و«وكالة الأنباء الفرنسية»، وذلك من قِبل المونسنيور «لويس رفائيل ساكو»، بطريرك الكلدانيين، والتعبير عن خشيته من حدوث «قتل عرقي» للمسيحيين، ووضع المجتمع الدولي أمام مسؤولياته وطالب «بتصرفات محددة» لصالح مسيحيي العراق، الذين «أصبحت حياتهم مهددة اليوم»، ويقولها بوضوح لا ريب فيه: «خشيته»؛ أي مجرد خشية!

ثم بادر بإدانة أنانية القوى العظمى الذين «يحملون مسؤولية إنسانية ومعنوية» في نظره حيال هؤلاء البؤساء المضطرين إلى الفرار، ثم سارع بإضافة أن الحل يوجد فقط في أيدي المجتمع الدولي، بدءاً بالقوى العظمى، لذلك يسارع بمخاطبة ضمائرهم حتى يمكنها مراجعة مواقفها وتعيد تقييم الموقف الحالي.

وتتصاعد وتيرة الخطاب ليضيف قائلاً: «اليوم نوجه النداء بكثير من الألم والحزن إلى مجلس أمن هيئة الأمم، والاتحاد الأوروبي، وكافة المنظمات الإنسانية لمساعدة هؤلاء الذين يواجهون خطر الموت».. ولم يفُت الأب «ساكو» أن يضيف بعد مضاعفة عدد المسيحيين، ليؤكد أن مائة ألف مسيحي اضطروا للنزوح، وراح يتحدث عن «مأساة إنسانية»، في حين أن وثائق الإحصاءات تؤكد أن عدد سكان المدينة كلها خمسون ألف نسمة!

اجتماع فوري

وعلى الفور، قام وزير الخارجية الفرنسية، «لوران فابيوس»، مدفوعاً بحماس يُضرب

القتل العرقي الحقيقي يحدث للمدنيين المسالمين في غزة من الاحتلال الصهيوني.. ولم ترتفع أي أصوات لتدافع عن الفلسطينيين

به المثل، ليطالب باجتماع فوري وغير عادي لمجلس الأمن لتدارس مصير العراق وشعوبه التي تطاردها الدولة الإسلامية، ودارت مناقشات فورية في مجلس الأمن مساء نفس يوم الخميس بناء على طلب «لوران فابيوس»! إلا أن مجلس الأمن الذي انعقد مساء نفس ذلك اليوم، أي الخميس ٧ أغسطس ٢٠١٤م، أصر على أن تكون الجلسة سرية! والموقف برمته في غنى عن أي تعليق.

ومن الملاحظ أن هذا المطلب قد تم بعد عدة ساعات من الاستيلاء على مدينة قرقوش، وكانت تضم خمسين ألف نسمة، إضافة إلى العديد من المسيحيين المطرودين من الموصل التي سقطت في أيدي مسلحي السُّنة يوم ١٠ يونيو ٢٠١٤م.

وفي الوقت نفسه، وفي توافق مدروس، كان البابا «فرنسيس» قد قام – قبل طلب «لوران فابيوس» بعدة ساعات – بإطلاق نداء في نفس يوم الخميس، إلى نفس المجتمع الدولي لحماية شعوب العراق و«تأمينهم بالمساعدات اللازمة»! وسرعان ما قام «أوباما» بإمطار مسيحيي العراق، الذين «قد» يتعرضون لقتل عرقي، بآلاف الوجبات وآلاف زجاجات مياه الشرب.

وكان البابا قد قام بتوجيه هذا النداء العاجل إلى المجتمع الدولي؛ حتى يسخِّر نفسه لوضع حد للمأساة الإنسانية الدائرة وحماية الشعوب الفارَّة.

وفي هذا النداء الذي قرأه نيابة عنه المتحدث باسمه، الأب «فدريكو لومباردي»، حدد البابا أنه: «يتضامن مع نداءات الأساقفة الملحّة في المنطقة من أجل السلام، ويطالب المجتمع الدولي حماية وتوصيل المساعدات اللازمة للسكان الفارين».

غزو العراق

وهنا نوضح، بما أن التوضيح يساعد على رؤية أفضل للأمور؛ أنه قبل الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣م، كان يعيش في العراق أكثر من مليون مسيحي، منهم ستمائة ألف في بغداد، لكن بسبب العنف المدمر الذي اجتاح البلاد ولمدة عشر سنوات، فقد تقلص عدد المسيحيين إلى حوالي أربعمائة ألف في العراق كله؛ وذلك بسبب فرار الباقين؛ وهو ما يعني أن هروب المسيحيين من العراق لم يتم ولم يبدأ فعلاً إلا بسبب الغزو الهدام للغزاة المسيحيين (العنصريين، المحاربين، الأمريكيين)، وليس بسبب المسلمين.

وفي هذه الأثناء، وفي توافق مع ردود فعل فرنسا، المستعدة لمساندة القوات التي تحارب مرتزقة «داعش»، قامت بمنح تأشيرات مأوى عاجلة بما أن الحكومة ترحب باستقبال الهاربين (وكان «ساركوزي» قد سبق وقدّم خمسمائة وظيفة فورية للهاربين من العراق في عهده)، كما قام البابا بإرسال ممثل له هو الكاردينال «فيلوني»، بينما راح «أوباما» يدرس توجيه ضربات موجهة محددة ضد «داعش» في شمال العراق.

كل ذلك تم بسرعة فائقة في غضون يوم الخميس ٧ والجمعة ٨ أغسطس! ويا لغرابة التصرفات؛ ما أن تمت دراسة فكرة توجيه الضربات الجوية حتى تم التنفيذ صباحاً، لكنها لم توجه ضد فلول «داعش»!

إن السرعة التي تحرك بها المجتمع الدولي لإنقاذ مسيحيي العراق لتكشف عن تواطؤ مخزٍ وفاضح، في مؤامرة تدور في نطاق حرب دينيةً غير معلنة.. ونورد لمجرد التذكرة: أن «مجمع الفاتيكان الثاني» (عام ١٩٦٥م) كان قد قرر اقتلاع الإسلام وتنصير العالم، وتلته مسرحية ١١ سبتمبر لتنفيذ ذلك بعد أن تلفعت بالشرعية الدولية.

القتل العرقي الحقيقي

بعد شهر من القتل المتعمّد والإبادة الذي اكتفى خلاله المجتمع الدولي بالنظر أو بإشاحة الوجه بعيداً، أو التعليق بفتور على استحياء، أعلن «نتنياهو» يوم السبت ٢٠١٤/٨/٩م في حديث صحفي مشترك مع «موشيه يعالون»، وزير الدفاع قائلاً: «سنأخذ كل الوقت الذي نحتاجه وسنمارس كل القوة اللازمة»، ثم أضاف: «إن الجيش «الإسرائيلي» سيواصل عملياته في غزة بعد إبادة كافة أنفاق المحاربين الفلسطينيين»؛ وهو ما يعني أن هناك مجزرة قتل عرقي حقيقية أخرى قادمة لتضاف إلى تلك التي تمت طوال شهر يوليو، ولم ترتفع أي أصوات لتردعه أو لتدافع عن الفلسطينيين.

إن هذه العبارة السلطوية المتغطرسة، التي نطق بها «نتنياهو» بعد أن قام فعلاً بتنفيذ عملية قتل عرقي، في مجزرة حقيقية، بما أنه أباد أكثر من ٢٠٠٠ فلسطيني، فالعدد يتزايد بسبب عشرة آلاف من الجرحى الذين يعانون

عدد النصارى بالعراق تقلص من مليون قبل عام 2003م إلى 400 ألف بسبب الغزو الهدّام للمسيحيين الأمريكيين وليس بسبب المسلمين

«نتنياهو»: «سنأخذ كل الوقت الذي نحتاجه وسنمارس كل القوة اللازمة».. ما يعني أن هناك مجزرة قتل عرقي جديدة قادمة ولا أحد يردعه

رغم هذه العبارة السلطوية المتغطرسة التي نطق بها «نتنياهو» بعد أن قام فعلاً بتنفيذ مجزرة حقيقية.. اكتفى زعماء العالم بتعليقات باردة!

من إصابات بالغة، معظمهم من المدنيين والنساء والأطفال؛ وبعد أن دك بوحشية بهيمية كل البنية التحتية لمدينة خاضعة للحصار المفروض عليها منذ قرابة عشر سنوات، وبعد أن هدّم بصلف فاجر محطة الكهرباء الوحيدة الباقية في غزة، وهدّم أحياء بكاملها، ومستشفيات، ومدارس، منها ٧ تابعة لـ«الأنروا»، و١٣٣ منشأة تابعة للأمم المتحدة، ومساجد دكها دكاً، ورغم ذلك، اكتفى عظماء هذا المجتمع الدولي بالتعليق ببرود؛ فقد قام البابا بصلاة جماعية، بعد أن كان قد وضع إكليلاً من الزهور على قبر مؤسس الصهيونية، ورفضت فرنسا التدخل لوقف الهجوم على غزة، أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد قامت بإرسال ثلاث بواخر مكدسة بالسلاح مساندة لـ«إسرائيل»!

ترى هل من الصعب إلى ذلك الحد إعلان أن «إسرائيل» قامت فعلاً بجرائم حرب يصعب وصفها من بشاعتها، أو تأكيد أن «إسرائيل» اقترفت فعلاً مجزرة وحشية، مجزرة أسوأ من كافة الحروب السابقة التي دارت على الأرض؛ لأنها تعمدت سحق شعب بأسره خاضع للحصار منذ عشر سنوات؟ هل من الصعب إلى ذلك الحد دفع المسؤولين عن هذه الجرائم وكل هذه المذابح وكل هذا التدمير المتعمد إلى محكمة العدل الدولية لمحاسبتهم؟! أم ترى، هل يجب اضطرارنا إلى قول: لو كان هؤلاء الفلسطينيون مسيحيين لتحرك المجتمع الدولي في عدة ساعات للدفاع عنهم؟!

حقيقة «داعش»: فيما يلي تلخيص أو اختيارات مما نطالعه في بعض المواقع الجادة خاصة موقع «Veteran Today»؛ أن الخليفة البغدادي عميل لـ«الموساد»، وُلد من أب وأم يهوديين، وأن الاسم الحقيقي لأبي بكر البغدادي هو «شيمون إليوت»، وهذا «الإليوت» قد جنَّده «الموساد» الصهيوني وتم تدريبه على التجسس وعلى العمليات الأرضية، وقد خضع لتدريبات عسكرية متعددة ومر بالعديد من الاختبارات ليمكنه من قيادة عمليات هادمة لحياة العرب والمسلمين والفكر الإسلامي، ليقود إستراتيجية هادمة لهذه المجتمعات.

وتنظيم «داعش» هو فرع من «تنظيم القاعدة» في العراق وسورية، ويوجد على قائمة الأمم المتحدة للمنظمات الإرهابية، وتقوم بتمويله الولايات المتحدة، ووافق «الكونجرس» على التمويل بموجب قانون تمت الموافقة عليه للعام الضريبي ٢٠١٤م في جلسة سرية، وهو ساري المفعول حتى ٣٠ سبتمبر ٢٠١٤م.

وهناك معلومة أخرى تضيف مزيداً من الوضوح في هذا الموقف؛ أن أبا بكر البغدادي كان سجيناً في «جوانتانامو» من ٢٠٠٤ - ٢٠٠٩م، وخلال هذه الفترة قامت كل من «السي آي إيه»، و«الموساد» بتجنيده لتكوين فريق يمكن تجميعه من «المجاهدين»، من مختلف البلدان في مكان معيّن، ليكونوا بعيداً عن «إسرائيل»، وخطة أو سبب تكوين هذا الجاسوس هو التسلل إلى الأوساط العسكرية والمدنية للبلدان التي تم الإعلان عن أنها تسبب تهديداً لـ«إسرائيل»، حتى يمكن هدمها لتسهيل عملية قيام الدولة الصهيونية بالسيطرة على كل المنطقة وإقامة «إسرائيل» الكبرى.

وبعد أن تم تجميع معظم المتعصبين من كافة أنحاء العالم في مكان واحد، وتكوين ما يمكن تسميته جيش حقيقي للشيطان، رافعاً راية سوداء عليها شارة «لا إله إلا الله»؛ لغرس كراهية العالم ضد الإسلام، وهو جيش مكوّن من دمويين يذبحون ضحاياهم بلا أي رحمة، يقتلونهم ببرود غريب، بل ولا يترددون في تصوير بشاعة ما يقترفونه وتوزيعه على المواقع الاجتماعية والإعلام، إن تصرفاتهم تتسم بوحشية لا يمكن تصورها.

ولكي يصل المرء إلى هذا المستوى من اللا إنسانية، التي لا يمكن لبشر أن يقبلها أو يتحملها، لابد وأن يكون ذلك الشخص مخدراً تماماً وواقعاً تحت تأثير التوجيه، ومعتاداً على رؤية الدم والبشاعة، وهو عمل تقوم به الآلة الحربية الأمريكية الصهيونية منذ زمن بعيد.

وباختصار شديد، فإن هذا الجيش الإسلامي المزعوم، لا علاقة له مطلقاً بالإسلام، وقد تم تكوينه بدلاً من مرتزقة «البلاك ووتر» باهظي التكاليف بالنسبة لميزانية دولة وشيكة على الانهيار (أمريكا)، لمحاربة الإسلام بأيدي مسلمين!■

مطالب بإقامة إقليم مسيحي في شمال العراق

أربيل: محمد صادق أمين

مستغلة ما أثير حول تطهير عرقي وتهجير للمسيحيين في شمال العراق يقوم به تنظيم «داعش»، طالبت «الحركة الديمقراطية الآشورية المسيحية»، بإقامة منطقة آمنة للمسيحيين وبقية الأقليات في منطقة سهل نينوى، فيما أعلن المسيحيون الكلدان رفضهم للفكرة على لسان رئيس أساقفة كركوك والسليمانية.

جاء ذلك في بيان صادر عن قيادة الحركة قالت فيه: إن إقامة منطقة آمنة في سهل نينوى أمر لابد منه، وضرورة ملحة؛ للحفاظ على أبناء شعبنا وباقي مكونات المنطقة، بعد تكفيرنا وطردنا من بيوتنا وسرقة ممتلكاتنا.

ونقل البيان عن القيادي في الحركة نينب يوسف قوله: إن الكلدان السريان والآشوريين المسيحيين يتعرضون لتهجير ممنهج من خلال سلسلة اعتداءات استهدفتهم؛ بهدف اقتلاع شعب أصيل من جذوره أمام مرأى ومسمع من العالم.

ودعا القيادي يوسف نينب، بحسب البيان، إلى إقامة منطقة آمنة للمسيحيين، مؤكداً أن مشروع المنطقة الآمنة الخالية من القوى التي تمتلكها الأطراف المتصارعة لا يقسم البلاد، وإنما سيحيّد المنطقة عن النزاعات ويهدئها، ومن بعدها سيتم تحديد إرادة الشعب وفق اختياراته ورغبته بالانتماء، ووضعها في إطار إداري بحسب دستور العراق الفيدرالي.

وهي إشارة إلى الجدل الداخلي المسيحي حول المسألة؛ إذ يرى الآشوريون ضرورة إقامة إقليم مستقل في منطقة سهل نينوى للأقليات على غرار إقليم كردستان، ويرى الكلدان ضرورة الحفاظ على وحدة العراق، أو الانضمام لإقليم كردستان، والحصول على حكم ذاتي ضمن الإقليم، وهو ما يسعى إليه الأكراد في إطار محاولاتهم الحثيثة لتوسيع حدود إقليمهم الجغرافية.

وفي هذا السياق، أعرب رئيس أساقفة كركوك والسليمانية للكلدان المطران يوسف توما في تصريحات صحفية عن رفضه بشدة لفكرة إقامة مناطق آمنة للمسيحيين في سهل نينوى، معتبراً ذلك توجهاً سيئاً وخطيراً على الجميع.

وقال توما: إن الدعوة لخلق مناطق آمنة للمسيحيين في سهل نينوى لا داعي لها، وهي خطر على الجميع، فالمسيحيون في الموصل مواطنون عراقيون أصلاء، ولا يجب استغلال حادثة تهجيرهم لإقامة مناطق خاصة بهم.

وحمل الأسقف مسؤولية ما يجري في العراق للنظام السياسي الحالي القائم على المحاصصة الطائفية، قائلاً: المحاصصة والتقسيم الطائفي طريق سيئ، ولا ينبغي المضي فيه، كون المسيحيين يريدون العيش متآخين مع جميع العراقيين مثل الماضي.

ودعا توما المسيحيين والمسلمين إلى التكاتف للحفاظ على وحدة العراق.

على صعيد ذي صلة، قال المنسق العام لـ«رابطة التآخي والتضامن الأيزيدية» غسان سالم، في تصريح صحفي: إن الرابطة تعرب عن بالغ قلقها من تنامي حالات اختطاف الكرد الأيزيديين من قبل المليشيات في بغداد، وتزايد عمليات القتل والخطف التي ينفذها «داعش» في نينوى بحقهم.

وأضاف: بعد أن تكشفت نوايا وممارسات «داعش» بحق الأقليات في محافظة نينوى، يزداد قلق الأيزيديين كأقلية دينية على وجودهم ومستقبلهم؛ نتيجة الإرهاب المنظم الذي يتعرضون له من قبل جماعات «داعش».

جدير بالذكر أن التعايش بين الأقليات ومنهم المسيحيون الذين يعتبرون أكبر كتلة ضمن الأقليات التي يضمها المجتمع العراقي، والأكثرية المسلمة، لم يشهد أي مشكلات على مدار تاريخ العراق، حيث يعتبر التعايش، والتجاور، واحترام الآخر، من مميزات هذه العلاقة، إلا أن احتلال العراق عام ٢٠٠٣م جلب معه مشكلة الاختلافات بين المذاهب، والأديان، والقوميات، والعرقيات؛ وهو ما أدى إلى أعمال عنف طائفي ومذهبي بين السُّنة والشيعة، وإلى خلافات عرقية بين العرب، والكرد، والتركمان.

وفي هذا الإطار، تأتي توجسات ومخاوف المسيحيين على تعدد انتماءاتهم العرقية، فمع بروز ظاهرة العنف والتهجير ضدهم، جاءت المطالبات بمنطقة آمنة لهم، وقد أجمعت معظم الأحزاب والحركات والمؤسسات الآشورية والسريانية والكلدانية المسيحية على أن يقام الملاذ في منطقة سهل نينوى، الذي يعيش فيه نحو ٢٠٠ ألف نسمة، يشكل المسيحيون غالبية السكان إلى جانب أقليات أخرى، وقد ازداد عدد سكان المنطقة بعد عام ٢٠٠٣م؛ بسبب نزوح آلاف العائلات المسيحية من المناطق الساخنة في جنوب العراق ووسطه، إلى جانب العاصمة بغداد، بعد عمليات خطف وقتل يقوم بها مجهولون ضدهم.

يذكر أن إقامة إقليم في منطقة سهل نينوى، على غرار إقليم كردستان، فكرة تحظى بدعم سياسي أمريكي، ففي يوم ٢٠٠٦/١٢/٢١م قدمت عضو الكونجرس الأمريكي ونائب رئيس مفوضية الولايات المتحدة لحرية الأديان الدولية «نينا شيا» تقريراً إلى لجنة العلاقات الدولية، والحملة العالمية لحقوق الإنسان في الكونجرس الأمريكي، دعت فيه الإدارة الأمريكية لاتخاذ خطوات حازمة تمس حاضر ومستقبل الأقليات العرقية والدينية العراقية، من خلال تأمين مقاطعة إدارية يديرها أبناء هذه الأقليات في منطقة سهل نينوى طبقاً للمادة (١٢٥) من الدستور العراقي.■

قوائم انتخابات تونس البرلمانية تؤكد تشرذم القوى

تونس: عبدالباقي خليفة

يخوض ١٥٦٠٢ مرشحاً الانتخابات البرلمانية المقررة في ٢٦ أكتوبر الجاري في تونس، ينتمون لـ١٩٢ حزباً سياسياً (٩١٠ قوائم) إلى جانب ٤٧٢ قائمة مستقلة، والبقية تحالفات سياسية؛ وذلك للتنافس على ٢١٧ مقعداً من مقاعد «مجلس الشعب»، الاسم الجديد لـ«مجلس الأمة» قبل الثورة، و«المجلس التأسيسي» بعدها، إضافة لأكثر من ٤٠ مرشحاً للانتخابات الرئاسية، لا ينتمي أي منهم لـ«حزب حركة النهضة»، التي ارتأت عدم خوض الانتخابات الرئاسية في هذه المرحلة التي ستحكمها التوافقات، وذلك وسط توقعات بأن تكون الأحزاب العشرة الأولى ممثلة في البرلمان بنسب متفاوتة مع تقدم لـ«النهضة».

قرار «الاتحاد العام التونسي للشغل» عدم المشاركة في الانتخابات بقوائم نقابية يثير الكثير من التساؤلات

وهذه الأحزاب والتحالفات تتقدمها «النهضة»، ولا يعرف من سيليها من إفرازات الصراع الداخلي بين أحزاب تشكلت من شظايا «التجمع» المنحل، ثم التحالفات اليسارية الثلاثة، «الاتحاد من أجل تونس»، رغم ترشح بعض مكوناته بشكل منفرد، و«الجبهة الشعبية»، رغم انسحاب أكثر من ٦ أحزاب منها، في حين لم يعد في «جبهة الإنقاذ» سوى حزب «ثوابت»، و«العبدولي»، و«الوفاق الجمهوري»، و«التيار القومي الديمقراطي»، وبقايا «الوحدوي».

وهناك الأحزاب الدستورية الثلاثة، نسبة لـ«الحزب الاشتراكي الدستوري» الذي حُلَّ في عهد المخلوع «بن علي»، والتي تمثل المنظومة القديمة، ومنها «نداء تونس»، رغم سيل الاستقالات الجماعية داخله، بل محاولات كسره قبل الانتخابات من قبل من شاركوا في تأسيسه أو دعموه بكل الوسائل، وحزب «المبادرة الوطنية»، رغم تفكك تحالفه الأخير واستقالة قيادات منه، و«الحركة الدستورية»، رغم انشقاق الودرني وتعدد الغاضبين عليه، وهناك أحزاب يمين الوسط كـ«آفاق»، وحزب «الأمان» وغيرهما.

مفارقات دالة

عدد الأحزاب والقوائم الانتخابية في تونس فاقت حتى البلدان العريقة في التقاليد الانتخابية، ففي تونس (١٢ مليون نسمة)، هناك أكثر من ١٥٠٠ قائمة حزبية ومستقلة وتحالف انتخابي، ولم يشفع للكثير من الأحزاب تقاربها الفكري، أو ما يسمونه بالنموذج المجتمعي، وأظهرت الوقائع أن الأولوية كانت ومازالت للمصلحة الذاتية أو الشخصية، تليها الأسرية، فالحزبية، وربما طغت الجهويات لدى بعض الأحزاب على الهم الوطني عموماً.

لقد ساد اعتقاد لوقت قريب أن المنظومة السابقة بصدد جمع صفوفها

ساد اعتقاد بأن المنظومة السابقة بصدد جمع صفوفها ودخولها الانتخابات بقوائم موحّدة لكن هذا الاعتقاد كذّبته مؤخرا القوائم النهائية للأحزاب المعروفة بانبثاقها عن «التجمع»

ودخولها الانتخابات بقوائم موحَّدة، لكن هذا الاعتقاد كذَّبته مؤخراً القوائم النهائية للأحزاب المعروفة بانبثاقها عن «التجمع»، وريث «الحزب الدستوري»، ولاسيما داخل التجمعات الكبرى للتجمعيين أو الدساترة، وهي حزب «نداء تونس»، وحزب «المبادرة»، و«الحركة الدستورية».

أسباب عدم الاتفاق معروفة للقاصي والداني؛ وهي الزعامة، فكلٌّ من الباجي قايد السبسي، وحامد القروي، وكمال مرجان، وأضيف إليهم كمال النابلي، يعتقد كل طرف منهم أنه الأجدر بزعامة الدساترة، ويدعو بقية الأطراف إلى الالتحاق به، ولقد وصل الخلاف داخل المنظومة السابقة إلى حد التهديد بالتصفية الجسدية، والتهديد بكشف أوراق خطيرة، وهذا ما أقر به الباجي قايد السبسي، في اجتماع شعبي قائلاً: «أنا مهدد بالموت»! واتهم جهات من داخل أجهزة الدولة الأمنية بالضلوع في قرار تصفيته، وكتبت بعض المواقع المقربة منه، تحذر من تصفية الباجي، وأنه ليس «بن مراد»، ولا «بن عمر» وهما محاميان قتلا في ظروف غامضة وبالسكتة القلبية، وهو ما يدل على تورط المنظومة السابقة في الاغتيالات التي شهدتها تونس، حيث اتهم قيادي مؤسس لـ«نداء تونس»، صاحب جريدة «المغرب»، عمر صحابو، اتهم «النداء» باغتيال المحامي شكري بلعيد، اليساري المعروف في بداية عام ٢٠١٣م.

لعبة الاتحاد

يحق لـ«الاتحاد العام التونسي للشغل» أن يرشح من شاء للانتخابات المقررة في ٢٦ أكتوبر ٢٠١٤م، لكنه لم يفعل، رغم ما قام به في الفترة السابقة من حراك نقابي، متهماً الحكومات بالقصور، وبأنه يملك تصورات للخروج بالبلاد مما تردت فيه من ضعف اقتصادي، قرار «الاتحاد العام التونسي للشغل» عدم المشاركة في الانتخابات باسم الاتحاد في قوائم نقابية، يثير الكثير من التساؤلات حول الأسباب التي دفعت المنظمة العتيدة إلى عدم خوض الانتخابات.

وبات واضحاً أن الاتحاد اختار طريقه؛ وهو استمراره في ممارسة الدور الذي مارسه بعد ١٤ يناير، ولاسيما بعد انتخابات ٢٣ أكتوبر ٢٠١١م؛ وهو تنغيص الوضع العام، والذي ساهم فيه بـ٤٢ ألف إضراب، منها إضرابان عامّان، وهي نسبة تفوق عدد الإضرابات في أكثر من ٦٠ عاماً عقب الاستقلال، والرقم الأكبر عالمياً، وهو ما ساهم في ضعضعة الاقتصاد التونسي الهش بطبعه.

لقد امتنع الاتحاد عن المشاركة في الانتخابات؛ خشية انكشاف حجمه الحقيقي في الشارع، وسقوط هيبته، فهو وإن كان يمثل العمال والموظفين في المجال النقابي، فإن أغلبية العمال والموظفين ليسوا معه في المجال السياسي، وهو ما يدركه جيداً؛ ولذلك أحجم عن خوض الانتخابات البرلمانية والرئاسية.

لعبة الإرهاب

يراهن كثيرون على العنف لمنع إجراء الانتخابات، لاسيما أولئك الذين دعوا لتأجيلها ويمنون النفس بذلك حتى الآن، وبأي طريقة كانت، والحديث عن محاولة اغتيال نائب منشق عن «نداء تونس»، وتقدم بقائمة مستقلة في القصرين (الشمال الغربي على الحدود التونسية الجزائرية)، تكشف هذه الرغبة التي يذيّل بها البعض أطروحاتهم عند الحديث عن الانتخابات «فيما لو تمت»، كما يقولون.

ويمثل الإرهاب رافعة رئيسة للكثير من الأطراف الساعية لتأجيل الانتخابات، والأمر الذي يطرح السؤال المفصلي: ما علاقة هذه الأطراف التي تسلط مراوحها على شرارات الإرهاب بالإرهاب؟ بل إن أطرافاً تتحدث عن عمليات إرهابية في الأفق، ثم تقع تلك العمليات بالفعل! وهناك أطراف تصلها معلومات دقيقة عن عمليات إرهابية ثم تغض عنها الطرف؛ للتخلص من جهات أخرى تريد إزاحتها عن السلطة، أو مواقع القيادة، وقد نجحت في ذلك في أكثر من مناسبة، كاستقالة الجنرال الحامدي من رئاسة هيئة أركان جيوش البر.

الغريب أن اعتقالات عشوائية تقع لمواطنين على خلفية الانتماء الإرهابي، ويتم عرضهم على شاشات التلفزيون كإرهابيين، ثم يطلق سراحهم كأبرياء.

إغلاق محطات إذاعية، وجمعيات، على أساس دعمها للإرهاب، ثم يتبين أن تلك الإجراءات لم تُبْنَ على معلومات بقدر ما هي شكوك تفتقد للأدلة الدامغة.

النموذج اللبناني السياسي

يرى أغلب السياسيين في تونس أن الحكم التوافقي ضرورة وإكراه دولي، لن يُقصى منه إلا من أقصى نفسه واختار المعارضة طوعاً، أو من لم ينجح من بعض الأحزاب الصغيرة التي لا تملك أي تمثيل يذكر، وهي عملياً الأحزاب التي اختارت البقاء وحيدة خارج الاندماج في الأحزاب الكبرى والجبهات والتحالفات.

وعملياً ستكون المغالبة بين أحزاب القطيعة مع الماضي الاستبدادي في تونس، والأحزاب التي تُتهم أنها تمثل المنظومة القديمة، على نوعية محور أو محاور التوافق؛ أي على ورقة أرضية الحكم المشترك، وقد تقسم السلطة بين القوى الثلاث الكبرى التي ستفرزها الانتخابات، و«النهضة» في المقدمة، ويحل التوجه السياسي محل الطائفي في لبنان، فتكون الرئاسة من نصيب طرف، ورئاسة الوزراء من نصيب طرف ثان، ورئاسة مجلس الشعب من نصيب طرف ثالث.■

أسباب عدم الاتفاق بين قوى «الدساترة» هي الزعامة فكلٌّ من قايد السبسي وحامد القروي وكمال مرجان وكمال النابلي يعتقد أنه الأجدر بزعامة «الدساترة» ويدعو بقية الأطراف إلى الالتحاق به

ماذا يقول الإعلام الصهيوني

«العصف المأكول».. مازالت تثير تساؤلات داخل الكيان الصهيوني

القدس المحتلة: مراد عقل

حرب «العصف المأكول»، كما تسميها «حماس»، أو عملية «الجرف الصامد»، كما يسميها الكيان الصهيوني، مازالت تثير تساؤلات وانتقادات وهواجس الإعلام الصهيوني، عاكسة صورة لما يدور داخل المجتمع، وفيما يلي عينة من ذلك:

المحلل الصهيوني «نحمان شاي»: لاتزال كلفة حرب «الجرف الصامد» وأضرارها غير معروفة

هناك دول في أمريكا الجنوبية سحبت السفراء وفي أوروبا تلقينا تنديدات من دول صديقة

فتحْتَ عنوان «الحرب التالية: الجبهة الدبلوماسية»، كتب المحلل الصهيوني «نحمان شاي» في صحيفة «هآرتس ذي ماركر»، يقول: لا تزال كلفة حرب «الجرف الصامد» (أي الحرب على غزة) وأضرارها غير معروفة بعد، وبينما يعد الضرر المباشر صغيراً نسبياً، ولا سيما بفضل «القبة الحديدية»، نحو ٥٠ مليون شيكل (حوالي ١٥ مليون دولار)، فإن الضرر غير المباشر يتكشف بالتدريج، فالدولة ستعوض بضع مئات ملايين الشواكل، ولكن الضرر الاقتصادي أعمق، وسيبلغ مليارات الشواكل، والكلفة العامة قد تصل إلى نحو ٢٠ مليار شيكل (حوالي ٦ مليارات دولار).

وأضاف: غير أن الضرر لا يتلخص في ذلك، ففي الأفق السياسي والاقتصادي تلوح السحب، حيث تضرر وضع «إسرائيل» السياسي، هناك دول في أمريكا الجنوبية سحبت السفراء، وفي أوروبا تلقينا تنديدات من دول صديقة، وبين «إسرائيل» والولايات المتحدة نشبت خلافات عميقة، وفي الأمم المتحدة – في مجلس حقوق الإنسان والمنظمات غير الحكومية – «إسرائيل» هي «أزعر الحارة»! لقد سحقت أيام القتال التأييد الذي تمتعنا به في الأيام الأولى وقلبته رأساً على عقب.

هجوم سياسي واقتصادي

وتابع «شاي»: تعيش «إسرائيل» في السنوات الأخيرة في ظل هجوم سياسي واقتصادي، وحملة نزع شرعية، تحثها حركة المقاطعة الـ«BDS»، والتي تعني المقاطعة سحب الاستثمارات والعقوبات، وبالخطأ، نميل إلى تجاهل ذلك، فـ«إسرائيل»، التي هي دولة متعلقة بالتصدير الذي بلغ ٦٦,٨ مليار دولار في عام ٢٠١٣م، لا يمكنها أن تمر على ذلك مرور الكرام، وتتلقى الـ«BDS» الآن تعزيزاً من مصادر أخرى، فرئيس جنوب أفريقيا السابق يدعو إلى مقاطعة استهلاكية لـ«إسرائيل»، ٤٠٠ ألف نسمة أنزلوا تطبيق «Boycott» الذي يسمح لهم بتشخيص البضائع، ضمن أمور أخرى من إنتاج «إسرائيل» ومقاطعتها، في مدينة بدفورد في بريطانيا أعلن عضو البرلمان البريطاني بأن مدينته غير معنية بأي شيء «إسرائيلي»، وإلى موقع إنترنت ألماني (بملكية

تركية) أضيفت أيقونة «قاطعوا إسرائيل»، وفي عدة دول أوروبية يقاطعون المانجو «الإسرائيلية».

وأردف قائلاً: وانضمت إلى المقاطعة الاقتصادية مقاطعة ثقافية؛ فقد ألغى فنانون عروضاً في «إسرائيل»، والفنانون «الإسرائيليون» ليسوا ضيوفاً مرغوب فيهم في الخارج، كما أن الرياضة «الإسرائيلية» اضطرت إلى التنازل عن استضافة فرق أجنبية، وفي الجبهة القانونية، لجنة التحقيق من الأمم المتحدة، وتوجُّه السلطة الفلسطينية إلى محكمة الجنايات في لاهاي يعززان الحصار على «إسرائيل».

على «إسرائيل» أن توظف وسائل قليلة، حتى قليلة جداً، في منظومتها الخارجية، التي ينبغي أن تستند إليها المعركة ما بعد المعركة، في ١٠٣ ممثليات دبلوماسية «إسرائيلية» في العالم يوجد ٢٢٠ مبعوثاً سياسياً، و٢١٦ مبعوثاً غير سياسي، إضافة إلى ١٦٣٨ عاملاً محلياً، وتبلغ ميزانية وزارة الخارجية للسنة الجارية ١,٥٨ مليار شيكل، معظمها – إن لم يكن كلها – يعد متصلباً، وأقل من ١٠٠ مليون شيكل فقط مرنة، وهذه حفنة لا تشبع الأسد، أما الآن حين تتحدث «إسرائيل» عن علاوة مليارات للأمن، لعله من المجدي أن تلقي عظمة ما للشؤون الخارجية، ماذا عن ١٠٠ مليون شيكل؟ هذه كسرة خبز مقارنة بنفقات الحرب، ولكنها ذات قيمة مضافة كبيرة في الحرب على مكانة وصورة «إسرائيل» في العالم.

وقال «شاي»: لقد حان الوقت لكسر المسلَّمات، واستخدام الحملات مدفوعة الأجر في وسائل الإعلام المكتوبة، الإلكترونية والرقمية، لتجنيد وكالات إعلانات وعلاقات عامة دولية في الدول المستهدفة، ونشر شبكة عالمية من مؤيدي «إسرائيل»، من يهود وغير يهود، بوسعهم أن يصلوا إلى جماهير جغرافية وافتراضية لتأييد «إسرائيل».

6 مليارات دولار إضافية

فيما رصد تقرير لصحيفة «يديعوت أحرونوت» حول مطالبة وزارة الجيش مبلغ ٢٠ مليار شيكل (حوالي ٦ مليارات دولار) آخر للميزانية، جاء فيه: بعد انتهاء حملة «الجرف الصامد» يرفع الجيش الحساب؛ فجهاز الأمن يطلب علاوة ميزانية بمقدار ٢٠ مليار شيكل لهذا العام وللعام ٢٠١٥م، أما في المالية فيحذرون من أنه إذا أُقر الطلب فلن يكون هناك مفر من رفع الضرائب، أما المجلس الوزاري السياسي – الأمني (الكابنيت) الذي اجتمع للبحث في العلاوة لميزانية الجيش والتي تبلغ ٥١ مليار شيكل لهذا العام، فقد تحول إلى ساحة لجس النبض.

أما المحلل «ناحوم برنياع»، فكان هجومياً على «نتنياهو»، وقال في تحليل له في التلفاز الصهيوني: لقد أظهرت «إسرائيل» خلال هذه الحرب عدة حقائق غير مريحة.

الأولى: إنه رغم حرية العمل المطلقة للجيش جواً وبحراً، ورغم ضخامة قوة النيران البرية، ورغم الحماية شبه الكاملة أمام الصواريخ، فإن «إسرائيل» لا تستطيع هزيمة «تنظيم إرهابي» صغير نسبياً ومعزول في العالم العربي.

الثانية: إن الحروب، حتى المحدودة، تتطلب ثمناً لم يتوقع الجمهور «الإسرائيلي» دفعه، ولم يسارع إلى دفعه، لقد تم دفع الثمن هذه المرة؛ بحياة الجنود، وبدماء مواطنين من الجنوب، الذين أهملتهم الحكومة طوال العملية، وبتشويش الحياة في مركز البلاد، وبعشرات مليارات الشواكل التي فقدها الاقتصاد، وبالمصاريف الأمنية والأضرار الجسدية وانخفاض النشاط الاقتصادي.

الثالثة: لقد اكتشف «الإسرائيليون» أنه لا توجد لديهم حكومة، فعشية العملية فهمت القيادة السياسية أنها إذا واصلت خنق غزة فإن «حماس» ستفتح النيران، ولو كانت تحركت للعمل، ربما كان يمكن منع الحرب، لقد توقع «الإسرائيليون» زعيماً سياسياً يعرف ما الذي يريد تحقيقه، يتخذ قرارات ويجري حواراً حقيقياً مع شعبه، لكنهم حصلوا على ناطق محنك، ونسبة قليلة أكثر من ذلك.

وأضاف «برنياع»: لم يحصل «الإسرائيليون» أيضاً على الشفافية والمصداقية، وإنما حصلوا فقط على خطابات حماسية عن «الحيوانات البشرية في غزة! وإلى جانبه يجلس وزير الأمن «موشيه يعلون» صامتاً وخافتاً، بعد عدة سنوات سيسألون في المسابقات: من كان وزير الأمن خلال حرب «الجرف الصامد»؟ ولن يستطيع أحد الإجابة حتى مقابل مليون شيكل، ولم يكن المواطنون وحدهم من اكتشف عدم وجود حكومة، بل وزراء المجلس الوزاري.

المزاج الشعبي

وبخصوص المزاج الشعبي داخل الكيان الصهيوني في أعقاب الحرب العدوانية على قطاع غزة، أظهر استطلاع خاص للرأي أجرته «القناة التلفزيونية الإسرائيلية»، أن ٣٠٪ من «الإسرائيليين» يدرسون بجدية مغادرة البلاد في حال توافرت لهم الفرصة لذلك.

وتناول الاستطلاع أيضاً نظرة «الإسرائيليين» إلى من اختار ترك «إسرائيل»، حيث تبين أن ٣٦٪ فقط من «الإسرائيليين» ينظرون بنظرة سلبية تجاه من قرر مغادرة «إسرائيل»، وتبين أن القسم الباقي ينظر بنظرة إيجابية لذلك، أو بنظرة لا مبالاة حيال قرار ترك البلاد.

ونقلت «القناة الثانية» في موقع على الشبكة، عن أحد الذين قرروا ترك «إسرائيل» إلى ميونيخ قوله: إنه يواجه في البلاد ضغوطاً شديدة، وصفها بأنها «ضغوط نووية دائمة»، ويضيف: ليس مهماً مصدر هذه الضغوط؛ الصواريخ أو الضرائب أو الأجواء في الشوارع أو الديون في البنوك.

ونقلت القناة عن «إسرائيلي» آخر ترك البلاد إلى لندن قوله: إنه يعمل كـ«عامل اجتماعي»، وبات في جيل ٢٧ عاماً ولا يزال يتعيَّش من تمويل يتلقاه من ذويه، وأضاف أنه في لندن وبتكاليف أقل وبشكل أسرع يستطيع فعل ما لا يستطيع فعله في «إسرائيل».

وأظهر استطلاع للرأي أجري بين اليهود في «إسرائيل»، ونشرته صحيفة «معاريف»، أن ٦١٪ يعتقدون أن «إسرائيل» لم تنتصر في الحرب؛ بمعنى أنها لم تحقق هدفها بإعادة الهدوء لفترة طويلة.

وقبيل اتفاق التهدئة الأخير بيوم واحد كتب «يوآب ليمور» في صحيفة «يسرائيل هيوم» تحت عنوان «٥٠ يوماً من السحق والاستنزاف وعلامات تساؤل» قائلاً: إن عملية «الجرف الصامد» تنهي يومها الـ٥٠، مع تساؤلات تفوق الإجابات، فرغم السحق المتواصل لغزة، ليس من الواضح كيف سيبدو الاتفاق في النهاية؟ وما مقياس الردع الذي حققته «إسرائيل»؟ وأي أبعاد له ستكون على المنطقة وعلى السياسة «الإسرائيلية»؟■

غزة: محمد ربيع

شاعت خلال الحرب العدوانية الأخيرة على قطاع غزة والتي استمرت لأكثر من ٥٠ يوماً قضية إعدام العملاء، وفي الوقت الذي لاقى فيه إعدام هؤلاء ترحيباً واسعاً من أهالي القطاع الذين تضرروا بشكل مباشر إثر تسبب العملاء باستشهاد عائلات بأكملها، وقصف بيوت على رؤوس ساكنيها، واغتيال قيادات من المقاومة، أثارت في الوقت ذاته جدلاً على الساحة الدولية والعربية.

انحسار ظاهرة العملاء.. والاحتلال يتخبط

د. يحيى موسى، القيادي في حركة «حماس» ورئيس الدائرة القانونية وحقوق الإنسان في المجلس التشريعي، قال لـ«المجتمع»: إن معالجة أي قضية في إطار الحرب تختلف عن معالجتها في إطار السلم، وفي كل حالة يكون لها استثنائية خاصة بها، ونوه إلى أنه في كل أنحاء العالم لا يمكن أن تناقش ظروف الميدان في ظل حالة الحرب، لافتاً إلى أنه لا يمكن إخضاع ما أقدمت عليه المقاومة بتشكيل محكمة ثورية للنظم القانونية في ظل حالة حرب لم تبقِ ولم تذر.

وحول ادعاء حركة «فتح» على لسان رئيس السلطة محمود عباس أن بعض هؤلاء العملاء هم كوادر في حركته، رد النائب عن «حماس»: كلام عباس لا يعتمد على المعلومات ولا المصداقية، ويأتي في إطار سياسة المناكفات، وهي سمة ملازمة له.

وأشار موسى إلى أن عباس يهدف إلى جر المقاومة إلى مستنقع المناكفات والخلافات والردح لتفريغ المقاومة من محتواها.

وقال: العميل ليس له أي انتماء سياسي، وهو عدو للشعب، وانتماؤه فقط للاحتلال، ولا يصح أن يأتي كائناً من كان أن يقول: هذا العميل ينتمي لأي فصيل، فهذا عارٌ عليه، فالجميع يجب أن يتبرأ منه فور اكتشافه.

ملف حساس

الناطق باسم وزارة الداخلية في غزة إياد البزم، أكد أن ملف العملاء أو المتخابرين مع الاحتلال هو من الملفات الحساسة التي تعمل فيها وزارة الداخلية.

وأشار البزم في تصريحاته لـ«المجتمع» إلى أن الداخلية حققت نجاحات كبيرة في هذا الملف على مدار ٨ سنوات من عملها؛ الأمر الذي أدى بالاحتلال أن يشن حرباً أسموها بـ«الحرب العمياء» على غزة ، وتابع قائلاً: الاحتلال مازال يعاني استخبارياً في قطاع غزة، وما يفسر ذلك استمرار إطلاق الصواريخ حتى آخر لحظة في الحرب، وقد حاول التعويض عن ذلك بقصف المؤسسات المدنية وبيوت المواطنين، مشدداً أن الأجهزة الأمنية تواصل عملها بشكل كبير، ولن تسمح للمتخابرين من النيل من الاستقرار الداخلي.

وحول تنفيذ المقاومة لمحاكم ثورية لبعض العملاء، أكد الناطق باسم الداخلية، أن الاحتلال دمّر كل مقرات وزارة الداخلية في قطاع غزة، ولم تتمكن الأجهزة الأمنية والشرطية العمل بحرية؛ وبالتالي كان للمقاومة دورها في إقامة المحاكم الثورية، والتي هي أصلاً جزء من قانون منظمة التحرير، ويوجد ما يستند إليه والذي على أساسه وُجدت السلطة.

وأوضح البزم، أن تدمير الاحتلال لمقرات وزارة الداخلية دفعها لاتخاذ خطوات مسؤولة بفرض الإقامة الجبرية على بعض المشبوهين، مشدداً أن القرارات لم تستهدف كوادر «فتح» ولا أي فصيل آخر، فقط كانت تستهدف المشبوهين، وقال: ليس ذنبنا أن يتصادف أن ينتمي المشبوه لحركة «فتح» في ذات الوقت.

وقال: عملنا يتم بمهنية أمنية عالية، نافياً في ذات الوقت أن يكون تم إطلاق النار على أرجل بعض عناصر «فتح» أو اعتقال أي منهم.

انحسار العملاء

خبراء أمنيون أكدوا أن اعتماد الاحتلال على أسلوب «التجنيد المكشوف» من خلال مواقع الإنترنت لا سيما شبكات التواصل الاجتماعي التي تطلب معلومات من عموم المواطنين والاتصالات الهاتفية، تحت غطاء مؤسسات أجنبية وخدماتية، كشفت عن ضعفه في التجنيد، وزيادة في الوعي الأمني لدى المواطنين.

وأشاروا إلى أن الحرب الأخيرة «العصف المأكول» عام ٢٠١٤م أظهرت ضعفاً استخبارياً وشحاً وتضليلاً في المعلومات، مقارنة بالحرب السابقة «حجارة السجيل» عام ٢٠١٢م، وحرب «الفرقان» عام ٢٠٠٨م، وبدا ذلك جلياً من خلال استهداف العدو لمنازل المواطنين ومقرات مدنية عامة معروفة، كما تفاجأ بقدرات المقاومة وما تمتلكه من عتاد وعدة.■

«النحشون»..

فرقة إعدام الأسرى خلال تنقلاتهم بين السجون والمحاكم الصهيونية!

الضفة الغربية: مصطفى صبري

يقبع في سجون الاحتلال الصهيونية، حسب الإحصاءات الأخيرة، أكثر من سبعة آلاف أسير فلسطيني، وهو العدد الأكبر منذ عام ٢٠٠٩م، ويتعرض الأسرى في تنقلاتهم بين السجون إلى إرهاب منظم من قبل مصلحة السجون على يد وحدات القمع التي يطلق عليها وحدة «النحشون» ووحدة «المتسادا».

ولا يستبعد أسرى محررون، أن يتكرر مشهد الشهيد الأسير رائد الجعبري، الذي استشهد في ٩ سبتمبر ٢٠١٤م، في قادم الأيام مع عدد من الأسرى، وقد تعرض الشهيد الجعبري، حسب نتائج التشريح، لاعتداء مبرح على يد أفراد وحدة «النحشون» العنصرية؛ ما أدى إلى نقله للمستشفى حيث فارق الحياة بفعل ضربات على الرأس.

زوجة أسير مريض

أسماء حوتري (أم المقداد)، زوجة الأسير المريض رائد حوتري، تقول: في إحدى المرات تعرض زوجي للضرب على رأسه وعينيه على يد أفراد وحدة «النحشون» في سجن «هداريم»، وكاد أن يفقد بصره المتدهور أصلاً، وبعد سماعنا بما جرى للشهيد رائد الجعبري اجتاح قلوبنا القلق والخوف على زوجي وباقي الأسرى من أصحاب الملفات الثقيلة، حسب تصنيف الاحتلال، فزوجي محكوم بالسجن ٢٢ مؤبداً، وهناك خشية من عمليات ثأر تنفذها هذه الوحدة سيئة الصيت والسمعة، فمصلحة السجون تتعمد نقلهم باستمرار؛ وبالتالي يقعون بين أفراد هذه القوة التي تتعامل مع الأسرى حسب ملفاتهم.

المحرر حسام حرب، من قرية أسكاكا قضاء سلفيت، الذي تحرر قبل أيام من سجن النقب الصحراوي يقول: وحدة «النحشون» يتشاءم من اسمها الأسرى، ففي كل رحلة سواء من سجن إلى آخر أو إلى المحكمة أو إلى مركز التحقيق يمارس أفراد وحدة «النحشون» ساديتهم تجاه الأسرى، بدون أي رقيب أو محاسبة، والأسرى يتعوذون من عملية النقل في «البوسطة» لتصرفات أفراد وحدة «النحشون» الذين يوجهون الضربات القاتلة للأسير دون سبب يُذكر، فإذا اعترض الأسير على طول الرحلة أو أراد قضاء الحاجة أو احتاج إلى دواء يبدأ مسلسل الصراخ، وجرّ الأسير إلى خارج «البوسطة»، والضرب على جميع أنحاء جسده، وإذا قاوم الأسير أفراد «النحشون» يتم توجيه ضربات إلى مناطق حساسة في الجسد، منها منطقة الخصيتين والرأس والقلب.

إعلامي محرر

ويروي الإعلامي المحرر نواف العامر ما جرى لهم من قمع على يد فرقة «النحشون» في استفزازات قام بها الأسرى ضد إجراءات مصلحة السجون قائلاً: يوم الاستفزاز داخل السجن يتعرض الأسرى إلى قمع لا يوصف، فدخول قوات «النحشون» و«المتسادا» لأقسام السجن يكون بشكل هستيري وأياديهم على الزناد، وكل أسير لا ينصاع إلى تعليماتهم يواجه الإعدام الميداني، فحياة الأسرى أثناء القمع مهددة بالقتل المباشر.

أما المحرر محمد شريم الذي أصابته وحدة «النحشون» في قدمه بالرصاص الحي في استفزاز عام ٢٠٠٧م في سجن النقب الصحراوي فيقول: فوجئنا بقوات كبيرة تقتحم القسم، وكنت أنا المتحدث باسم الأسرى وأتقن اللغة العبرية، وأثناء الاقتحام طلبت من ضابط الوحدة التريث حتى يخرج الأسرى، فعاجلني برصاصة في قدمي وقعت على الأرض أتألم منها دون أن يقدموا لي العلاج، وقمت بربط الجرح بقميص كنت أرتديه، وبعدها اغتالوا الأسير محمد الأشقر وهو نائم داخل الخيمة، واستشهد لمخالفته تعليماتهم بالخروج من الخيام فوراً.

و«النحشون» تعني في القاموس العبري القوة والصلابة والقسوة، هي قوة قد شكلت لقمع المعتقلين، وأفرادها مزودون بأحدث الأسلحة وأدوات البطش، وتعد من أقوى وأكبر الوحدات العسكرية الصهيونية، وشُكلت خصيصاً – حسبما هو معلن – لإحكام السيطرة على السجون عبر مكافحة ما يسمى «أعمال الشغب» داخلها، وهذه الوحدات الخاصة ترتدي زياً مميزاً كُتب عليه «أمن السجون»، وتضم عسكريين ذوي أجسام قوية وخبرات وكفاءات عالية جداً، سبق لهم أن خدموا في وحدات حربية مختلفة في جيش الاحتلال الصهيوني، ويمتلك أعضاؤها مهارات قتالية تقنية، من بينها استخدام الأسلحة والمعدات المختلفة، إلى جانب القدرات القتالية البدنية اللازمة للمواجهة والاصطدام المباشر.■

هل ستنتهي نصف مشكلات أفغانستان بانتخاب «أشرف غني»؟

تقرير: ميديا لينك

وصف العديد من الخبراء والسياسيين إعلان فوز «أشرف غني» بانتخابات أفغانستان لعام ٢٠١٤ بنسبة ٥٦٪ مقابل ٤٣٪ لمنافسه «عبدالله عبدالله» والتي أفرزت بعد مخاض طويل استغرق أكثر من ثلاثة أشهر؛ بأنها قد تمثل نهاية نصف مشكلات أفغانستان المعقدة، وأن النصف الآخر سيجري إنهاؤه بعد تقلد «أشرف غني» لمنصبه رسمياً وعملياً.

وحسب ما يقوله الخبراء والمعلقون السياسيون، وحتى قطاع واسع من الشعب الأفغاني: إن وصول «أشرف غني» إلى الحكم قد يقطع الطريق على دعاة الفتنة في أفغانستان، وعلى من كان يتوقع حدوث حرب أهلية خطيرة في حالة فاز مرشح الأقلية في أفغانستان؛ وهو «عبدالله عبدالله»، ويقول الأفغان أنفسهم: إن أفغانستان لم يحكمها على الإطلاق مرشح يمثل الأقلية العرقية أو الدينية، وإنها ظلت تُحكم من قبل القومية «البشتونية» بصفتها تمثل غالبية الشعب الأفغاني.

لماذا «أشرف غني»؟

ومجرد الإعلان عن فوز «أشرف غني» يمثل ذلك إنهاء نصف مشكلات أفغانستان المتراكمة والمعقدة للأسباب التالية:

- رضا باكستان عن المرشح البشتوني لأفغانستان «أشرف غني» وموافقتها الضمنية على أن يكون رئيساً لأفغانستان للسنوات الخمس القادمة، وبسبب تأييد إسلام آباد لـ«أشرف غني» وموافقتها على أن يكون رئيساً لأفغانستان فهذا سيعني أنها ستعمل على عدم عرقلة حكومته، وعدم تأييد جماعات مخالفة له في الحكم.

- موافقة «طالبان» على «أشرف غني» وتأييدها ليكون رئيساً قادماً لأفغانستان سيساعد على الاستقرار في البلاد، وسيساعد على تعجيل عملية السلام في المنطقة، وجلوس الأطراف المتنازعة على طاولة واحدة للتباحث في مستقبل البلاد، بخلاف المرشح الآخر «عبدالله» الذي يملك تاريخاً من العداء ضدها (حركة طالبان)، وشارك في محاربتها منذ ظهورها على المشهد السياسي بأفغانستان في عام ١٩٩٤م، واستمر في منعها من الوصول إلى الحكم حتى دخولها العاصمة الأفغانية كابول في عام ١٩٩٧م.. وفي رأي «طالبان»، فإنها لن تجد مانعاً من الجلوس مع «أشرف غني» على طاولة واحدة، وأنها مستعدة للتعاون معه من أجل أمن واستقرار أفغانستان ومستقبلها.

- والعامل الآخر الذي سينهي الخلافات في أفغانستان، وسيمثل انتهاء نصف مشكلات أفغانستان؛ هو أن الفائز في الانتخابات يمثل الغالبية السكانية في أفغانستان؛ وهم «البشتون»، ويحترم تقاليدهم وأعرافهم، ويعرف عاداتهم وأفكارهم وثقافتهم، وسيمنع فوزه الجماعات العرقية البشتونية من تعريض أمن البلاد للخطر، وأن بفوزه سيتنفس المجتمع الأفغاني الصعداء، ولن يلجؤوا إلى أعمال تعرض استقرار ووحدة أفغانستان للخطر.

- وحتى أمريكا نفسها التي حاولت الظهور بمظهر الطرف المحايد في هذه الانتخابات، وأنها طرف لا يؤثر على أحد المرشحين، فإن فوز «أشرف غني» ستراه مكسباً سياسياً لها؛ باعتبار أن «أشرف غني» يرتبط بها ثقافياً ومجتمعياً بعد أن قضى معظم عمره في أمريكا، وتزوج، وأنجب أطفاله على الأراضي الأمريكية، ويعرفون عن أمريكا أكثر مما يعرفونه عن أفغانستان، وستشعر أمريكا أن فوز «أشرف غني» سيمثل دعماً كبيراً لبقاء إصلاحاتها السياسية والاقتصادية في أفغانستان، وأنها لن تقلق كثيراً على مستقبل أفغانستان بعد خروجها منها قبل نهاية عام ٢٠١٤م.

ويقول الخبراء: إنه إذا ضمن أي مسؤول أفغاني وصل إلى سدة الحكم تأييد ومساندة باكستان و«طالبان» والبشتون الأفغان إلى

تأييد إسلام آباد لـ«أشرف غني» وموافقتها على أن يكون رئيساً لأفغانستان فهذا يعني أنها ستعمل على عدم عرقلة حكومته

جانب أمريكا التي تمثل المجتمع الدولي؛ فإنه سيضمن أن يبقى في منصبه، وأن يقدم حلولاً حقيقية وعملية لبلاده.

● من هو «محمد أشرف غني»؟

أولاً: النشأة والتعليم:

«محمد أشرف غني أحمد زاي»، ولد عام ١٩٤٩م في كابول، درس الابتدائية والإعدادية بمدرسة استقلال في مدينة كابول، وتخرج في الثانوية من مدرسة حبيبة بكابول، وشارك خلال دراسته بالمدرسة في برنامج سنوي (AFS) بالولايات المتحدة الأمريكية.

حصل على الليسانس والماجستير في العلوم السياسية من الجامعة الأمريكية في بيروت، كما حصل على الماجستير الثاني في أمريكا من جامعة كولومبيا في العلاقات الدولية وعلم النفس التربوي، وحصل على الماجستير الثالث في نفس الجامعة من قسم العلاقات الدولية، وحصل على الدكتوراه من نفس الجامعة وفي تخصص علم النفس (معرفة الإنسان).

منحت لـ«أشرف غني» شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة دسكرانتن الأمريكية، والثانية من جامعة خليج (كلف) الكندية، كما درس في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي بمدارس دينية في باكستان بمدينتي كراتشي ولاهور.

له مؤلفات في تحديد الطرق والبحث عن الخروج من المأزق والمحن وحل الأزمات للحكومات الفاشلة منذ القرن الخامس عشر إلى التاسع عشر الميلاديين.

ثانياً: الوظائف والمناصب:

تولى عدة مناصب على المستوى العالمي، منها مستشار للمندوب الخاص للأمم المتحدة الأخضر الإبراهيمي، ورئيس قسم التخطيط والإستراتيجية في المصرف العالمي بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

توليه لمناصب عديدة في الحكومة الأفغانية على التسلسل التالي:

- كبير المستشارين في الحكومة الانتقالية للرئيس «حامد كرزاي».
- رئيس برنامج تنظيم المساعدات في أفغانستان.
- وزير المالية.
- رئيس جامعة كابول.
- رئيس برنامج الانتقال (انتقال السلطة الأمنية والقوة العسكرية من جنود أمريكا للحكومة الأفغانية).
- عضو المجالس العليا للعديد من المؤسسات العالمية منها: مؤسسة «بروكنك» (إعادة الأمن والسلام في العالم)، ومؤسسة «العدالة العالمية للوكلاء الأمريكيين»، ومؤسسات أخرى.
- عمل مساعداً شخصياً لمبعوث الأمم المتحدة الأخضر الإبراهيمي.
- صنف في المرتبة الثانية من مجموع ١٠٠ شخصية عالمية اقتصادية.
- ينتمي إلى أشهر قبيلة بشتونية في أفغانستان.
- يرتبط بعلاقات ودية مع باكستان، وبعلاقات حسنة مع «طالبان أفغانستان» والجهاديين السابقين.
- كشفت مصادر من «طالبان» عن أنه اتصل بها لعدة مرات بشكل سري دعاها إلى تأييده مقابل أن يشكل معها حكومة قادمة أو أي شكل من أشكال التعايش بينهما في المستقبل.■

خبراء: إذا ضمن مسؤول أفغاني تأييد ومساندة باكستان و«طالبان» والبشتون الأفغان إلى جانب أمريكا التي تمثل المجتمع الدولي فإنه سيضمن أن يبقى في منصبه وأن يقدم حلولاً حقيقية وعملية لبلاده

«أشرف غني» يرتبط بالولايات المتحدة ثقافياً ومجتمعياً بعد أن قضى معظم عمره في أمريكا وتزوج وأنجب أطفاله على الأراضي الأمريكية

الانتحار.. مشكلة معقدة والحل سهل

لندن: د. أحمد عيسى

ذكر تقرير جديد لمنظمة الصحة العالمية صدر في سبتمبر ٢٠١٤م، أن أكثر من ٨٠٠ ألف شخص ينتحرون سنوياً حول العالم بمعدل شخص كل ٤٠ ثانية. ما أسباب الانتحار؟ لماذا ينهي هذا العدد الكبير من الناس حياتهم كل عام؟ هل هو بسبب الفقر، البطالة، انهيار العلاقات وتفكك الأسر، أم بسبب الاكتئاب أو الاضطرابات النفسية الخطيرة الأخرى؟ هل الانتحار نتيجة لفعل متهور، أم نتيجة لتأثيرات مفسدة للخمر والمخدرات؟ هناك العديد من هذه الأسئلة، ولعل السؤال المنسي هو عن دور الفراغ الروحي في ذلك؟

أحدث تقرير لمنظمة الصحة العالمية: انتحار شخص كل 40 ثانية حول العالم ومقابل كل منتحر 40 حاولوا الانتحار!

قد لا توجد إجابات بسيطة لهذه الأسئلة، وقد لا يوجد عامل واحد يكفي لتفسير سبب وفاة شخص منتحراً، فالسلوك الانتحاري هو ظاهرة معقدة تتأثر بعدة عوامل تتفاعل مع بعضها بعضاً، عوامل شخصية واجتماعية ونفسية وثقافية وبيولوجية وبيئية، ولكن المتتبع للمنطقة العربية الإسلامية يجدها أقل المناطق نسبة في الانتحار، حيث نور الإيمان يبدد ظلمات اليأس والقنوط؛ ﴿إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)﴾ (يوسف)، ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ (٥٦)﴾ (الحجر)، وكذا الإسلام يثمن الحياة الإنسانية، ويعظم حق الحياة، ويرهب من القتل عموماً ومن قتل النفس خصوصاً، وإذا تمت العناية بتربية الأولاد إسلامياً وكان لهم غاية وهدف وجنة في الانتظار؛ فسيجدون الإيمان بالقضاء والقدر حرزاً، وذكر الله حصناً؛ ﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾ (الرعد).

عوامل الخطر

يخلف الانتحار أرقاماً مرتفعة من الضحايا؛ إذ يلقى ما يزيد على ٨٠٤ آلاف شخص حتفهم كل عام جراء الانتحار الذي يعد يحتل المرتبة الثانية بين أهم أسباب الوفاة بين الشباب على مستوى العالم[1]، وهناك مؤشرات على أنه مقابل كل شخص بالغ مات منتحراً كانت هناك أكثر ما يزيد على ٢٠ شخصاً آخرين حاولوا الانتحار، ومع ذلك، نظراً لأن الانتحار قضية حساسة، وغير مشروع قانوناً في بعض البلدان، فإنه من المرجح جداً أن يقل الإبلاغ عن محاولات الانتحار، وفي البلدان التي يكون فيها تسجيل الأحوال المدنية جيداً، غالباً ما يصنف الانتحار في أغلب الأحيان على أنه حادث أو ناجم عن سبب آخر للوفاة، ويعد تسجيل حوادث الانتحار عملية معقدة يتدخل فيها العديد من السلطات، أما في البلدان التي لا يوجد بها تسجيل موثوق للوفيات، فإن المنتحرين ببساطة يموتون دون أن يُحصى عددهم.

يقول تقرير المنظمة: إن العلاقة بين الانتحار والاضطرابات النفسية مثبتة جيداً، ويقع العديد من حالات الانتحار بشكل متهور في لحظات الأزمة، وفي هذه الظروف، يكون عامل الخطر هو سهولة الحصول على وسائل الانتحار، وتشمل عوامل الخطر الأخرى التي قد تؤدي إلى الانتحار انهيار القدرة على التعامل مع ضغوط الحياة الحادة أو المزمنة، مثل المشكلات المالية، بالإضافة إلى ذلك، ترتبط حالات العنف القائم على نوع الجنس وانتهاك الأطفال ارتباطاً قوياً بالسلوك الانتحاري، تختلف معدلات الانتحار أيضاً داخل البلدان، وتكون أعلى المعدلات بين من ينتمون إلى الأقليات أو الذين يعانون من التمييز.

كما انتقدت منظمة الصحة العالمية تناول وسائل الإعلام حوادث الانتحار، مثل التفاصيل التي كُشف عنها بشأن انتحار نجم هوليوود «روبن وليامز».

العلاقة بين الانتحار والاضطرابات النفسية ثابتة علمياً

قضية

وتختلف نسبة جميع الوفيات الناجمة عن الانتحار ومرتبة الانتحار كسبب للوفاة اختلافاً كبيراً حسب العمر، فعلى الصعيد العالمي، بين الشباب البالغين في عمر ١٥ – ٢٩ عاماً، يمثل الانتحار ٨,٥٪ من جميع الوفيات، ويأتي في المرتبة الثانية كسبب رئيس للوفاة (بعد حوادث المرور)، ولكن في جنوب شرق آسيا يمثل الانتحار ١٧٪ من جميع الوفيات بين البالغين الشباب، ويمثل السبب الرئيس للوفاة لكلا الجنسين، وعالمياً بين البالغين الذين تتراوح أعمارهم بين ٣٠ – ٤٩ عاماً، يمثل الانتحار ٤,١٪ من جميع الوفيات ويأتي في المرتبة الخامسة كسبب رئيس للوفاة.

الأزمة المالية

أدت الأزمة المالية التي عصفت بأوروبا وأمريكا الشمالية إلى ازدياد حالات الانتحار لتصل إلى أكثر من ١٠ آلاف حالة، وذلك تبعاً لباحثين بريطانيين، وأظهرت دراسة نشرت في دورية علم النفس البريطانية أن بعض حالات الانتحار كان من الممكن تفاديها لو حصلت على الدعم النفسي اللازم لتخطي هذه المرحلة؛ لأن بعض الدول لم تشهد ازدياداً في حالات الانتحار، وأكد فريق البحث أن نتائج هذه الدراسة تبين مدى أهمية وجود خدمات جيدة تُعنى بالصحة النفسية، وأجريت الدراسة جامعة أوكسفورد وكلية لندن للصحة والطب الاستوائي، وحللت بيانات من ٢٤ بلداً في الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وكندا، وكشفت الدراسة أن خسارة المرء لعمله أو لمنزله أو تراكم الديون عليه من أبرز العوامل التي تدفع المرء للانتحار.

وأوضحت الدراسة أن السويد وفنلندا والنمسا لم تشهد ازدياداً في حالات الانتحار خلال موجة الركود الاقتصادي التي عمّت أوروبا.

إن هذا يكشف أهمية وجود مراكز علاجية نفسية التي تساعد المرء على التغلب على مشكلاته النفسية، وعلى ضرورة أن تعمل الدول الأخرى على الاستثمار في هذا المجال، وتؤمّن التدريب الكافي، وتسدي النصائح للمتضررين من هذه الأزمة الاقتصادية والأكثر عرضة للمعاناة جراء هذه الأزمة المالية[٢].

الفقراء أكثر عرضة

الانتحار ظاهرة عالمية ويتأثر به جميع البلدان، وعلى الرغم من التصورات المسبقة بأن الانتحار أكثر انتشاراً في البلدان مرتفعة الدخل، ففي الواقع تقع ٧٥٪ من حالات الانتحار في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل، كما أنه يمثل أحد الأسباب الرئيسة للوفاة في جميع مراحل العمر، وإضافة إلى تأثير ذلك على الأفراد الذين يحاولون الانتحار والذين يلقون حتفهم بسبب الانتحار، فإن الأثر المضاعف القوي للانتحار على الأسر والأصدقاء والمجتمعات والبلدان يكون بعيد المدى.

وفي البلدان الأغنى، يبلغ عدد الرجال الذين يموتون منتحرين ثلاثة أضعاف عدد النساء المنتحرات، لكن في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل تكون نسبة الذكور إلى الإناث أقل من ذلك بكثير، إذ تبلغ ١,٥ رجل لكل امرأة واحدة، وعلى الصعيد العالمي، تمثل حالات الانتحار ٥٠٪ من جميع الوفيات الناجمة عن العنف بين الرجال و٧١٪ بين النساء، ويأتي ابتلاع المبيدات الحشرية والشنق والأسلحة النارية من بين الوسائل الأكثر شيوعاً للانتحار على مستوى العالم، إلا أن هناك طرقاً أخرى يلجأ إليها المقدمون على الانتحار، وتتفاوت غالباً وفقاً للفئة السكانية التي ينتمي إليها هؤلاء الأشخاص.

حلول

وترغب منظمة الصحة العالمية في تقليل معدلات الانتحار بواقع ١٠٪ بحلول عام ٢٠٢٠م، لكنها حذرت من أن ٢٨ دولة فقط تطبق إستراتيجية خاصة لمنع الانتحار، وقالت «مارجريت تشان»، مدير عام منظمة الصحة العالمية: «هذا التقرير دعوة للتحرك من أجل معالجة مشكلة كبيرة للصحة العامة اعتبرت من المحرمات لفترة أطول مما ينبغي»، وتم توجيه نداء للدول من أجل إتاحة المزيد من الدعم لمن حاولوا سابقاً الإقدام على الانتحار، لكونهم الفئة الأكثر عرضة للخطر.

وقال «جوني بنيامين»، ناشط في مجال مكافحة الانتحار في بريطانيا، لـ«بي بي سي»: «أعتقد أنه يلزم رفع الوعي العام بشأن الانتحار، وكيفية الاتصال بأولئك الذين ربما تراودهم أفكار ورغبة في الانتحار، فالقليل منا فقط يعرف كيف يتعامل مع شخص ما ربما يواجه خطر الانتحار أو يعاني من أفكار ورغبة فيه»، وأضاف: «أعتقد أنه يلزم تعزيز الوعي العام والتعليم في المدارس أيضاً؛ لأن الإحصاءات اليوم تشير إلى أن فئة الشباب هي الأكثر عرضة لخطر الانتحار على وجه الخصوص»[٣].

وقالت «أليكسندرا فليشمان»، عالمة في قسم الصحة النفسية وسوء استعمال مواد الإدمان بالمنظمة: «مهما كان وضع الدول حالياً بشأن إجراءات منع الانتحار، يمكن اتخاذ تدابير فعالة، حتى وإن كانت البداية على المستوى المحلي وعلى نطاق صغير».

تحتاج الجهود المبذولة للوقاية من الانتحار إلى التنسيق والتعاون بين قطاعات متعددة في المجتمع؛ القطاعين العام والخاص على حد سواء، بما في ذلك القطاعات الصحية وغير الصحية مثل التعليم، والعمل، والزراعة، والأعمال التجارية، والعدل، والقانون، والدفاع، والسياسة والإعلام، ويجب أن تكون هذه الجهود شاملة ومتكاملة ومتآزرة.

إن مشكلة معقدة مثل الانتحار تحتاج إلى تضافر الجهود، ولكن نقطة البداية – في نظري – هي الاستجابة لأشواق الروح الحَيْرَى المزقة بألوان الحياة المادية، وهدايتها للإيمان وصراط الله المستقيم، فتسكن وتنجو من كل كرب.■

الهوامش

1. First WHO report on suicide prevention. 4 September 2014. http://www.who.int/mediacentre/news/releases/2014/suicide-prevention-report/en

2. Recession >led to 10,000 suicides< BBC- 12 June 2014.

3. A death by suicide every 40 seconds, says WHO BBC- 4 September 2014.

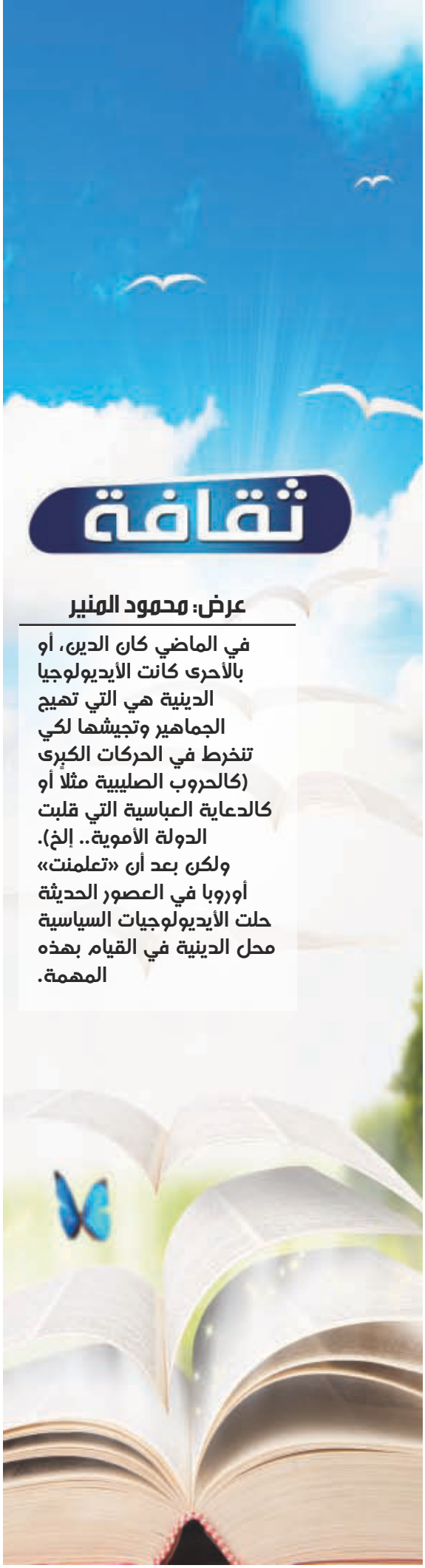

ثقافة

قراءة في كتاب: سيكولوجية الجماهير

عرض: محمود المنير

في الماضي كان الدين، أو بالأحرى كانت الأيديولوجيا الدينية هي التي تهيج الجماهير وتجيشها لكي تنخرط في الحركات الكبرى (كالحروب الصليبية مثلاً أو كالدعاية العباسية التي قلبت الدولة الأموية.. إلخ). ولكن بعد أن «تعلمنت» أوروبا في العصور الحديثة حلت الأيديولوجيات السياسية محل الدينية في القيام بهذه المهمة.

يقول الباحث «ب. أديلمان» بهذا الصدد ما يلي: «لقد حلت السياسة محل الدين، ولكنها استعارت منه نفس الخصائص النفسية بمعنى آخر أصبحت السياسة ديناً معلمناً، وكما في الدين فقد أصبح البشر عبيداً لتصوراتهم الخاصة بالذات»[1].

وفي العشرين عاماً الأخيرة بشكل خاص، راح بعض الباحثين يهتمون بظاهرة جديدة هي الجماهير السياسية المؤطرة، وعلى أثر أعمال «غوستاف لوبون»، و«فرويد» وغيرهما، ظهر باحثون جدد اهتموا بدراسة الظاهرة من أمثال عالم الاجتماع الفرنسي «جان بودريار» وكتابه «في ظل الأغلبيات الصامتة»، ثم «بول أديلمان»، و«إنسان الجماهير»، ثم «سيرج موسكوفتش» و«عصر الجماهير».

من هو «غوستاف لوبون»؟

إنه أولاً وقبل كل شيء مؤسس «علم نفسية الجماهير»، وقد ولد في منطقة النورماندي عام ١٨٤١م، ومات في باريس عن عمر طويل عام ١٩٣١م، وكان ذا روح موسوعية من حيث البحث والمعرفة، وكان مساره طويلاً ومتشعباً، وقد انتهى به أخيراً إلى ساحة علم الاجتماع والنفس.

من مؤلفاته:

١- حضارة العرب (١٨٨٤م).
٢- حضارة الهند (١٨٨٧م).
٣- الحضارات الأولى (١٨٨٩م).
٤- القوانين النفسية لتطور الشعوب (١٨٩٤م).
٥- سيكولوجية الجماهير (١٨٩٥م).

هذا الكتاب:

يشمل الكتاب مقدمة عن علم النفس الاجتماعي وفكر «غوستاف لوبون» بقلم المترجم، وتوطئة بقلم «أوتوكلينبيرج»، ومقدمة عن عصر الجماهير تتحدث عن تطور العصر والمتغيرات الكبرى للحضارة، وكيف يحصل مجيء عهد الطبقات الشعبية، ثم يقسِّم المؤلف كتابه إلى ثلاثة كتب:

الكتاب الأول: روح الجماهير.

الفصل الأول: الخصائص العامة للجماهير والقانون النفسي لوحدتها الذهنية.

الفصل الثاني: عواطف الجماهير وأخلاقيتها.

الفصل الثالث: أفكار، محاجات عقلية، مخيَّلة الجماهير.

الفصل الرابع: الأشكال الدينية التي تتلبسها كل قناعات الجماهير.

الكتاب الثاني: آراء الجماهير وعقائدها.

الفصل الأول: العوامل البعيدة لعقائد الجماهير وآرائها.

الفصل الثاني: العوامل المباشرة التي تساهم في تشكيل آراء الجماهير.

الفصل الثالث: محركو الجماهير ووسائل الإقناع التي يمتلكونها.

الفصل الرابع: محدودية تغيُّر كل من عقائد الجماهير وآرائها.

الكتاب الثالث: تصنيف الفئات المختلفة من الجماهير ودراستها.

الفصل الأول: تصنيف الجماهير.

الفصل الثاني: الجماهير المدعوة بالمجرمة.

الفصل الثالث: محلَّفو محكمة الجنايات.

الفصل الرابع: الجماهير الانتخابية.

الفصل الخامس: المجالس البرلمانية.

اكتشافات وخلاصات «لوبون»:

(١) على عكس الكثير من الباحثين، يرى «لوبون» بأن الجماهير ليست مجرمة، وليست فاضلة سلفاً، وإنما هي قد تكون مجرمة ومدمرة أحياناً، وقد تكون أحياناً أخرى كريمة وبطلة وتضحي بدون مصلحة.

وبالتالي فالفكرة الشائعة عن الجماهير بأنها فقط مدمرة وتحب السلب والنهب والشغب هي فكرة خاطئة.

(٢) يرى «غوستاف لوبون» أن الجماهير محافظة بطبيعتها على الرغم من تظاهراتها الثورية، فهي تعيد في نهاية المطاف ما كانت قد قلبته أو دمرته؛ ذلك أن الماضي أقوى لديها من الحاضر بكثير، تماماً كأي شخص منوّم مغناطيسياً.

(٣) يرى «غوستاف لوبون» أن الجماهير، أياً تكن ثقافتها أو عقيدتها أو مكانتها الاجتماعية بحاجة لأن تخضع لقيادة

اسم الكتاب: سيكولوجية الجماهير
المؤلف: غوستاف لوبون
ترجمة: هاشم صالح
طباعة: دار الساقي - الطبعة العربية
عدد صفحات الكتاب: ٢٢٨
القطع: الكبير
الطبعة الأولى: ١٩٩٠م

الجماهير أياً تكن ثقافتها أو عقيدتها بحاجة لأن تخضع لقيادة محرّك

الدعاية ذات أساس لا عقلاني أداتها التحريض وتنتشر بالعدوى

الجماهير لا تعقل فهي ترفض الأفكار أو تقبلها كلاً واحداً

محرِّك، وهو لا يقنعها بالمحاجات العقلانية والمنطقية، وإنما يفرض نفسه عليها بواسطة القوة، كما أنه يجذبها ويسحرها بواسطة هيبته الشخصية.

(٤) يرى «غوستاف لوبون» أن الدعاية ذات أساس لا عقلاني يتمثل بالعقائد الإيمانية الجماعية، ولها أداة للعمل تتمثل بالتحريض من قريب أو بعيد (أي بالعدوى)، ومعظم أعمالنا ناتجة عن هذه الدعاية.

(٥) يرى «غوستاف لوبون» أن الجماهير لا تعقل، فهي ترفض الأفكار أو تقبلها كلاً واحداً، من دون أن تتحمل نقاشها أو مناقشتها، فما يقوله لها الزعماء يغزو عقلها سريعاً فتتجه إلى أن تحوله حركة وعملاً، وما يوحي به للجماهير ترفعه إلى مصاف المثال ثم تندفع به، في صورة إرادية، إلى التضحية بالنفس.

إنها لا تعرف غير العنف الحاد شعوراً، فتعاطفها لا يلبث أن يصير عبادة، ولا تكاد تنفر من أمر ما حتى تسارع إلى كرهه.

(٦) يرى «غوستاف لوبون» أنه لا توجد الجماهير من دون قائد، والعكس صحيح أيضاً، إذ لا يوجد قائد من دون جماهير.

(٧) يرى «غوستاف لوبون» أن الجماهير مستعدة دائماً للتمرد على السلطة الضعيفة، فإنها لا تحني رأسها بخنوع إلا للسلطة القوية، وإذا كانت هيبة السلطة متناوبة أو متقطعة فإن الجماهير تعود إلى طباعها المتطرفة، وتنتقل من الفوضى إلى العبودية، ومن العبودية إلى الفوضى.

(٨) يرى «غوستاف لوبون» أن الاستبداد والتعصب يشكلان بالنسبة للجماهير عواطف واضحة جداً، وهي تحتملها بنفس السهولة التي تمارسها، فهي تحترم القوة ولا تميل إلى احترام الطيبة التي تعتبرها شكلاً من أشكال الضعف.

وما كانت عواطفها متجهة أبداً نحو الزعماء الرحيمين والطيبي القلب، وإنما نحو المستبدين الذين سيطروا عليها بقوة وبأس، وإذا كانت تدعس بأقدامها الدكتاتور المخلوع فذلك لأنه قد فقد قوته ودخل بالتالي في خانة المحتقرين وغير المهابين.

ويرى أن نمط البطل العزيز على قلب الجماهير هو ذلك الذي يتخذ هيئة القصير، فخيلاؤه تجذبها، وهيبته تفرض نفسها عليها، وسيفه يرهبها.

(٩) يرى «غوستاف لوبون» أن الجماهير لا تعرف إلا العواطف البسيطة والمتطرفة، فإن الآراء والأفكار والعقائد التي يحرضونها عليها تُقبل من قبلها أو ترفض دفعة واحدة، فأما أن تعتبرها كحقائق مطلقة أو كأخطاء مطلقة.

(١٠) يرى «غوستاف» أن المجالس النيابية هي آخر محل في الأرض يمكن للعبقرية أن تشع فيه، فلا أهمية فيه إلا للفصاحة الخطابية المتناسبة مع الزمان والمكان، وللخدمات المقدمة للأحزاب السياسية لا للوطن، أما الجمهور العادي فيتلقى هيبة القائد المحرك ولا يدخل في سلوكه أي مصلحة شخصية ولا ينتظر جزاء ولا شكوراً.

وفي الختام، يمكن تلخيص نظرية «لوبون» حول نفسية الجماهير بالاكتشافات الثلاثة التالية:

١- الجماهير ظاهرة اجتماعية.

٢- عملية التحريض هي التي تفسر انحلال الأفراد في الجمهور وذوبانهم فيه.

٣- القائد المحرِّك يمارس عملية تنويم مغناطيسي على الجماهير تماماً كما يمارسه الطبيب على المريض.

الهامش

(١) انظر: «ب. أديلمان»، إنسان الجماهير، باريس، ١٩٨١م، ص ٧.

الحج أشهر معلومات

سمية رمضان أحمد

أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

كنت في مكتب رئيس القسم المختص بإحدى المؤسسات الحكومية، ودخلت امرأة في الخمسينيات من عمرها، وطلبت من رئيس القسم أن تقابل وكيل الوزارة لينهي لها معاملتها، فابتسم قائلاً: الوكيل مباشرة.. سيدتي، لا يمكن أبداً أن تلتقي مع الوكيل بشكل مباشر، أعطيني معاملتك ثم نعرضها عليه، وبعد عدة أيام يمكنك الرجوع مرة أخرى لاستلامها، فقالت له بإصرار: ولكن هذه المعاملة تأخرت كثيراً بين خفايا الأدراج ومتاهات الأوراق، فليتني أقابله لتنتهي متاهتي تلك.

الحج.. مهوى الأفئدة

﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾

فقال لها بحسم قاطع: مستحيل أي من المراجعين أصلاً أن يقابل الوكيل، فقالت ببساطة وعفوية شدت انتباه أغلب المنتظرين لتسليم أوراقهم: ولكني أقابل الله سيدي، وهو الخالق!

اعتدل المسؤول في جلسته وكأنها فاجأته بما قالت، حيث طلب منها إعادة قولها، فقالت: إني أقابل الله ملك السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق ورب المغارب، فلماذا تصعِّب عليَّ لقاء الوكيل وهو يعمل أصلاً لخدمة أمثالي، هنا اختلفت نبرة المسؤول وقال لها وهو لا يخفي إعجابه بما قالت: سيدتي، إن طلب كل مراجع لقاء الوكيل ستصير فوضى، ولن يتمكن من أداء عمله، فهو كما قلت مخلوق وإمكاناته محدودة، وأعدك في أقرب وقت أن معاملتك ستنتهي.

تفكر وتدبر

خرجت المرأة بثقة وعزة ملحوظة، ولكن كلماتها أزالت وقر سمعي، وأصبحت تتردد وتتكرر وكأن المرأة لم تغادر المكان، بضع كلمات كان لها صدى كبير في نفسي، وبعد تسليم معاملتي، أردت أن أختلي بنفسي قليلاً فعرجت إلى الشاطئ، ونظرت إلى صفحة الماء وأنا أردد في جنبات نفسي: «ولكني أقابل الله».

الحرم الآمن

استشعرت حب خالقنا وقدرته وإذنه لكل مخلوقاته أن يقابلوه في أي وقت شاؤوا؛ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة:١٨٦)، وزاد سبحانه من كرمه أن جعل له بيتاً يستضيفنا فيه بالملايين خصوصية لبعض الناس بعد أن استضاف الناس أجمعين على الأرض، وجعله حرماً آمناً، وناداننا نحن الضعفاء الذين لا نستطيع الدخول على مسؤول من الخلق في مكان عمله الرسمي إلا بعد المرور على أبواب داخل أبواب مغلقة، لكن الله سبحانه هو الذي يدعونا لزيارته، فيلبي من يستطيع منا حباً وكرامة وحمداً وشكراً، ويجعل الله ذلك هوى قلوبهم، وسعادة أفئدتهم؛ تحقيقاً لدعوة إبراهيم عليه السلام؛ ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ (إبراهيم:٣٧)، أما من لا يستطيع تلبية النداء فتراه في حزن وشوق يدعو الله ألا يطول حرمانه من زيارة البيت العتيق، ومع الأيام تصبح هذه الأمنية إحدى أهم أمنيات حياته، حتى وإن كان مقصراً في عباداته الأخرى، فيا لهذه القوة التي وكأنها تجذب المسلمين إلى البيت الحرام وتجعلهم دوماً مشتاقين لزيارته.

وكأني من ذاكرتي أرى الحجيج بمئات الألوف بل بالملايين، كأن كلاً منهم في مناجاته مع خالقه سبحانه قد احتواه الله في لقاء خاص، فلا يستشعر أبداً أن هناك من ينافسه في لقائه، فالجميع يدعو وهو على يقين أن الله يسمعه، وقادر على تحقيق مطالبه التي أعد لها عدة قبل بداية رحلته، والتي لا يستطيع غيره أن يحققها، ويتكرر الدعاء ويلح المرء في الطلب، والسميع العليم يرضى منه ذلك، بل يثيبه عليه، ويستجيب له بما شاء؛ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر:٦٠)، وقد هيأ للحجيج حرماً آمناً مليئاً بالخيرات؛ ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ (القصص:٥٧)، ثمرات تامة النضج لا مجرد زراعات.

البقاع الطاهرة

وتتتابع الرؤى والمشاهد في الذاكرة، فيتمثل الحجيج وهم يسيرون على أرض يقيناً سار في بقاعها محمد ﷺ، ومن قبله إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وآخرون من الأنبياء والمرسلين، فيستشعر الحجيج تمييز الله لهم، ورفعه لقدرهم، فتكون محاولاتهم أن يكونوا على خطاهم في محتوى المكان، وعلى خطاهم في فعل الخيرات، والتأسي بالرسول ﷺ في أداء المشاعر والطاعات.

يطوف الحجيج حول البيت ويتمثل في الذاكرة طواف رسول ﷺ بالبيت في فتح مكة وفي حجة الوداع، ويصلون ركعتين عند مقام إبراهيم عليه السلام، ويتمثل في الذاكرة صاحب المقام وهو يرفع القواعد من البيت ومعه إسماعيل عليهما السلام، ويشربون من زمزم ويسعون بين الصفا والمروة، ويتمثل في الذاكرة إسماعيل عليه السلام وهو طفل

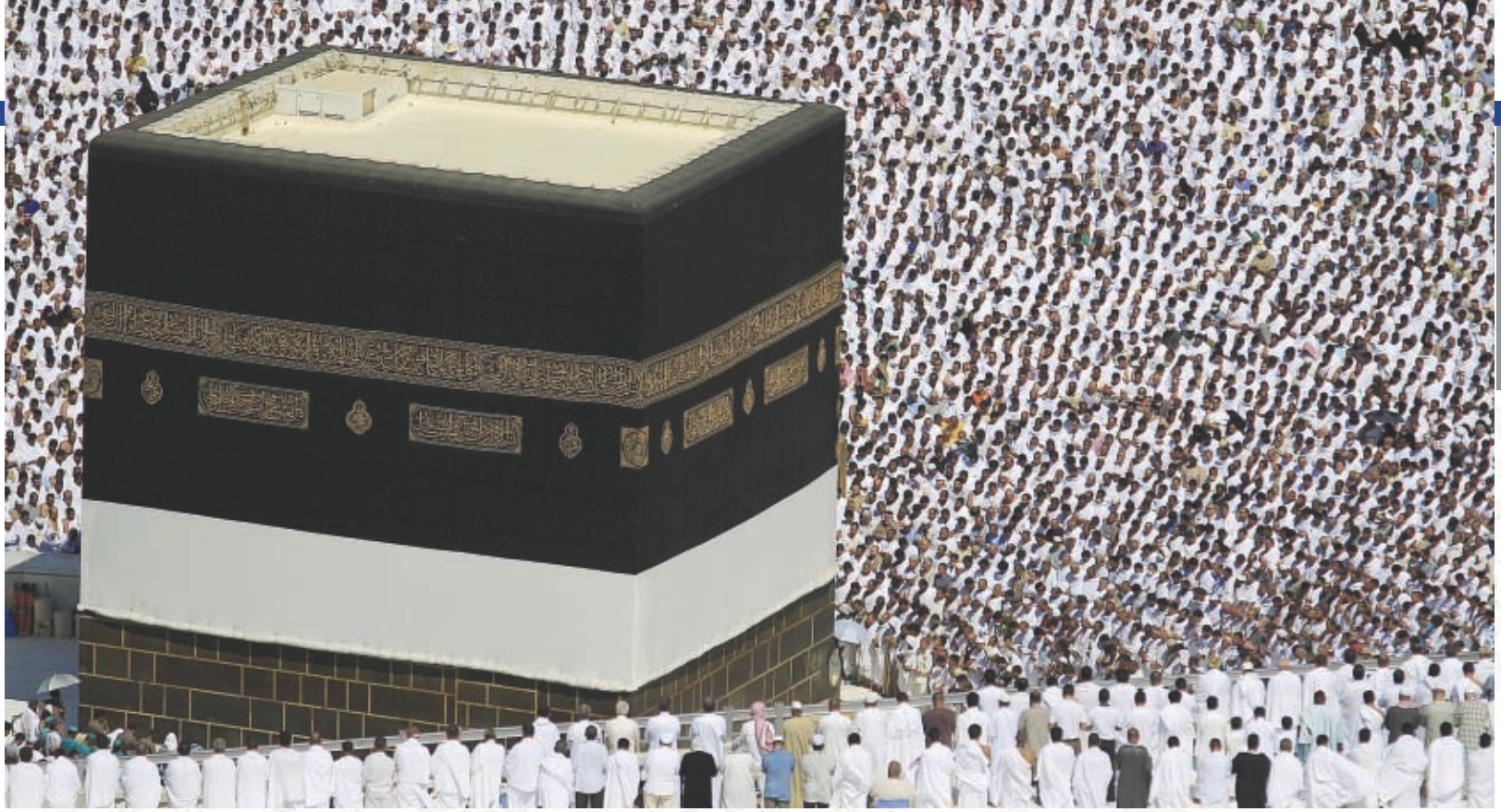

رضيع لا يجد ما يقيم أوده، وأمه تسعى بين الصفا والمروة تنشد العون، ثم رحمة الله بهما وتفجير زمزم.

السكينة والطمأنينة

تحركت صفحة المياه بلطف لتنتقل ذاكرتي إلى ليلة المبيت بمزدلفة، فقد كانت ليلة عجيبة حقاً، فبعد أن أفضنا من عرفات وآوينا إلى مزدلفة، صلينا المغرب والعشاء جمعاً، بعد أن صلينا الظهر والعصر جمعاً بعرفات، وهناك بعد الصلاة، أرى الحجيج وقد تغشاهم نعاس من الله وحده، فقد كانت أهنأ ليلة استشعرت فيها فيوض الرحمن على الحجيج، وشعور الطمأنينة والهدوء النفسي والسكينة ونحن ننام على الأرصفة وعلى الأرض مباشرة، ولن أكون مبالغة إذا قلت: إنها أروع ساعات في العمر، نستشعر فيها قول الخالق: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ (الأنفال:١١)، لقد كان حقاً أمناً وطمأنينة وراحة وسكينة.

الجمرات والشيطان

وتحرك البحر وجاءت موجة لتحرك شريط ذاكرتي إلى حيث رمي الجمرات، وكل منا لديه عدة حصوات يلقي بها واحدة بعد الأخرى في الجمرة الصغرى والوسطى والكبرى، وفي هذا المكان الذي يوحي إلى كل حاج مقاومته للشيطان، تذكرت قصة روتها لي إحدى النساء، وقد عبرت قصتها بشكل مجسد عن معاناة البشر من مناجاة ووسوسة الشيطان، وأن هناك لحظة حاسمة نمر بها؛ إما أن نتحرر منه أو نجعل له علينا سلطاناً في لحظة ضعف، فقد قالت:

هاجرنا إلى أحد البلاد الأجنبية للهجرة والإقامة الدائمة، فقدَّم زوجي استقالته من عمله في بلدنا وتوكلنا على الله، وكنت منذ اللحظة الأولى التي دخلنا فيها هذا البلد وأنا واثقة أن ربنا رحمته واسعة، وهو خير حافظاً وأرحم الراحمين.

مضت ثمانية أشهر ولم يُقبل زوجي في أي عمل يخص مهنته، وقد أشرف المبلغ الذي جمعناه على الانتهاء، وأصبح الأمر عسيراً وصعباً ومخيفاً، فقررنا أنا وزوجي زيادة الاستغفار والدعاء والأخذ بالأسباب والتقديم في كل مكان مناسب، والثقة فيما عند الله.

وسوسة ومناجاة شيطان

تخفيفاً على زوجي، ألححت عليه أن نذهب للنزهة مع الأبناء؛ لنثبت لأنفسنا أننا نثق بما عند الله تعالى، اقتنع زوجي بعد لأي وذهبنا، وهناك وأنا ألاعب أبنائي، لا أنسى كيف كان يناجيني الشيطان عن يميني ويساري يريد تخويفي فيقول لي: بماذا أنت واثقة هكذا؟ غداً ربما مددت يدك للناس ولن يحدث أبداً أن يأتيكم الفرج.. وأنا ألتفت برأسي إلى الناحية الأخرى وأقول لنفسي: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هو يريد أن يحزنني ويخوفني ويفقدني ثقتي في رب العالمين، وأنا أريد أن أثبّت إيماني بحسن توكلي على خالقي، وأتذكر قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المجادلة)، ثم أعود لملاطفة أبنائي وكأن شيئاً لم يكن.

سبحان الله، في طريق العودة، وحتى قبل أن نعود إلى البيت، يتصل أحدهم بزوجي وهو في السيارة يطلبه للعمل، فهو يحتاج لمثل خبرته، وهكذا أفرح الله تعالى قلوبنا بـ«كن فيكون»، في لحظة تغير كل شيء، ومنَّ الله علينا بفضله ورحمته بأهون سبب وأيسر سبيل، زاد يقيني أن من يتوكل على الله فهو حسبه.

لقد توقفت كثيراً.. إن هذه الأخت لم تسمح للشيطان أن يجعلها تحزن، وكيف أن المرء يستطيع بإيمانه أن يتغلب على مناجاة تريد أن تجعل حياته نكداً وشقاءً.

بيوت الرحمن في كل مكان

ترقرقت صفحة المياه، لتسجل ذاكرتي صورة لبيت الله الحرام والحجيج في طواف الإفاضة، ثم العودة إلى الديار، حيث هناك أيضاً بيوت للرحمن الرحيم، ودعوات متكررة خمس مرات في اليوم والليلة: «حي على الصلاة.. حي على الفلاح»، دعوات لزيارة هذه البيوت ومناجاة الخالق مالك الملك جل وعلا، فدعوت للمرأة التي قالت: إنها تقابل الله سبحانه، فقد شحذت ذاكرتي بقولها، وجعلتني أتذكر أجمل أيام عمري في لقاء الله سبحانه في بيته الحرام مهوى الأفئدة.■

وصفٌ قلبيٌ للحج من بعض مشاهير المهتدين الجدد

لندن: د. أحمد عيسى

المتتبع لأحوال المسلمين الجدد يجد نفوسهم صافية مفعمة بالمشاعر، وإيمانهم خالطت بشاشته القلوب، لا تنفك عن التفكر والتأمل والاستنباط، مختلفة عن قلب الذي ألِفَ المشاهد وجفَّ منها ينبوع العِبَر.
في هذه المقالة أطرح رؤية بعض هؤلاء في حجهم؛ لنتعرف عما إذا كانوا عاشوا رحلتهم تلك بقلوبهم وكيف عبروا عنها لنا.

«مالكلوم إكس»:
في حياتي لم أشهد أصدق من هذا الإخاء بين أناس من كل الألوان والأجناس

«مالكلوم إكس» (الأمريكي مناضل حقوق السود):

طبعت مذكراته منذ نشرها عام ١٩٦٥م في كتاب بيع منه أكثر من ستة ملايين نسخة، واعتبر واحداً من أكثر عشرة كتب مؤثرة في القرن العشرين، يذكر «مالكلوم إكس» في الرسالة التي كتبها إلى صديقه وكاتب سيرته الذاتية «إليكس هاليي»، بعد أداء فريضة الحج عام ١٩٦٤م، وصفها أنه كتبها «من صميم قلبي»، وقال فيها كما هي منشورة في كتاب السيرة الذاتية (صفحة ٢٦٠ وما بعدها): «في حياتي لم أشهد أصدق من هذا الإخاء بين أناس من كل الألوان والأجناس، أذهلوني بما رأيته منهم من لطف.. ووقفت بعرفات مع عشرات الآلاف من الناس القادمين من كل أرض، والذين يمثلون كل درجات الألوان البشرية؛ من الشقر ذوي العيون الزرق، إلى الأفارقة السود، فأديت معهم المناسك نفسها في إخاء ووحدة، كنت أحسب من تجربتي في أمريكا أنهما أمران مستحيلان بين الإنسان الأبيض والأسود، إن أمريكا بحاجة إلى فهم الإسلام؛ لأنه الدين الوحيد الذي يملك حل مشكل العنصرية فيها، وخلال سفري في العالم الإسلامي قابلت وكلمت بل أكلت مع رجال كانوا سيعتبرون «بيضاً» في أمريكا، ولكن الإسلام محا الموقف «الأبيض» من سلوكهم، ورأيت لأول مرة في حياتي أناساً من كل الألوان لا ينظرون إلى ألوانهم، ويعيشون في إخاء صادق وحقيقي، وقد يدهشكم ما سأقوله، ولكن ما رأيته وعشته في هذه الحجة قلَبَ أفكاري.. ففي خلال الأحد عشر يوماً الماضية التي قضيتها في العالم الإسلامي، أكلت من إناء واحد، وشربت من كأس واحدة، ونمت في فراش واحد، وأنا أعبد رباً واحداً مع مسلمين عيونهم زرقاء كأشد ما تكون الزرقة، وشعورهم شقراء كأشد ما تكون الشقرة، وجلدهم أبيض كأشد ما يكون البياض، رجال وجدت في أقوالهم وأفعالهم الإخلاص نفسه الذي وجدته عند المسلمين السود القادمين من نيجيريا والسودان وغانا».

«مراد هوفمان»:
الحجر الأسود الأثر الوحيد الباقي من عصر ما قبل الإسلام ومن يلمسه يتصل اتصالاً مادياً بالرسول ﷺ

وعاد «مالكلوم» من حجه مولوداً من جديد، يعلن إسلامه السُّني الصحيح، ويسمي نفسه الحاج «مالك الشباز».

«د. مراد هوفمان» (السفير الألماني والمفكر الإسلامي):

حج عام ١٩٩٢م، ويقول في كتابه «رحلة إلى مكة» عن طوافه بالكعبة: «بدأنا بعد ذلك نطوف حول الكعبة، التي يتجه إليها مليار من البشر في صلواتهم اليومية، ولم يغب عن خاطري طول الطواف أننا نتجه في طوافنا إلى الله، وأضفت إلى الأدعية المعتادة دعاء شخصياً مفاده: «اللهم اجعل الحق يقرّ في نفسي، واجعل الحق حقيقتي الشخصية».

ويقول عن الحجر الأسود: «الحجر الأسود الذي لا ينفع ولا يضر هو الأثر الوحيد الباقي من عصر ما قبل الإسلام، وهو بإيجاز أقدم أجزاء الكعبة، ناهيك عن أن محمداً ﷺ شخصياً هو الذي وضعه حيث هو اليوم، ولذلك فإن من يلمس هذا الحجر يتصل اتصالاً مادياً بالرسول ﷺ، وينضم مثل ملايين سبقوه في سلسلة متواصلة، ولم يكن هذا الأمر لرفاقي في الحج إلا مصدر إلهام».

أما الطواف حول الكعبة فيأتي تأمله: «النظر من هنا إلى أسفل يكاد يكون كالتنويم المغناطيسي، والمشهد شديد الجمال، فالكعبة تبدو مركزاً ثابتاً لا يتحرك كأسطوانة تدور ببطء وفي سكون تام في اتجاه مضاد لاتجاه عقارب الساعة، ولا يتغير هذا المشهد إلا عند الصلاة؛ حيث تصير الكعبة مركزاً لدوائر عديدة متحدة المركز، تتكون من مئات الآلاف من أجسام ناصعة البياض، لأناس يرغبون في شيءٍ واحد، ويبحثون عن شيء واحد، ويفعلون شيئاً واحداً، رمزاً لتسليم النفس إلى بارئها».. وعن معاني الوقوف بعرفة: «هذا إذاً هو معنى الوقوف بين يدي الله بعرفات، ملايين من الناس يتشحون بأكفان، ويتركون في هذا اليوم كل شيء وراء ظهورهم، فوجودهم اليوم مكرس لله وحده.. يتوقعون موتهم.. يصلّون ويتضرعون في خشوع ويقين لم يحدثا من قبل، ولن يحدثا في الغالب من بعد».

«محمد أسد» («ليوبولد فايس» الصحفي والكاتب النمساوي اليهودي الأصل):

يعتبر «محمد أسد» أحد أكثر مسلمي أوروبا في القرن العشرين تأثيراً، أسلم عام ١٩٢٦م وحج العام الذي تلاه.

يقول في كتابه الشهير «الطريق إلى مكة» والذي ترجم تحت عنوان «الطريق إلى الإسلام»، والذي نشر عام ١٩٥٤م وترجم إلى أغلب لغات العالم، وهو يتأمل الكعبة المشرفة: «هذه إذاً الكعبة التي كانت ولا تزال محط أشواق الملايين الكثيرة من الناس قروناً عديدة.. هناك انتصبت الكعبة، مغطاة بكاملها بالنسيج الحريري الأسود، جزيرة هادئة وسط ساحة المسجد المربعة الواسعة، أبسط كثيراً من أي أثر معماري آخر في العالم، ويكاد يبدو أن أول من بنى الكعبة قد أراد أن يُوجِد رمزاً لضعة الإنسان أمام الله، لقد عرف من بنى الكعبة أنه ما من جمال في تناسق البناء، وما من كمال في خطوطه مهما كان عظيماً يمكن أن يوفي الفكرة الإلهية حقها، وهكذا قصر نفسه على أبسط شكل ثلاثي الأبعاد يمكن أن يتصوره عقل.. مكعب من الحجر.

بساطة المكعب

لقد سبق لي أن رأيت في بلدان إسلامية مختلفة مساجد أبدعت في بنائها أيدي الفنانين من المهندسين المعماريين العظام.. رأيت مساجد في شمال أفريقيا، معابد تتألق بالرخام والمرمر الأبيض، وقبة الصخرة في القدس قبة كاملة فوق بناء دقيق، حلم من الخفة والثقل اتحدا دونما أثر للتناقض، ومباني إسطنبول الفخمة، ومساجد برسة في الأناضول، ومساجد الصفوية في إيران، روائع ملكية من حجارة زاهية وبلاطات ملونة وأبواب مطعمة بالفضة، وخرائب مساجد تيمورلنك الجبارة في سمرقند، الرائعة حتى في انحلالها.. كل هذه سبق أن رأيتها، ولكن شعوري لم يكن قط قوياً كما كان الآن – أمام الكعبة – بأن يد الباني كانت على مثل ذلك القرب من مفهومه الديني، ففي بساطة المكعب المطلقة، وفي الإنكار التام لكل جمال للخط والشكل، نطقت هذه الفكرة تقول: «إن أيما جمال قد يستطيع الإنسان أن يخلقه بيديه، يكون من الغرور اعتباره جديراً بالله، وإذاً فكلما كان ما يستطيع أن يتصوره بسيطاً كان ما يستطيع فعله لتمجيد الخالق أعظم ما يكون»، فهذا التواضع الفخور في هذا البناء الصغير لم يكن له مثيل على الأرض».

محمد أسد:

الكعبة كانت ولا تزال محطّ أشواق الملايين من الناس قروناً عديدة

ويصف «محمد أسد» نفسه في عرفات فيقول: «يخيل إليَّ أننا طائرون مع الريح، منغمسون في سعادة لا تعرف نهاية ولا حدوداً، وتزعق الريح في أذني بنشيد النصر: «إنك لن تكون غريباً بعد الآن، أبداً أبداً»، إخوان لي عن اليمين، وإخوان لي عن اليسار، كلهم لا أعرفهم، ولكن أحداً منهم ليس غريباً عني، فنحن في فرحة سباقنا المضطربة جسم واحد، يسير إلى هدف واحد.

وبعد، فإننا نحتاج إلى تجديد إيماننا وزيادته، ولعل النظر في سير هؤلاء وانفعالهم الصادق بالشعائر والشرائع ينفعنا، في أيام يتجه فيها الحجيج – ومن بينهم أمثال هؤلاء الذين دخلوا في الإسلام – إلى أطهر الأماكن، لتتطهر قلوبهم، ولا نحرم أجرهم إذا كنا معهم بقلوبنا بطاعات العشر الأوائل من ذي الحجة.■

المراجع

١- أليكس هاليي – مالكلوم إكس: سيرة ذاتية، ترجمة ليلى أبو زيد، بيسان للنشر، بيروت عام ١٩٩٦م.

٢- د. مراد هوفمان: رحلة إلى مكة، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى عام ٢٠٠١م.

٣- محمد أسد: الطريق إلى الإسلام، ترجمة عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الرابعة عام ١٩٧٦م.

كيوم ولدته أمه

إيمان مغازي الشرقاوي

إجازة في الشريعة

هل نظرت يوماً إلى المولود وقد وضعته أمه طاهر القلب نقياً، بريئاً لا يعرف في دنياه شراً، ولم يقترف فيها إثماً، لا يُكِنُّ لأحد بغضاً ولا حقداً ولا كرهاً.

إنها رحلة العمر ونزهة المشتاقين نأخذ منها الدروس والعبر ونشحذ فيها إيمان القلوب

أيها الحاج.. يجب أن تكون رحلة حجك ميلاداً جديداً لك تخرج بها من ظلمات المعصية إلى نور الطاعة

إن عينيه البريئتين تنطق بذلك الحب الطاهر، وإن قلبه الصغير ليوحي بالبراءة والنظافة، فمازال غضاً طرياً لم تلوثه الدنيا بفتنتها، ولم تلهه ببريقها، ولم تصرفه عن غاية وجوده فيها، بل ولم تزاحم حب الله في قلبه الصغير النابض بلسان الفطرة، وقد قال النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة..»، أفلا تحب أن تصير إلى ما كان عليه ذلك المولود من طهر وطهارة وصفاء ونقاء سريرة، وكأنما ولدت من جديد بقلب نظيف سليم من الذنوب والأوزار؟!

لا شك أن هذا المولود في خروجه إلى الدنيا مرّ بفترات عصيبة ولحظات شدة، خضع فيها لربه وخالقه، واستسلم فيها لأقداره العادلة ليخرج بعدها إلى الحياة بفطرته السليمة التي فطره الله عليها، بشراً مكرماً، ولو تمعنا في رحلة الميلاد لوجدناها عجباً، فمن بين الظلمات الثلاث خرج المولود إلى النور، ومن ضيق الرحم إلى سعة الأرض، ومن الشدة إلى الفرج، ومع المعاناة ومصارعة الآلام خرج إلى دنيا البشر إنساناً سوياً ومولوداً نقياً.

أفلا يجدر بك أيها الحاج – مع فارق الشبه – أن تكون رحلة حجك رحلة ميلاد جديد لك تخرج بها من ظلمات المعصية إلى نور الطاعة، ومن ضيق النفس بالشهوات إلى انشراحها بالطاعات، ومن مصارعة الشيطان إلى قوة الإيمان، ومن شدة لأواء السفر ومتاعبه إلى الراحة والسكينة في بيت الله حيث الرحمة والغفران والولادة من جديد؟

الحجة المبرورة

هل تحب أن تحلق في آفاق الكون الواسع حتى يصل بك المطاف إلى بيت الله العتيق، وهناك تتخفف من أحمالك وتتخلص من أوزارك فتصير خالياً منها، كيوم ولدتك أمك؟ ألم يأخذك الحنين ويطير بك الشوق إلى هناك حيث عرفات الله يباهي بك الله ملائكته فترجع مغفوراً لك، كيوم ولدتك أمك؟ أفلا تريد أن تحج إلى بيت الله حجة مبرورة ترجع معها بذنب مغفور وقلب نقي غير مأزور، كيوم ولدتك أمك؟

إذا أردت ذلك فخذ بأسبابه، وحيّ على شد الرحال لبيته، وحيّ على طرح الذنوب ببابه.

إن من رحمة الله تعالى بنا أن جعل لنا من أنفسنا على أنفسنا حسيباً ومراقباً ومربياً وداعياً إلى الخير، قد يسَّر لنا سبل ذلك الخير ووفقنا لسلوكها، وجعل للإنسان مراحل في حياته يقطعها، وفيها يحط أثقاله ويعود لخالقه بالتوبة والأوبة، ينفض عن قلبه ما تعلق به من صنوف الصوارف عن الطاعات، ويعود بنفسه إلى سالف الطهر والنقاء والفطرة السليمة التي كان عليها يوم أن وُلِد، وإن بإمكان كل منا بفضل الله أن يكون كهذا المولود فيولد مثله من جديد بلا أوزار أو خطايا؛ وذلك بحج بيت الله الحرام وشد الرحال إليه، يأخذ من طهره طهراً، ويكتسب من قربه قرباً، ويزداد مع حرمته حرمة، ولن يكون ذلك إلا بحجة طاهرة مبرورة تقع على الوجه المطلوب وبالطريقة المشروعة التي يتأدب فيها بآداب حجه قبل أدائه وفي أثنائه وبعد الانتهاء منه؛ ليعود كيوم ولدته أمه، فتصير بالنسبة له هي أعظم رحلة.. ويؤكد ذلك قول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري: «من حج لله، فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه».

فليس لكل حاج أن يولد من جديد، أو ينقَّى من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وإنما ذلك الفضل لمن حج لله فلم يرفث فيقول فحشاً، ولم يفسق فيخرج عن حد الاستقامة بفعل معصية أو جدال أو مراء، من الفسوق وهو الخروج عن حدود الشريعة من قول أو فعل، وإنما هذا الفضل لمن أدى قبل أن يحج حقوق العباد، وسارع بأداء فريضة الحج بشروطها وآدابها المشروعة، ولسان حاله: «وعجلت إليك رب لترضى»، وتلك هي الحجة المبرورة التي قال عنها النبي ﷺ: «وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة» (رواه أحمد وصححه السيوطي)، وقد قيل: إن المراد بها الحج المقبول الذي لا يخالطه شيء من الإثم، وأنه الحج الذي وفيت أحكامه فوقع موافقاً لما طلب من المكلف على الوجه الأكمل.

كيوم ولدته أمه: فإذا أردت أن تحلق في آفاق الطاعة الرحبة، فتطير بقلبك في رحلة علوية تسبح معها الروح في بحر الاشتياق والتحنان للحج والزيارة، كما تعيش فيها بجسدك وتتنزه وترتع في رياض الطاعة وتلبية نداء الله، رحلة تتصل معها الأرض بالسماء بتعانق عبادة الجسد مع تعلق الروح، وحين يعاني الجسد ثقل الطين وجاذبية الأرض، تخلصه الروح بالشوق إلى الله والالتجاء إليه،

ليس لكل حاج أن ينقّى من ذنوبه كيوم ولدته أمه.. إنما ذلك الفضل لمن لم يرفث أو يفسق

وزيارة بيته، فيهفو بجسده وروحه لأداء الحج.

إن الحج إلى بيت الله الحرام فريضة العمر، وهو واجب على كل مسلم متى توافرت فيه شروط وجوبه؛ وهي البلوغ والعقل والحرية والاستطاعة، وفي أداء هذا النسك العظيم يتخلص الحاج من أوزاره، ألم يقل النبي ﷺ: «مَنْ أضحَى يوماً مُحْرِماً مُلبياً حتى غربت الشمسُ، غربتْ بذنوبه، فعادَ كمَا ولدتْهُ أمُّهُ» (حسَّنه السيوطي)؟ وقال عمن يحج: «فإنَّ له حينَ يخرُجُ من بيته أنَّ راحلتَه لا تخطو خُطوةً إلَّا كُتب له بها حَسنةٌ أو حُطَّت عنه بها خطيئةٌ، فإذا وقَف بعرَفةَ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ينزلُ إلى السَّماء الدُّنيا فيقولُ: انظُروا إلى عبادي شُعْثاً غُبْراً، اشهَدوا أنِّي قد غفَرْتُ لهم ذُنوبَهم وإنْ كان عددَ قَطْرِ السَّماءِ ورَمْلِ عالجٍ، وإذا رمى الجمارَ لا يدري أحَدٌ ما له حتَّى يُوفَّاه يومَ القيامة، وإذا حلق رأسَه فله بكلِّ شعرةٍ سقَطَتْ من رأسه نورٌ يومَ القيامة، وإذا قضى آخرَ طوافه بالبيت خرَج من ذنوبه كيومَ ولَدَتْه أُمُّه» (أخرجه ابن حبان في صحيحه).

رحلة العمر

إنها رحلة العمر، ونزهة المشتاقين، نأخذ منها الدروس والعبر، ونشحذ فيها إيمان القلوب، نسير فيها جنباً إلى جنب مع قافلة المؤمنين إلى البلد الأمين، فنؤدي فريضة العمر راضية بها نفوسنا، نفوز فيها بجوائز الحج، ونقوم بتعظيم الحرمات، ونمضي مع حجاج بيت الله الحرام ضيوفاً على الرحمن، تتجدد أمامنا ذكرى نزول الوحي على خاتم الأنبياء، ونعيش حيث خطب النبي الكريم ﷺ خطبته العظيمة في حجة الوداع، نلبي مع الحجيج تلبية الألسنة والقلوب، ونقف معهم على عتبات المغفرة حين نجيب داعي الله، فلبيك اللهم لبيك، لبيك بالإيمان والإسلام والتوبة والإنابة، لبيك بحب كتابك والسير على منهاجك، لبيك بقلب سليم، لبيك بالثبات على الدين، لبيك بصدّ الشيطان، لبيك بوحدة المسلمين، لبيك اللهم لبيك ونحن نركب سفينة الأمان إلى بيتك العظيم؛ «ومن دخله كان آمناً».

فهل نلحق معاً بالركب المبارك - ركب الحجيج - في سفينة النجاة من بحر الحياة الزاخر بأمواج الشهوات والزخرف والبريق، فيكون موسم الحج لنا جميعاً رحلة التغيير الحقيقي إلى الأحسن، وطريق الوصول الصحيح إلى باب القبول، ومحل حط الأثقال وإلقاء الذنوب.. أفلا تحب أن تولد من جديد؟!

هيا إلى المغفرة

وإذا كان الحاج في رحلته إلى بيت الله الحرام يغفر له ويرجع كيوم ولدته أمه، فهل يستطيع أن يلحق به في ركب المغفرة إخوانه ممن لم يستطيعوا الحج ولم تتيسر لهم أسبابه؟ قد يكون لهم ذلك بالنية الصادقة أن يحجوا متى تحققت لهم الاستطاعة، فعن أنس أنَّ رسولَ الله ﷺ رجع من غزوة «تبوك»، فدَنا منَ المدينة، فقال: «إنَّ بالمدينة أقواماً، ما سرتُم مسيراً، ولا قطعتُم وادياً إلا كانوا معكم»، قالوا: يا رسولَ الله، وهم بالمدينة؟ قال: «وهم بالمدينة، حبسهُمُ العذرُ» (رواه البخاري).

بالوضوء والصلاة: وفي الحديث: «ما من مسلم يتوضأ فيُسبِغُ الوضوءَ، ثم يقومُ في صلاتِه، فيعلمُ ما يقول، إلا انفتَل، وهو كيوم ولدَتْه أمُّه» (صححه الألباني).

بالصبر: قالَ تعالى في الحديث القدسي: «إذا ابتليتُ عبداً منْ عبادي مؤمناً فحمدَني وصبرَ على ما بليتُهُ؛ فإنَّه يقومُ منْ مضجعه ذلكَ كيوم ولدتُه أمُّه منَ الخطايا» (حسنه السيوطي).

بالذكر: «ما جلس قومٌ يذكرون اللهَ عزَّ وجلَّ إلا ناداهم منادٍ من السماء: قومُوا مغفوراً لكم، قد بُدِّلَتْ سيِّئاتُكم حسنات» (صححه الألباني)

بالثبات: قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ (٨٢)﴾ (طه)، قال وكيع عن سفيان: كنا نسمع في قوله عز وجل: «وإني لغفار لمن تاب»؛ أي من الشرك، «وآمن»؛ أي بعد الشرك، «وعمل صالحاً»؛ صلى وصام، «ثم اهتدى»؛ مات على ذلك.■

قصة شعب تتار القرم.. ورحلات الحج

القرم: سالم صالح القرمي

عندما دخلت الشعوب التركية - ومنهم شعب تتار القرم - الإسلام، أقبلت على الدين الحنيف بحب وإخلاص وحماسة؛ وهذا انعكس إيجاباً على نشاطهم الدعوي في نشر الإسلام والدعوة والجهاد، وعلى نشاطهم العلمي بالكتابة والتأليف.

في عهد الدولة العثمانية كانوا يتجهون إلى إسطنبول ثم يسافرون مع حملات الحج العثمانية براً عبر الشام إلى الحجاز.. وكانوا يحرصون على زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه

وكان من إقبالهم على الإسلام اهتمامهم بالفرائض والسنن والآداب، ومن هذه الأركان الركن الخامس في الإسلام فريضة الحج إلى بيت الله الحرام، وقد حرص تتار القرم – الذين يقطنون شبه جزيرة القرم على السواحل الشمالية للبحر الأسود – رغم كل الصعوبات والمعوقات على أداء هذه الفريضة والالتزام بها على مر السنين.

ومع دخول الإسلام إلى الأراضي الأوكرانية في القرن العاشر الميلادي، بدأ المسلمون بالتواصل مع العالم العربي والإسلامي، وزيارة الأماكن المقدسة في القدس ومكة والمدينة.

الحج في ظل حكم أسرة «كيراي» للقرم من عام ١٤٤١ - ١٧٧٤م:

تذكر المصادر التاريخية أن عدداً من خانات (أمراء) القرم قاموا بأداء فريضة الحج، منهم الحاج «كيراي الأول» (١٣٩٧ – ١٤٦٦م) أول خان للقرم أدى فريضة الحج إلى مكة مع أحد أقاربه الذي كان يعيش في ليتوانيا، وذلك قبل اعتلائه عرش الدولة عام ١٤٤١م.

وفي عام ١٥٢٤م قام حاكم قازان ثم القرم الخان «صاحب كيراي» (١٥٠١ – ١٥٥٠م) بأداء الحج عن طريق إسطنبول، وأناب مكانه في الحكم أحد أقاربه «صفا كيراي».

وقام خان القرم الحاج «سليم كيراي الأول» (١٦٣١ – ١٧٠٤م) بالحج إلى مكة عام ١٦٩١م.

وكان مسلمو القرم من التتار يتوجهون بحراً إلى إسطنبول، ثم يسافرون مع حملات الحجيج العثمانية المتجهة براً عبر الشام إلى الحجاز، وكانوا يحرصون كذلك على زيارة بيت المقدس والصلاة في المسجد الأقصى في طريقهم.

الحج في ظل الحكم الروسي القيصري من عام ١٧٧٤ - ١٩١٧م:

واستمر مسلمو القرم في أداء فريضة الحج رغم احتلال القيصرية الروسية لأراضيهم، خاصة وأن اتفاقية «كوجك قينارجه» التي وقعت مع الدولة العثمانية عام ١٧٧٤م، والتي

في عهد القياصرة صدرت أوامر عليا بمنح أذونات للراغبين في الحج وفي أواخر القرن التاسع عشر بدأت القيصرية مراقبة الحجيج

تخلت فيها الدولة العثمانية عن القرم، كانت تنص على حرية ممارسة الشعائر الإسلامية، وقيام شيخ الإسلام في إسطنبول بتنظيم الشؤون الدينية للقرم.

في عام ١٨٠٣م، صدرت أوامر عليا بمنح أذونات خاصة لـ«المحمديين» (المسلمون كما كانوا يُسمَّون في روسيا القيصرية) الراغبين في الحج، وبدأت عام ١٨٥٥م بإصدار جوازات سفر رسمية، يذكر فيها سبب السفر للخارج.

وزاد اهتمام روسيا القيصرية بموضوع الحج مع أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فقامت بعدة أعمال وإجراءات في سبيل مراقبة وتنظيم أمور الحجيج المسلمين من روسيا، فقامت بافتتاح أول قنصلية لها في مدينة جدة عام ١٨٩٠م، وكان أول قنصل هو التتري «شيخ مراد ميرسافيتش».

ثم ابتعثوا ضابطاً مسلماً اسمه «عبدالعزيز دولتشين» إلى الحج عام ١٨٩٨م؛ لكي يأتي بتقارير مفصلة للسلطات الروسية عن أوضاع الحجيج من مسلمي روسيا والدول الأخرى، ويطلع على إمكانات تلك البلاد الاقتصادية والعسكرية، ويدرس وضعها الجغرافي والسياسي وحتى الصحي، ويرفع توصيات بذلك إلى الحكومة، وتم اختياره لعدة اعتبارات، منها أنه عسكري يعرف عدة لغات كالتركية والفارسية والإنجليزية وغيرها، وخدم في عدة مناطق روسية يتواجد فيها المسلمون؛ مما أتاح له الاطلاع على عاداتها وتقاليدها.

وجمع «دولتشين» مذكراته في كتاب قيم تحت عنوان «الرحلة السرية للضابط الروسي عبدالعزيز دولتشين إلى مكة المكرمة ١٨٩٨ - ١٨٩٩م».

ويعود رصد السلطات القيصرية لظاهرة الحج لعدة أسباب، منها:

١- تعاظم دور العامل الإسلامي في سياسة روسيا الداخلية والخارجية، فقد بلغ عدد المسلمين في الإمبراطورية الروسية مع نهاية القرن التاسع عشر ١٦ مليون نسمة.

٢- كثرة عدد الراغبين لأداء هذه الفريضة عاماً بعد عام، فمن تقرير القنصل الروسي في جدة نجد أن متوسط عدد الحجاج من رعايا روسيا ٨ - ١٠ آلاف شخص في السنة، علماً بأنه في عام ١٩٠١م أعطى القنصل الرقم ٦ آلاف حاج، وفي عام ١٩٠٢م الرقم ١٦ ألف حاج، وفي عام ١٩٠٣م الرقم ٤٧٤١ حاجاً.

في العهد الشيوعي شنَّ «ستالين» حملة ضارية ضد الدين وبات الحج مستحيلاً عليهم

٣- أخذت قضية الحج تكتسب المزيد من الأهمية، حيث لم يعتبر كثير من المسؤولين الروس الحج ظاهرة ذات طابع ديني فقط، بل ظاهرة سياسية أيضاً، إذ أصبحت كما ذكر المؤرخون سبيلاً لتسريب أفكار ومشروع الجامعة الإسلامية إلى روسيا (وفيها دعا السلطان العثماني «عبدالحميد الثاني» إلى وحدة المسلمين في العالم).

٤- كان الحج قناة بالغة الشأن لإيصال مخطوطات وكتب الشخصيات الإسلامية الكبيرة إلى الأراضي الداخلة في قوام الأراضي الروسية بما فيها القرم؛ الأمر الذي كان ييسر تبادل الأفكار في العالم الإسلامي، ويثير مخاوف السلطات الحاكمة الروسية.

٥- اعتبرت رحلة الحج ظاهرة مهمة بالنسبة للسلطات الروسية من حيث عواقبها على الصعيد الصحي الوبائي؛ إذ إن أداء فريضة الحج كان محفوفاً في ذلك الوقت بخطر نقل أوبئة متعددة؛ كالطاعون والتيفوئيد والكوليرا وغيرها إلى أراضي الإمبراطورية.

في أواخر القرن التاسع عشر، تكونت ثلاثة طرق رئيسة لحج المسلمين من رعايا الدولة الروسية:

الطريق الأول: من منطقة القفقاس وما وراءها عبر إيران والعراق إلى المدينة ومكة، ويعبره الداغستان والشيشان والشركس وغيرهم.

الطريق الثاني: عبر سمرقند وبخارى إلى أفغانستان فبومباي في الهند ومنها بحراً إلى جدة وينبع، ويسلكه البخاريون والتركستان والقرغيز وغيرهم.

الطريق الثالث: عبر مدن أوديسا وسيفاستوبل وأحياناً موانئ فيادوسيا وسوداك في القرم عبر البحر الأسود إلى إسطنبول ثم إلى السويس وجدة وينبع، كذلك شرعوا يستغلون السكك الحديدية الجديدة عبر فيينا وإسطنبول.

والطريق الأخير هو الأسهل والأقصر، ويسلكه تتار قازان والقرم والمسلمون القاطنون

في أوكرانيا وبيلاروسيا وليتوانيا وبولندا وأحياناً بعض مسلمي آسيا الوسطى.

وتخضع هذه الطرق للمراقبة الشديدة بالنسبة لحمل جوازات السفر الرسمية، وخلو المسافرين من الأمراض المعدية.

وتشير المصادر إلى أن الحجاج من رعايا روسيا كانوا يفضلون استعمال جوازات سفر تركية وفارسية وبخارية قديمة، وحتى جوازات السفر الصينية؛ ومرد ذلك إلى التعقيدات البيروقراطية التي كانت ترافق الحصول على جوازات السفر في روسيا، وإلى المنع الدوري من قبل السلطات الروسية للسفر إلى الحج؛ نظراً لخطر الأوبئة في الشرق كما كانت تدعي، فمثلاً منعت السلطات الروسية الحج من عام ١٨٩٢ - ١٨٩٥م، ومنذ النصف الثاني من عام ١٨٩٦ - ١٩٠٠م.

ونلاحظ في الوثائق الروسية أن مطوفي وأدلة ووكلاء الحج كان يحددهم القنصل الروسي في جدة، وأن كل واحد منهم مسؤول عن قومية معينة، كوكيل حجاج داغستان، ووكيل الشركس، ووكيل القرغيز وتتر قازان.. وهكذا.

ويذكر أن عدداً من الحجيج القرميين وخلال مئات السنين استقروا في الأماكن المقدسة بعد أدائهم الشعائر، وذلك في القدس الشريف بفلسطين (يوجد حالياً حي باسم القرمي)، وفي غزة، وفي الحجاز في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكذلك في مصر، ولا تزال عدة عائلات عربية هناك تحمل لقب «القرم» و«القرمي».

حج مسلمي تتار القرم في ظل الحكم الشيوعي ١٩١٧ - ١٩٩١م:

ومع إرهاصات ثورة أكتوبر عام ١٩١٧م في روسيا، تعاون المسلمون الخاضعون للسيطرة الروسية ومنهم تتار القرم وخاصة المثقفين منهم، تعاونوا مع الأحزاب الروسية المعارضة لحكم القياصرة، ورحبوا فيما بعد بانتصارها، ولكن بالمقابل استثار نشاطهم حذر السلطات الرسمية وارتيابها، وانتقاد وغضب الشوفينيين المفعمين بروح الدولة الكبرى.

وقد جعلت سياسة «ستالين» المعادية للدين من المستحيل عملياً على أغلبية السكان المسلمين في روسيا - ومنهم القرميون - لا الحج وحسب، بل أيضاً أداء أغلب الشعائر الدينية، وقامت حملة دعائية حادة ضد الدين.

وقد قام الملك فيصل بن عبدالعزيز يرحمه الله تعالى (وكان وقتها وزيراً للخارجية السعودية) بزيارة إلى الاتحاد السوفييتي عام ١٩٣٢م، وطرح خلال الزيارة موضوع سفر الحجاج المسلمين في روسيا، واستعداد المملكة لتأمين كافة احتياجاتهم، واستعداد المملكة لاستقبال عدد من ١٠ - ١٥ ألف حاج سنوياً، ولكن السلطات الشيوعية أهملت هذا الأمر ولم تأخذ به.

ورغم ذلك، فإن تتار القرم الذين هُجّروا قسراً إلى تركيا خلال ثلاثة قرون، والذين يقدر عددهم بين ٤ - ٥ ملايين، استمروا في السفر إلى الحجاز لأداء مناسك الحج.

في أوائل عام ١٩٤٥م استؤنف حج المسلمين من الاتحاد السوفييتي، وكان يحج كل عام نحو ٢٠ - ٢٥ شخصاً فقط على مستوى كل القوميات المسلمة التي تعيش في البلاد، وبقي الأمر كذلك حتى عام ١٩٨٩م، وخلال السنوات الـ٤٥ المنصرمة في ظل الحكم الشيوعي، قام بالحج ما مجموعه ٨٥٠ - ٩٠٠ شخص فقط؛ الأمر الذي لا يتطابق مطلقاً مع مجمل عدد المسلمين على أراضي الاتحاد السوفييتي.

وفي عام ١٩٩٠م وصل إلى مطار جدة ١٥٢٥ حاجاً سوفييتياً على متن طائرات خاصة من شركة «إيروفلوت» السوفييتية، ولم يكن بينهم أي قرمي تتري.

الحج بعد انهيار الاتحاد السوفييتي واستقلال أوكرانيا:

واليوم، وبعد استقلال أوكرانيا وعودة تتار القرم من أماكن تهجيرهم القسرية إلى موطنهم الأصلي في شبه جزيرة القرم، ورغم فقرهم وتكاليف السفر العالية، يقوم المئات من مسلمي تتار القرم وأوكرانيا بأداء الحج والعمرة كل عام، وبلغ عدد من قام بفريضة الحج منذ العام ١٩٩٢م إلى اليوم حوالي ١٥٠٠ شخص فقط، رغم أن عدد مسلمي تتار القرم يقارب ٥٠٠ ألف نسمة.

هذا ولا تزال حتى الآن عدة عائلات قرمية تترية تحمل أسماء أجدادها الذين أدوا فريضة الحج، وهم يفتخرون بذلك، مثل: «أجي عثمانوف»، «أجي أسانوف»، «أجي بيه»، و«أجي أميتوف».. وغيرها.■

بعد استقلال أوكرانيا وعودة تتار القرم من أماكن تهجيرهم القسرية يقوم المئات منهم بأداء الحج والعمرة

خلال مئات السنين استقر عدد من الحجيج القرميين في القدس وغزة والحجاز ومصر ولا تزال عدة عائلات منهم هناك

المراجع

١- الرحلة السرية للعقيد الروسي عبدالعزيز دولتشين إلى الحجاز عام ١٨٩٨ - ١٨٩٩م، الدار العربية للموسوعات.

٢- مقالة بعنوان «تتار القرم المسلمين وفريضة الحج»، د. أمين القاسم، موقع «أوكرانيا برس».

٣- الإسلام في القرم، باللغة الروسية، لمجموعة من المؤرخين، سيمفروبل عام ٢٠٠٩م.

الحج من كندا.. مصاعب وتكاليف

مونتريال: إسراء البدر

في الغرب كما في كل بقاع العالم يحرص المسلمون على إكمال الركن الخامس من الدين الإسلامي (الحج)، لكن أداء هذا الركن يصطدم بعقبات، منها ارتفاع تكاليف الحج، ومحدودية العدد المقرر لبعض الدول في السماح لهم بأداء مناسك الحج؛ مما يقلل من فرص المسلمين في إتاحة المجال لهم لأداء هذه الفريضة العظيمة.

في كندا مثلاً، يقول د. منير القاسم، مدير المركز الإسلامي في جنوب غرب أونتاريو، والمرشد الديني لقوافل الحجاج في بعض المدن الكندية يقول: إن ارتفاع تكاليف الإقامة والفنادق وأماكن الحجاج ساهم كثيراً في رفع أجور الحج؛ لأنه لا توجد رقابة فعلية على زيادة الأسعار لتلك الخدمات في المملكة؛ مما يترك أثره على الحاج القادم من بلاد أخرى، وللأسف بعض المالكين لهذه الخدمات في المملكة العربية السعودية يعرفون أن بعض المسلمين قد يبيع ما يملك لأجل أداء هذه الفريضة؛ مما يدفعهم إلى زيادة الأسعار لتحقيق أرباح كبيرة في موسم الحج، وصرت أسمع بشكل عادي من مسلمين كانوا ينوون الحج ولكن توقفوا، وصارت القاعدة التي تعلمناها صغاراً «حج البيت من استطاع إليه سبيلاً»، هذه الاستطاعة صارت بيد أصحاب هذه الخدمات التي توفَّر للحجاج والمعتمرين، وهذا بالتأكيد شيء مؤلم.

الحل، كما يراه د. منير القاسم، هو في إيجاد هيئة رقابة لاستخدام الخدمات في المملكة العربية السعودية، الأمر الآخر هو أن الإقامة في الأبنية والفنادق العملاقة التي تم أو يتم إنشاؤها حول الحرم مرتفعة، ولا تتيح للمسلم محدود الدخل السكن قرب الحرم أثناء موسم الحج أو العمرة؛ ولهذا لا يجد الحاج المحدود الدخل سوى السكن بعيداً عن الحرم، سواء في مكة أو المدينة المنورة، وأنا بذلك لا أدعو إلى عدم مواكبة الحضارة والتوسع في البناء والعمران، لكن أرجو أن يُؤخذ في الاعتبار عند بناية هذه الأبنية أن هناك الكثير من المسلمين لا يتمكنون من دفع أجور الإقامة في تلك الأبنية والفنادق، ومن يستطيع دفع أجور الإقامة في هذه الفنادق لا يتجاوز الـ١٠٪ من مسلمي العالم، وربما أقل.

النسب المقررة لحجاج كندا

النسبة المقررة لكندا تتمثل في خمسة آلاف حاج، والتقديم على أداء مناسك الحج من قبل المسلمين في كندا أكبر من هذا العدد، ولا يمكن تجاوزه؛ لأن هذه النسبة مقررة لكندا من قِبَل المملكة العربية السعودية، بوصفي مرشداً دينياً للمجموعة التي أذهب معها كل عام، والمجموعة عددها ٢٤٤ حاجاً، وهي النسبة المخصصة للشركة التي أنا المرشد الديني لها، لكن من الآن سجل للعام القادم أسماء ١٨٧ شخصاً، وهذا العدد بالتأكيد أخذ في التزايد، وسبب تسجيلهم إلى العام القادم لأن العدد المسموح به لا يمكن تجاوزه؛ لذا تم تأجيلهم إلى السنة القادمة إن شاء الله تعالى، وربما بعد شهر فقط ينتهي التسجيل للعام القادم لأن النسبة الممنوحة قليلة.

كلفة الحاج الكندي

في كندا يوجد نوعان من الحج؛ أحدهما اقتصادي، والآخر «VIP»، فالأول يكون أقل كلفة من الحج الثاني الذي يعتبر خاصاً وتكاليفه عالية، والحج الاقتصادي كلفته ٦٥٠٠ دولار، أما النوع الثاني وهو الخاص فتبدأ كلفته من ١٠٩٠٠ دولار وصولاً إلى ٣٠ ألف دولار للحاج الواحد، وطبعاً التسجيل على الحج الأرخص يكون بسرعة وعليه إقبال كبير، وتنتهي المقاعد المخصصة له بسرعة كبيرة، وتضطر الشركات الكندية العاملة في هذا المجال أن تأخذ جزءاً من الحج الخاص لكي تغطي مصاريفها وتستمر في عملها، ولا تعتمد على الحج الاقتصادي؛ لأنه بالكاد يسد نفقات الحاج ولا يحقق ربحاً يذكر للشركة المعتمدة.

المسلمون الكنديون الجدد

يقول د. منير القاسم: منذ ٨ سنوات كنت أول من اهتم بالمسلمين الجدد وأخذهم لأداء مناسك العمرة وليس الحج، وأصطحب كل عام ٤٩ من المسلمين الجدد؛ لأن الحافلة في السعودية تسع لهذا العدد فقط، وأقوم بجمع التبرعات من المحسنين في كندا – ومازلت – لكي نغطي تكاليف العمرة، والكلفة حوالي ٢٧٠٠ دولار للشخص الواحد، ثم بدأت أطلب من كل معتمر أن يدفع على الأقل ألف دولار؛ لأن مقدرة المحسنين على التبرع كل عام قلت، ولقد حاولت مراراً الحصول على تسهيلات للمسلمين الجدد لكني اصطدمت بالبيروقراطية.■

دروس الحج التربوية.. كيف نعيشها أسرياً؟

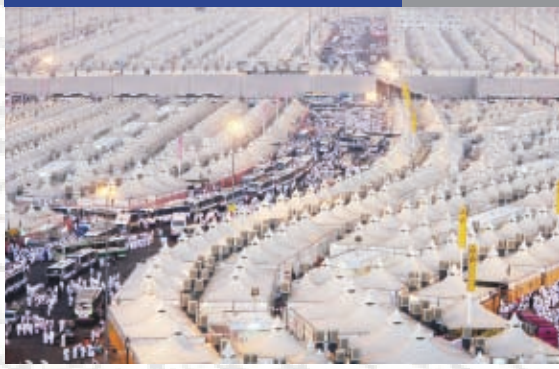

تيسير الزايد

كاتبة كويتية

الحج رحلة إيمانية عجيبة، فهي رحلة تربوية إيمانية روحية، تختلط فيها كل الأحاسيس والمشاعر والجوارح؛ ليعود الإنسان منها كما ولدته أمه وقد غُفر له، لا يؤديها المسلم إلا وهو قادر عليها؛ سواء قدرة مادية أو نفسية أو جسدية، وإن كان الحج يبدأ بالاستطاعة، ويمر بمراحل من التعايش والتواضع وتقبُّل الآخر، وليصل لمرحلة الولادة، فكذلك الزواج وتكوين الأسرة؛ يبدأ بالاستطاعة، ويمر بمرحلة التعايش وتقبل الآخر، ويستمر بولادة أبناء يكملون سلسلة الحياة.

وللحج الكثير من الدروس التربوية، وبما أننا نعيش في هذه الفترة أيام الحج المباركة؛ فلنستشعر معاً بعض دروسه وعبره لتكون هادية لنا في حياتنا الأسرية.

من استطاع منكم الباءة

كما شرع الله الحج، شرع الزواج وجعله شعيرة من شعائر ديننا الحنيف، وكما كانت البداية للحج «من استطاع إليه سبيلاً»، كانت الاستطاعة بداية للزواج الصحيح، فعن ابن مسعود في الصحيحين، قال النبي ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء».

وفي صحيح البخاري وغيره: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخُلقه فزوِّجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض».

وكما أوجب الحديث الأول الاستطاعة المادية، أوجب الحديث الثاني الاستطاعة الدينية والخُلقية، بين هذه الاستطاعات لنا وقفة سواء للنفس أو لتربية الأبناء، فنحن حين ارتضينا أن نجتمع مع الطرف الآخر ونؤسس معاً أسرتنا الصغيرة أوجبنا على أنفسنا الاستطاعة، ومن أهم صور الاستطاعة تحمُّل المسؤولية كاملة تجاه من شاركونا حياتنا الأسرية، تحمُّل المسؤولية المادية من إنفاق وتوفير الحياة الكريمة، وتحمُّل المسؤولية العاطفية من توفير الحب والرعاية والمودة والشعور بالأمان، وتحمُّل المسؤولية التربوية من توفير البيئة الملائمة للتعلم وتنمية الفكر والأخلاق واكتشاف الذات، وتحمُّل المسؤولية النفسية من توفير وسائل الترفيه والاستقرار النفسي، وإن كان هذا ما أوجبناه على أنفسنا، يأتي دور تدريب الصغار على هذه المفاهيم بالتدريج أو بالقدوة؛ ليصبح مفهوم الزواج لديهم يعني المسؤولية والمودة والتضحية، وليس كما يفهمه بعض الشباب والفتيات على أنه مزيد من الحريات والنزهات والسهرات والسفرات، فحتى إذا ما أصبحت الحياة أكثر جدية افترق الطرفان دون أدنى تحمُّل للمسؤولية.

خيركم خيركم لأهله

قال الله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة:١٩٧)، وقال رسوله الكريم ﷺ: «إن من أحبكم إليَّ وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً».

كما شرع الله الحج وجعل من أساسه الأخلاق، جعل الزواج مودة ورحمة، فالأخلاق وحُسن المعاشرة والسماحة واللسان الطيب من أهم وسائل التعايش الآمن والسبيل إلى الحب والمودة، وهي غاية الزواج الأسمى، فحينما نرى أفواج الحجاج تسير بأمان لنستشعر هذا الأمان في بيوتنا ونطبقه بحُسن الأخلاق، وحُسن العشرة، واحتواء الآخر وتفهّمه، ولنعلم عندما يرتفع الصوت بالصراخ واليد بالضرب ستتكسر الكثير من المشاعر التي وإن أصلحنا الكسر ستبقى آثاره واضحة؛ مما يؤدي إلى اختفاء المودة والرحمة، ومن ثم غرق الزواج في بحر الخلافات وسوء الأخلاق.

إن الحمد والنعمة لك والملك

يبدأ الحج بالتلبية، وتتكرر التلبية ويتكرر الحمد، حمد الله على نعمة التمكن من الحج، وحمد الله على نعمه الكثيرة، حمد الله على القدرة والتمكين، وحمد الله على المغفرة، وهذا الحمد هو السبيل للحياة المملوءة بالرضا والهدوء، فالحياة الأسرية حياة تتخللها الكثير من الأحداث السعيدة وأيضاً الأحداث السيئة، وعندما يكون الحمد في السراء والضراء هو شعارنا ستصبح الحياة أكثر راحة وأكثر سعادة وأكثر سكينة بل وأكثر ثواباً.

اللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد لحمدنا إياك. اللهم تقبل لمن جاءك حاجاً لا يريد إلا وجهك الكريم، وهبْ لمن بات راغباً في زيارة بيتك الحرام حجاً مبروراً.■

إيمان عبدالحميد البلالي
كاتبة كويتية -ماجستير إرشاد نفسي

النمو الانفعالي للمراهق (٣-٣)

في ظل التغيرات السريعة التي تحدث في هذا الزمن، وتسارع الانفتاح التكنولوجي، أصبحت التربية تفقد تلك السهولة والبساطة التي كانت عليها في السابق، فأصبح العقوق أسهل من كبسة زر في الأجهزة المحمولة، ولعل الآباء سبب من أسباب عقوقهم أنفسهم، حين اعتقدوا أن تربية الأبناء قواعد لا تتغير، وجهلوا تلك الحكمة العظيمة التي نطق بها علي بن أبي طالب حين قال: «ربوا أبناءكم لزمن غير زمانكم».

في السابق، يقف الأبناء ساعة يستمعون لنصح الآباء، الآن أصبح جلياً تذمرهم من النصح، ولا نلومهم، فالوقت يمر بسرعة، وأصبح الاختصار في كل شيء هو السمة الأساسية لزماننا، فوسائل التواصل الاجتماعي شجعت كل ذلك، ١٣٠ حرفاً على «تويتر»، و١٥ ثانية على «الإنستجرام» والكيك وغيرها.

ولذلك وجب علينا - كآباء - أن نتعلم فنوناً تربوية تتماشى مع هذا الزمن المنفتح السريع، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية، لنخرج جيل النهضة الذي نحلم به.

والمراهقة هي المرحلة الأصعب في مراحل التربية؛ لما يشوبها من تغيرات سريعة نفسية وعقلية وجسدية وعاطفية، تجعل الوالدين في حيرة من أمرهما، سأتطرق من خلال هذه السلسلة إلى شرح هذه التغيرات، وكيفية العلاج، وأهم الاضطرابات السلوكية والنفسية للمراهق؛ لنعبر سوياً مرحلة المراهقة بأمان وسلام وحب.

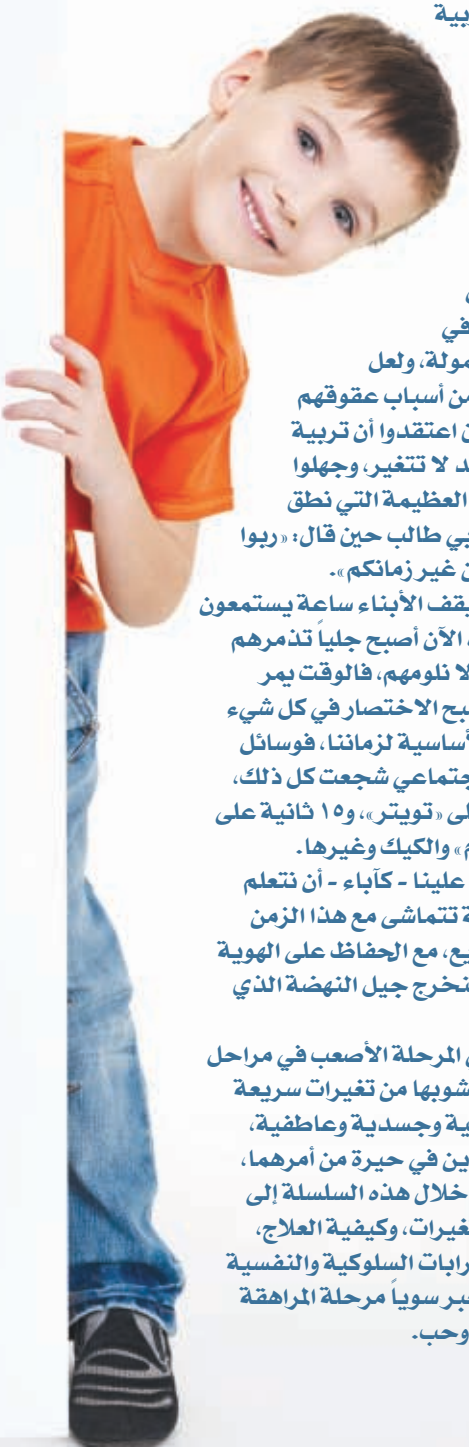

ناقشنا في المقالات السابقة الأسباب التي تؤثر في النمو الانفعالي لدى المراهق، وناقشنا بعض النقاط، واقترحنا بعضاً من الحلول التربوية والنفسية، وهنا نطرح بين يديك - عزيزي القارئ - بقية النقاط المؤثرة على النمو الانفعالي:

٤- نوع العلاقات الأسرية القائمة بين الأبوين والأخوة والأقارب، وبين الإخوة بعضهم ببعض، ونوع التفاعل خلال مرحلة الطفولة والمراهقة، ما لهذا من أثر في النمو الانفعالي.

فكلما كان الجو الأسري أكثر انسجاماً؛ كان المراهق أكثر هدوءاً واتزاناً، مع كثرة المشكلات الأسرية بين الوالدين، ومع تزايد القوة لدى المراهق؛ فإن أسهل وأفضل طريقة للتعبير عن رفضه واستيائه لما يحصل هو الغضب والانفعال والصراخ، ويصل إلى التكسير والضرب، والعدوانية تجاه المجتمع، وتظهر هذه السلوكيات واضحة جلية أثناء تعامله مع زملائه ومعلميه في المدرسة.

فعند شكوى الوالدين من عدوانية الأولاد أو البنات وشدة انفعالهم؛ يتم سؤالهما عن علاقتهما الزوجية، وهل هي مستقرة؟ فمعظم حالات الانفعال الشديدة التي تمت معالجتها عندي في المكتب تكون نتيجة الخلاف بين الوالدين وعدم السيطرة على حلها.

وهنا بعض النقاط للمناقشة:

١- يجب أن يعرف الطفل أن من الطبيعي أن يحدث خلاف بين الوالدين، وبين الكبار، كما يحدث بين الصغار، وحتى المراهقين، ولقدسية العلاقة وارتباطه بوالديه يصبح الخلاف أشد وطأة من غيره، وأن كثيراً من البيوت يحدث فيها مثل هذه الأمور، لكن الفرق في كيفية التعامل معها والسيطرة عليها، وعدم تركها لتؤثر في انفعالاتنا.

٢- قد يظن بعض الأولاد أنهم طرف في المشكلة، وهنا على الوالدين إيضاح هذه النقطة؛ بأنه ليس طرفاً، ولن يكون طرفاً في المشكلة.

٣- قد يكون من المثالية بمكان أن نقول: على الأهل إخفاء مشكلاتهم عن الأولاد، لكن بقدر الإمكان أن تبقى بين الوالدين، بحيث يختار الوالدان مكاناً خارج المنزل لمناقشة مشكلاتهما.

٤- تعليم وتدريب الأولاد على فنون حماية الذات من المشكلات الخارجية.

٥- فليحذر الوالدان من مناقشة المراهق في مشكلاتهما، حتى وإن كان يتسم برجاحة العقل، فهنا تكليفه فيما لا يحتمل، وسيكون حكماً بين شخصين يشكلان كلاهما عنده الحياة، وهذا عبء كبير عليه فمازال طري الغصن ولا يحتمل.

٦- عدم الحديث عن سلبيات الطرف الآخر أمام الأولاد مهما كان حنقك من زوجك أو زوجتك، فلتمسكا لسانيكما أمام الأولاد.

٧- تعليم وإرشاد الأبناء إلى برّ الطرف الآخر مهما كان ظالماً، فالبِّر أمر مطلوب، وهناك فرق بين الحب والبِّر، لا يُشترط أن يحب الأبناء الوالدين، ولكن من الواجب برهما.

٨- في حالة الطلاق يتوجب على كلا الطرفين الأم والأب بطمأنة الأبناء وإشباع حالة الأمان بشرح الوضع كاملاً، ومناقشتهم جميعاً فيما سيترتب على الطلاق من إجراءات سواء سيبقون مع الأم أو الأب أو في بيت واحد.

ففي حالة المشكلات بين الزوجين تفقد حاجة الأمان؛ مما يتسبب عند الأبناء نوع من الضياع والخوف يتم التعبير عنه انفعالياً.■

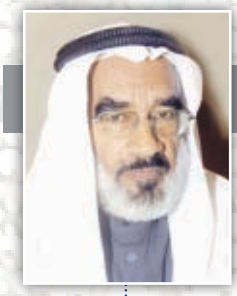

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

ترك الحاج طواف الإفاضة

● سيدة جاءت لطواف الإفاضة، ولما وجدت الازدحام الشديد، ولم تسطع، وقيل لها: يكفيك أن تذبحي خروفاً وتسافري، وفعلت ذلك، وسافرت فهل عملها صحيح؟

– طواف الزيارة ركن لا يسقط بتركه إذا فات وقته، ولا ينجبر بشيء، ويظل الحاج محرماً بالنسبة للتحلل الأكبر فلا يأتي زوجته حتى يؤديه.

فإن ترك طواف الزيارة أو ترك شيئاً من شروطه، أو ركناً، ولو شوطاً أو أقل من شوط يجب عليه أن يرجع إلى مكة ويؤديه.

وإذا رجع فإنه يرجع بإحرامه الأول، لا يحتاج إلى إحرام جديد، وهو محرم عن النساء – كما سبق – إلى أن يعود ويطوف، وهذا عند الجمهور.

وقال الحنابلة: يجدد إحرامه ليطوف في إحرام صحيح، أي إنه يدخل مكة بعمرة، ويؤدي طواف الإفاضة ثم يؤدي عمرته.

ويجب مراعاة وقت طواف الإفاضة، فلا يصح طواف الإفاضة قبل الوقت المحدد له شرعاً.

وهو وقت موسع يبتدئ من طلوع الفجر الثاني يوم النحر عند الحنفية والمالكية، وذهب الشافعية والحنابلة إلى أن أول وقت طواف الإفاضة بعد منتصف ليلة النحر لمن وقف بعرفة قبله.

الحج عن النبي أو الصحابة

● هل يجوز أن يحج المسلم عن النبي أو عن كبار الصحابة؟

– لم أطلع بعد على رأي أو حكم في هذا.

ونفصل هنا بين الحج عن النبي ﷺ وصحبه الكرام ومقصود الحج، وهو بمعنى إهداء الثواب إليه، فهذا مما لا يجوز لعدم ورود مشروعيته، وإنما يدعى للنبي ﷺ بالمشروع الوارد عنه وهو الدعاء بالوسيلة والفضيلة والدرجة العالية في الجنة. وأما الصحابة فهم خير القرون، ولم يؤثر فيما نعلم أن التابعين كانوا يحجون عن الصحابة، وينبغي سد هذا الباب لما قد يكون فيه من معنى التفضل على صحابة النبي ﷺ، ولما قد يصحبه من التفاخر.

استعمال الصابون بعد الإحرام

● هل يجوز استعمال الصابون في الحج بعد الإحرام؟

– لا بأس باستعمال المحرم الصابون؛ لأنه ليس طيباً، والمحظور هو استعمال ما يعتبر في العرف والواقع طيباً، والصابون يعتبر منظفاً، ويستحسن ألا يكون رائحته فواحة بحيث يبقى عبقه بعد الغسل فترة يشمها غيره.

وصل صبيحة اليوم التالي لعرفة

● ذهبت للحج بطريق البر، وحدث أن تعطلت السيارة، ووصلت في صبيحة اليوم التالي للوقوف بعرفة، وكنت قد أحرمت من الميقات، فماذا كان عليَّ أن أفعل؟

– في هذه الحال عليك أن تتحلل بأعمال العمرة، فعليك أن تظل بإحرامك وتتجنب محظورات الإحرام، وعليك أن تطوف وتسعى، ثم تحلق رأسك أو تقصر.■

الإجابة للشيخ محمد الصالح بن عثيمين

حكم التمسح بالكعبة

● ما حكم التمسك بالكعبة المشرفة ومسح الخدود عليها ولحسها باللسان ومسحها بالكفوف ثم وضعها على صدر الحاج؟

– هذا من البدع التي لا ينبغي، وهي إلى التحريم أقرب؛ لأن ذلك لم يرد عن النبي ﷺ وغاية ما ورد في مثل هذا الأمر هو الالتزام، بحيث يضع الإنسان صدره وخده ويديه على الكعبة، فيما بين الحجر الأسود والباب لا في جميع جوانب الكعبة كما يفعله جهال الحجاج اليوم، وأما اللحس باللسان أو التمسح بالكعبة ثم مسح الصدر به أو الجسد فهذه بدعة بكل حال؛ لأنه لم يرد عن النبي ﷺ.

وبهذه المناسبة أود أن ألفت نظر الحجاج إلى أن المقصود بمسح الحجر الأسود والركن اليماني هو التعبد لله تعالى بمسحهما لا التبرك بمسحهما خلافاً لما يظنه بعض الناس، حيث يظنون أن المقصود هو التبرك، ولهذا ترى بعضهم يمسح الركن اليماني أو الحجر الأسود ثم يمسح بيده على صدره أو على وجهه أو على صدر طفله أو على وجهه، وهذا ليس بمشروع، وهو

حج وترك الصلاة ١٥ يوماً

● رجل حج الفريضة وبعد فترة من الزمن ترك الصلاة لمدة خمسة عشر يوماً تقريباً، وقد تاب بعد ذلك، فهل حجته صحيحة أم عليه إعادتها؟

– ترك الصلاة كفر إذا تركها عامداً بصرف النظر عن سبب الترك سواء كان عناداً أو كسلاً، وهي علامة الكفر «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله»، كل عمل عمله يحبط، وإحباط العمل دليل الكفر.

أما من كفر بترك الصلاة أو بغيرها من المكفرات ثم تاب الله عليه من هذا الكفر ورجع إلى الدين هل يؤدي حجة الإسلام؟ فالمسلم عليه أن يحج حجة واحدة في العمر، لكن هل حبطت الحجة التي حجها قبل أن يرتد وهل عليه أن يحج مرة أخرى؟

في هذه المسألة قولان:

١– قيل: إن ارتد ثم عاد إلى الدين يلزمه أن يستأنف من جديد؛ لأن عمله السابق قد حبط كله، وإذا عاد إلى الإسلام فلا يعود إليه كالسابق، ومادام لم يعود إليه فيجب أن يعيد حجة الإسلام، وهؤلاء استدلوا بحديث النبي صلوات الله وسلامه عليه لما سأله الصحابة: يا رسول الله، أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ قال: «من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر»، فقال: «ومن أساء» يعني في الإسلام يعني أسلم وظل يشرب الخمر أو أسلم وظل يزني كما كان يفعل في الجاهلية فهذا يحاسب على زنا الجاهلية والزنا الذي زناه في الإسلام.

٢– والبعض من أهل العلم يقول: إنه إذا عاد إلى الإسلام مرة ثانية فإنه يعود له عمله الصالح السابق ولا يبطله الله تعالى، وإنما يبطله الله إذا استمر على الكفر حتى مات عليه، عياذاً بالله، هؤلاء استدلوا بحديث حكيم بن حزام عندما سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت أموراً كنت أتحنث بها في الجاهلية من عتاقة وصلة رحم، هل لي فيها أجر؟ فقال له النبي ﷺ: «أسلمت على ما أسلفت من خير»، وهذا معناه أن الخير الذي كان له في الجاهلية يكتبه له الله تبارك وتعالى.

ونقول: إن هذا المرتد إذا مات على الردة يكون قد مات على الكفر لا ينفعه عمله السابق، أما إذا تاب الله عليه من ردته وكفره قبل أن يموت يقال من باب الأولى: إن حسناته ترجع إليه مادامت سيئاته التي عملها في حال كفره بدَّلها الله له حسنات، فحسناته أولى، وهذا فيمن كان كافراً ولم يكن على الإسلام، أما أن يكون الإنسان مسلماً وله عمل صالح ثم ارتد فهذه حالة خاصة، هل يحبط عمله؟ وهل إذا أسلم مرة أخرى تحسب له أعماله الصالحة؟ فليس بخصوصها نص قاطع، والأحوط أن يحج مرة أخرى.

الطواف في يوم والسعي في آخر

● قبل ذهابنا للحج مباشرة اكتشفت زوجتي أنها حامل، وفي أول أيام التروية مرضت بالأنفلونزا، وعند قيامنا بطواف الإفاضة أتمت زوجتي الطواف بصعوبة، بعدها ذهبنا إلى السكن لرؤية الطبيب، ثم عدنا للسعي بين الصفا والمروة ليلاً وكان الطواف صبحاً، فما حكم ذلك؟

– يجوز أن تطوف في يوم وتسعى في يوم؛ لأن الطواف والسعي غير مرتبطين ببعضهما بعضاً، ولا يجب أن يكونا في ساعة واحدة، فلا بأس لمن يشق عليه أن يطوف طواف الإفاضة ثم يسعى في وقت آخر.■

اعتقاد لا أصل له، ففرق بين التعبد والتبرك، ويدل على أن المقصود التعبد المحض دون التبرك أن عمر رضي الله عنه قال وهو عند الحجر: «إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبِّلك ما قبَّلتك»، وبهذه المناسبة أيضاً أود أن أبين أن ما يفعله كثير من الناس يتمسحون بجميع جدران الكعبة وجميع أركانها، فإن هذا لا أصل له وهو بدعة ينهى عنه، ولما رأى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما معاوية رضي الله عنه يستلم الأركان كلها؛ أنكر عليه، فقال له معاوية: ليس شيء من البيت مهجوراً، فأجابه ابن عباس: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة»، وقد رأيت النبي ﷺ يمسح الركنين اليمانيين، فرجع معاوية إلى قول ابن عباس رضي الله عنهما، فدل هذا على أن مسح الكعبة أو التعبد لله تعالى بمسحها أو مسح أركانها إنما هو عبادة يجب أن تُتبع فيه آثار النبي ﷺ فقط.

صيام العشر من ذي الحجة

● عشر ذي الحجة، هل تصام جميعها من غير العاشر وهو يوم العيد؟

– نعم تصام العشر من واحد ذي الحجة إلى التاسع، والتاسع ختامها، وهو يوم عرفة إذا صامه الإنسان فقد قال النبي ﷺ: «أحتسب على الله أن يكفِّر السنة التي قبله والسنة التي بعده»، وهذا لغير الحاج، فأما الحاج فلا يسن له أن يصوم يوم عرفة في عرفة، وإنما قيل لها: عشر ذي الحجة مع أنها تسع من باب التغليب.■

قضايا فقهية

المظاهرات نصرة للحق.. بين المشروع والممنوع

د. مسعود صبري

وصف بعض العلماء التظاهرات التي تنطلق في العديد من الدول العربية والإسلامية لنصرة القضايا الإسلامية، بأنها «أعمال غوغائية وضوضاء لا خير منها»، وأنها من الإفساد في الأرض.

أدلة التحريم:

وقد استند القائلون بتحريم المظاهرات بأنها غوغائية ولا خير فيها، وهذا استناد إنشائي لا يقوم على دليل معتبر من الكتاب والسُّنة، وهو مطعون فيه؛ لأن غالب المظاهرات التي تخرج هي أكثر تنظيماً وسلمية وليس فيها غوغائية، وهذا دليل على عدم حسن تصور المسألة مما أوقع في خطأ التكييف الفقهي.

أما الاستناد بوصف المظاهرات من أنها من باب الإفساد في الأرض هو خطأ محض، فتعبير المسلم عن نصرة قضايا الحق لم تكن يوماً من الأيام إفساداً في الأرض، بل الإفساد في الأرض هو تثبيط الناس عن قول الحق، والاعتداء على الأبرياء بالقتل والقصف وحصارهم وهي جرائم لم يتحدث عنها الشيخان.

أدلة المشروعية:

أما الأدلة على مشروعية تلك المظاهرات ما يلي:

أولاً: أنها من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وهو من أكبر أبواب الإيمان التي جاء الشرع بالحث عليها في الكتاب والسُّنة، ومن الكتاب قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (التوبة:٧١)، وقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ (آل عمران)، وقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران:١١٠)، وهي من قبيل قوله تعالى في وصف المؤمنين: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤)﴾ (آل عمران)، وهي من وصايا لقمان لابنه حين قال له فيما يقص القرآن من شأنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٧)﴾ (لقمان).

ومن السُّنة النبوية ما يلي:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سَمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «مَنْ رَأى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بيَده، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبلسَانه، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبقَلْبه، وَذَلكَ أضْعَفُ الإيمَانِ» (رواه مسلم).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، أن رَسُول الله ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ نَبيٍّ بَعَثَهُ اللهُ في أمَّة قَبْلي إلاَّ كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّته حَوَارِيُّونَ وَأصْحَابٌ يَأخُذُونَ بسنَّته وَيَقْتَدُونَ بأَمْرِه، ثُمَّ إنَّهَا تَخْلُفُ منْ بَعْدهمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بيَده فَهُوَ مُؤْمنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بقَلبه فَهُوَ مُؤْمنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بلسَانه فَهُوَ مُؤْمنٌ، وَلَيسَ وَرَاءَ ذلكَ منَ الإيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَل» (رواه مسلم).

وعن أبي الوليد عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: بَايَعْنَا رَسُولَ الله ﷺ عَلَى السَّمْع والطَّاعَة في العُسْر واليُسْر، والمَنْشَط وَالمَكْرَه،

وَعَلَى أثَرَة عَلَيْنَا، وَعَلَى أَلاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ إِلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْراً بَوَاحاً عِنْدَكُمْ مِنَ الله تَعَالَى فيه بُرْهَانٌ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بالحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا، لاَ نَخَافُ في الله لَوْمَةَ لائم. (مُتَّفَقٌ عَلَيه).

وعن حذيفة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَالَّذي نَفْسي بيَده، لَتَأْمُرُنَّ بالمَعْرُوف، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَر أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلا يُسْتَجَابُ لَكُمْ» (رواه الترمذي).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَفْضَلُ الجِهَاد كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» (رواه أَبُو داود والترمذي، وَقالَ: حديث حسن).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ، فَيَقُولُ: يَا هَذَا، اتَّقِ الله ودَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لاَ يَحِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الغَد وَهُوَ عَلَى حَاله، فَلا يَمْنَعُهُ ذلكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذلكَ ضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْض» ثُمَّ قَالَ: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١)﴾ (المائدة)، ثُمَّ قَالَ: «كَلاَّ، وَالله لَتَأْمُرُنَّ بالمَعْرُوف، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَر، وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَد الظَّالم، وَلَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الحَقِّ أَطْراً، وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الحَقِّ قَصْراً، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْض، ثُمَّ لَيَلْعَنَكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ» (رواه أَبُو داود والترمذي، وَقالَ: حديث حسن).

والمظاهرات من قبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في رتبته الوسطى، وهي الإنكار باللسان، مع وجود الإنكار بالقلب.

والأوجب هو الإنكار باليد، والمقصود به الخروج للجهاد في سبيل الله تعالى للدفاع عن البلاد الإسلامية وطرد المحتلين، وهو واجب على الأمة كلها، وأولها الحكومات بما تملك من جيش وأسلحة وعتاد.. وذلك أولاً.

ثانياً: حصول شبيه المظاهرات في عصر النبوة: فمثل هذه الوسائل قد وقع شبيهها في السيرة؛ فقد جاء في السيرة أن الصحابة في مكة لما أسلم عمر خرجوا صفين على رأس أحدهما حمزة وعلى الثاني عمر

أدلة المشروعية:
- أولاً: أنها من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ثانياً: حصول شبيه المظاهرات في عصر النبوة
- ثالثاً: قاعدة «الأصل في العادات الإباحة»
- رابعاً: قاعدة «للوسائل حكم المقاصد»

أما أدلة التحريم فمتهافتة: أنها غوغائية ولا خير فيها أو إفساد في الأرض!

حتى دخلوا البيت كتظاهر وتعاون بينهم على إرهاب قريش وردعها عن التعرض للمؤمنين المستضعفين في مكة، وقد أورد هذه القصة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في (مختصر سيرة الرسول ﷺ ١/٩١) في قصة إسلام عمر وذهابه إلى النبي ﷺ في دار ابن الأرقم فقال: «ما أنت بمنته يا عمر؟»، فقلت: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك رسول الله، فكبّر أهل الدّار تكبيرةً سمعها أهل المسجد. فقلت: يا رسول الله، ألسنا على الحقّ، إن متنا أو حيينا؟ قال: «بلى»، فقلت: ففيم الاختفاء؟ والذي بعثك بالحقّ لنخرجنّ، فخرجنا في صفّين، حمزة في صفٍّ، وأنا في صفٍّ - له كديد ككديد الطّحن - حتى دخلنا المسجد، فلما نظرت إلينا قريش أصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها قط، فسمّاني رسول الله ﷺ «الفاروق»، وقال صهيب: لما أسلم عمر رضي الله عنه جلسنا حول البيت حِلقاً، فطفنا واستصفنا ممَن غلظ علينا. انتهى من مختصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

ثالثاً: قاعدة «الأصل في العادات الإباحة»: فالمظاهرات ليست عبادة فيكون الأصل فيها التحريم والتوقف، بل الأصل في العادات أن تكون مشروعة ومباحة، فلا يحرم منها إلا ما حرمه الله ورسوله، إما عن طريق النص الصريح، أو يدخل في عموم اللفظ، أو عن طريق القياس الصحيح، وإلا فإن سائر العادات لا يحكم عليها بالمنع والحرمة.

ذلك أن المقصود من العادات هو جلب المصالح في الدنيا، على وفق إرادة الشرع مع إدراك الحكمة والمقصد، أما العبادات فالمقصود منها مطلق التقرب إلى الله تعالى بما قد تخفى وتجهل حكمته، فمعرفة الحكمة والمقصد في العبادات سواء.

والمظاهرات من العادات وليس من العبادات، فيكون الأصل فيها أنها مشروعة، فلا يقال: إنها محرمة إلا بدليل يبين حرمتها.

رابعاً: قاعدة «للوسائل حكم المقاصد»: فأحكام الشريعة نوعان، النوع الأول: أحكام هي مقاصد، فهي مقصودة لذاتها، والنوع الثاني: أحكام وسائل، فهي تأخذ حكم مقصدها، فالوسيلة إلى الحرام حرام، وإلى الواجب واجبة، وإلى المستحب مستحبة، وإلى المكروه مكروهة، وإلى المباح مباحة.

فإذا كان مأموراً بشيء كان مأموراً بما لا يتم إلا به، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وما لا يتم المسنون إلا به فهو مسنون، وإذا كان منهياً عن شيء كان منهياً عن جميع طرقه ووسائله، فالوسيلة إلى الواجب واجبة كالمشي إلى صلاة الفريضة، وأداء الحقوق ونحوهما، والوسيلة إلى المسنون مسنونة كالنافلة من الصلاة والصدقة والحج والعمرة ونحو ذلك.

وكذلك الوسائل إلى الشرك كلها محرمة، فيحرم كل قول وفعل يفضي إليه.

وكذلك الوسائل إلى سائر المعاصي كالزنا، والسرقة، وشرب الخمر ونحوها كلها محرمة، والوسيلة إلى المكروه مكروهة، والوسيلة إلى المباح مباحة.

فالأشياء ثلاثة مقاصد: كالصلاة مثلاً، ووسائل إليها كالوضوء والمشي، ومتممات لها كرجوعه إلى محله الذي خرج منه.

فالوسائل تعطى أحكام المقاصد، وكذلك المتممات للأعمال تعطى أحكامها كالرجوع من الصلاة، والجهاد، والعمرة، والحج، وعيادة المريض، واتباع الجنازة ونحو ذلك.

والمظاهرات وسيلة، فالمقصود منها نصرة المظلومين، ونصرتهم واجبة بنصوص الكتاب والسُّنة وفتاوى العلماء، فتكون المظاهرات لأجل نصرتهم من فروض الكفايات على الأمة.■

بقية المنشور ص (٨٢)

حقيقة التحالف الدولي ضد «داعش»

وفي اليمن، بالرغم من تقدم الحوثيين إلى صنعاء، ومحاولة إقصاء التيار الثوري والإصلاحي من الحالة السياسية، فإنهم فشلوا في ذلك مع ثبات هذا التيار داخل منظومة الاتفاق والتفاهم والعمل من خلال الدولة وشرعيتها ومقاومة الحوثيين في الجوف، أما في مصر، بالرغم من مرور أكثر من سنة على الانقلاب فإن صمود الحالة الثورية وإنهاك الانقلاب مستمر، وفي غزة كان المخطط هو نزع سلاح المقاومة بحرب افتعلتها «إسرائيل»، وصمود وتفوق التكتل الإستراتيجي للمقاومة أفشل ذلك المخطط.. وعليه، فإن حالة المحتوى الثوري والإصلاحي ما زال في إطار الصمود والثبات، ويشكل تحدياً لسياسات الولايات المتحدة في المنطقة.

هذه الحالة غير المستقرة والصمود والثبات يكشف تيار الردة الدولي عن الديمقراطية والحريات والحقوق، ويعري أدوات الردة العربية، وهذا الصراع أعطى فرصة كبيرة لتجدد حالة التطرف «الداعشية» في المحتوى السُّني بامتدادها جغرافية العرب وتمركزها في سورية والعراق بشكل خاص وبعض الدول العربية.

لم تكن «داعش» حالة تقدم في الحياة العربية والإسلامية، ولا هي حالة جهاد صافية ضد المستعمر أو الدكتاتورية، ولا هي خلافة إسلامية على منهاج النبوة؛ لذا فإن الشكوك والغموض وعدم الفهم ينتاب المخلصين في تفسير ظاهرة «داعش» وتناميها وتغولها على أهل السُّنة والجماعة في المنطقة، ولذا لا يوجد لـ«داعش» حاضنة اجتماعية سُنية حقيقية سوى قطاعات من المظلومين والشباب المتحمسين لقتال الكافر والعدو، وهي كالمنشار ذي الطرفين؛ ينهش في جسد أهل السُّنة في سورية والعراق، وينشر من أطراف الأعراق والمخالف الديني، لكن «داعش» إلى الآن لم تثخن في أي عدو إستراتيجي كالولايات المتحدة و«إسرائيل»، ولا خصماً ذا مشروع متطرف وطائفي كالإيرانيين.

لذا، فبالتأكيد أن «داعش» تمثل فرصة مميزة لإدارة «أوباما» لرسم سيناريو مواجهة تحت عنوانها، ولتحقيق مجموعة من الأهداف المرحلية، ولتنفيذ سيناريوهات محتملة تتناسب والمتغيرات الجديدة والسريعة في المنطقة العربية، خصوصاً وأن السيد «كيري»، وزير الخارجية الأمريكي، قد صرح بأن التحالف الجديد ضد «داعش» لن يكون موجهاً لـ«داعش» وحسب، بل للإرهاب في المنطقة، والآن ما هو صندوق الإرهاب في المنطقة؟ وما محتوياته؟!

- صنَّف الانقلاب في مصر جماعة الإخوان المسلمين والتيارات الإسلامية في مصر وليبيا و«حماس» في قائمة الإرهاب.

- دول خليجية صنفت جماعة الإخوان المسلمين وجماعات سُنية تحمل السلاح في المنطقة جماعات إرهابية.

- الطاغية «بشار» صنَّف الثوار السوريين وغالبيتهم من الإسلاميين في خانة الإرهاب.

- إيران صنَّفت الثوار السوريين والعراقيين جماعات إرهابية، وحرصت في أكثر من موطن على أنها ترغب في المشاركة في الحرب ضد الإرهاب.

- ضغطت بعض الدول الخليجية على الحكومة البريطانية لتصنيف جماعة الإخوان المسلمين كجماعة إرهابية، وقامت الحكومة بتشكيل لجنة لتدرس هذا الطلب!

- طبعاً «إسرائيل» تعتبر «حماس» وحركات المقاومة في فلسطين وفي سورية وجماعة الإخوان المسلمين جماعات إرهابية، وتطالب مجلس الأمن بنزع سلاح «حماس».

إذن أكثر من تقرير وتحليل سياسي ومعلق إستراتيجي يظن أن التحالف الدولي ضد «داعش» والذي دشنته الولايات المتحدة مع دولة ليس إلا مقدمة للتحرك ضد أجسام مختلفة من القوى الثورية والسياسية في المنطقة، وليست لـ«داعش» وحدها، وهذا التحالف الذي ستقوده الولايات المتحدة سيكون حربه في الجغرافيا السُّنية بالذات، وأدواته بإمكانات عربية وسُنية بالدرجة الأولى، ليصبح احتراباً عربياً سُنياً سُنياً، إذ إن الإيرانيين والأتراك توقفوا عن الولوج بقوة في هذا التحالف، وربما لو نجح سيساهم في:

١- احتواء تنظيم «داعش» عسكرياً وجغرافياً والسيطرة عليه وليس القضاء عليه بالكلية، وجعله محرقة لكل الشباب العربي المستغفل من الطرفين.

٢- محاولة تفتيت القوى الثورية السُّنية السورية التي تواجه نظام «بشار» المجرم، ودمجها في منظومة عسكرية مسيطر عليها، وإيجاد سيناريو إسقاط رأس النظام المتمثل في «بشار» ومساعديه؛ لإيجاد توافق بين الجسم المعدل للنظام السوري السابق والجسم المعدل لقوى الثورة السورية؛ لاستوائها على صراط السياسة الأمريكية في المنطقة.

٣- محاولة نزع سلاح المقاومة في غزة، وإفشال المصالحة الوطنية الفلسطينية، وإدخال التحالف الدولي الجديد في حصار غزة والمقاومة بسلاح دولي.

٤- دعم النظام الانقلابي في مصر بغطاء دولي في حربه ضد قائمة الإرهاب التي صنفها، ودعم الاتفاق الذي تم بين النظام في مصر وحكومة عبدالله الثني في ليبيا والتي تمثل انقلاب «حفتر» وبرلمان طبرق.

إن النتيجة النهائية المتوقعة من هذا التحالف لو نجح (وفي ذلك شك!) هي إفشال ثورات «الربيع العربي» والإسلام السياسي في المنطقة، وإنهاك المنطقة بالتطرف الاحترابي، وتفتيت المحتوى السُّني واستضعافه، وسلامة أمن «إسرائيل» لفترة متقدمة من الزمن، والضغط على إيران للتفاهم في الملفات المتبقية.

وفي الحقيقة، إن هذا السيناريو معقد، خصوصاً وأن إيران وتركيا لم تنضما إلى هذا التحالف، وسيجد مقاومة حقيقية عندما يبدأ هذا التحالف على الأرض؛ لأنه سيتبين للناس أين اتجاهه؛ هل هو باتجاه «داعش» أم لسيناريوهات أخرى.■

أنا واقف

أسهمي

وأنت !؟

لأن الوقف يحقق لي استمرار الأجر

ولأن ما أقدمه من وقف لأنال به رضى ربي باستثمار أصل الوقف والتصدق بريعه، هو مساهمة حقيقية في دعم كل ما فيه خير لأفراده من شعائر تعبدية، واحتياجات معيشية، وتنمية مجتمعية ... من خلال عمل مؤسسي موثوق. لا أتردد في تقديم ما أستطيع للوقف سواء من أملاكي، أموالي، عقاراتي وحتى وقتي.

عالمية الأدب الأندلسي

أخيرة

الموشحات والأزجال ورثاء المدن والديار

أ . د. عبدالرحمن الحَجّي

أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

ابتكر الأندلسيون فناً شعرياً جديداً هو رثاء المدن والديار، يقول فيه ابنُ عَبْدُون الذي اشتَهَر بقصيدته الرائية الذائعة، تُعتَبر من غُرَر القصائد حتى بعالميتها، تُعْرَف: «العبدونية»، تُدْعَى «البَسّامة بأطواق الحمامة»، تتألف من خمسةٍ وسبعين بيتاً[1] أو تزيد[2]، يَرْثي بني الأفْطَس أمراءَ بَطَلْيَوْس Badagoz الذين ذَهَبَتْ دَوْلَتُهم (٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)، وكان آخرهم المُتَوَكِّل على الله عمر بن المُظَفَّر بن الأفْطَس:

الدهرُ يَفْجَعُ بعدَ العين بالأثر
فما البكاءُ على الأشباحِ والصُّوَر

لمثل هذا وغيره ظهر الاعتزاز بالأندلس لدى أهله وزائريه، الذي كان عالمياً في مناحي حياته ومجتمعه وحضارته، منبعها حب الإسلام وكل متعلقاته وتوابعه وامتداداته، الجميع يعبر بأسلوبه، بما يجيده بمؤهلاته، جوانب الفخر شاملة تجد جميعُ الرغبات ما يفخر به أهلها، يَصلح أسلوباً عالمياً في تمجيد الحق والعدل والفضيلة، بهذا نال الأندلسَ وَصفُ علماء أهل الحديث الشريف[3]:

أهلُ الحديث عصابةُ الحقِّ
فازوا بدعوة سيد الخلقِ
فوجوههم زُهْرٌ مُنَضَّرَةٌ
لألاؤها كتألق البرقِ
ياليتني معهم فيدركني
ما أدركوه بها من السبقِ

غذاء عالمي

هذا الوضع جعل أهل الأندلس يتعلقون بمقوماته، منها العلم الشرعي الذي انبثقت منه كل الاهتمامات الأخرى العلمية والحضارية والإنسانية لكافة الفئات، حتى غير المسلمين، الذين احتفظوا بعقائدهم باختيارهم أحراراً، حتى غدا غذاءً عالمي المنزع والمنبع والمرتع، وكان جميعُ المسؤولين الأمراء والخلفاء أهلَ العلم والمعرفة الشرعية والأدب منظوماً ومنثوراً، نِتاجُهم جِدٌّ جميل، أشعارُهم مُدوَّنة محفوظة، منهم مَنْ يرتجله يقدم مُحْكَمَه وحِكَمَه العالمية، بجانب توقيعاتهم البليغة.. لدينا من ذلك أمثلة كثيرة معبرة رغم طرافتها اللافتة الجذابة.

يقول فيها القاضي ابن شِبْرين (٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م) من شيوخ ابن الخطيب الأثيرين، ومن كبار الشعراء له ديوان كبير مفقود[4]:

رَعَى الله مِنْ غَرْناطَة مُتَبَوَّءاً
يَسُرُّ كئيباً أو يجيرُ طَريدا
تَبَرَّمَ منها صاحبي عندما رأى
مَسارحَها بالبَرْدِ عُدْنَ جَليدا
هي الثغرُ صانَ الله مَنْ أهَلَّتْ به
وما خيرُ ثَغْرٍ لا يكونُ بُرُودا

ذلك وأمثاله مما تميزت به الأندلس حتى غدت عالمية في كل أحوالها ونتاجها ومنه هذا الأدب، أمرٌ أقر به الكثير من الدارسين الغربيين، لذلك ترجموه واعتنوا به ودرسوه باهتمام.. كل ذلك كان بعضَ ثمرات الغُروس الإسلامية في كافة الميادين، جعلتها سبباً وحيداً للحضارة الحديثة بكل ما فيها

من منافع وفضائل وخيرات، وإن جرى لأهل هذه الحضارة الأوروبية الحديثة انحرافٌ عن حقيقتها وأهدافها وقَبْلَه عن منابتها ومنبعها ومرابعها، كان ذلك سبباً أغفلوه ففاتهم خيرُه ونورُه وبركتُه.

من حق أهل الأندلس أن يفاخروا ببلدهم، لبيان محاسنه وتميزه العالمي، لابد من الغوص في دراسته وإخراج دُرَره، عندها يكتشف الدارسُ والباحث والمتعرف كنوزاً باهرة نادرة، يراها ويتعجب من اختفاء حقائقها المتنوعة، ابتداءً من الفتح الإسلامي الأندلسي العظيم، به يَعْرِفُ كُلُّ أحَدٍ ما يصنعه الإسلامُ بأهله وأَتْبَاعه وأمته، يُرِيَ جيداً طريق النهوض الحق والحياة الحضارية الفاضلة والبناء الإنساني الكريم.

ميادين مبدعة

لذلك وبذلك فاخر أهل الأندلس: و«أندلسنا»، اعتزازاً واعتناءً به.. وكان مِنْ حَقِّ ابن حَزْم أن يفاخر بالأندلس بما حققته من تقدم حَضاري أنجزته لنفسها وعالمها، وأورثته للإنسانية من بعدها، مُبيِّناً مكانتها الفارهة، لا سيما العلمية بميادينها المبدعة البارعة الفارعة، بكافة منجزاتها وابتكاراتها الفذة المدهشة المتنوعة بجميع الألوان، مُظْهِراً مُقَدِّراً مُعْتَزّاً بإسلام هذا البلد المبارك، الذي قام على الأخذ بمنهج الله تعالى، في عموم أحواله، إذ بالإسلام وبه وَحْدَه حقق كل ذلك وإليه يؤول مرجعية وحيدة، علَّم العالم حقائق الحياة الفاضلة وروائعها وإبداعاتها المتاحة لكل أحد يرغب في اقتنائها، يرتادها دون عقبات، بذلك كله كان ابن حزم يُعبِّر عن هذا المعنى بكلمات مُفَاخَرَة، نَسْبَتُها له ولأهله بعبارة كريمة المدلول: «أندلسنا»، كتب في ذلك رسالته: في فضل الأندلس، المَقَّري الوحيد الذي حَفظها من الضَّيَاع، يفخر ابن حزم بالأندلس بأبيات منها:

ويا جَوْهَرَ الصين سُحْقاً فقد
غَنيتُ بياقُوتة الأندلُسْ

كذلك المَديح يأخذ نفس المسار العالي المترقي يفخرون بالخلق والفضائل والفروسية، كان العلماءُ حماةَ المجتمع وقادتَه، انظروا كيف مَدَحَ خلف بن هارون الحافظَ أبا محمد ابن حَزْم الأندلسي(٥):

يخوض إلى المجد والمَكْرُمات
بحارَ الخُطوب وأهوالَها
وإنْ ذُكِرتْ للعُلا غايةٌ
تَرقّى إليها وأهوى لها

هكذا تعامل أهل الأندلس في كل حياتهم، في حال استقامتهم على الطريق المثلى، في أدق الأمور وأرهفها وآثرها كالغزل مثلاً، كانوا فيه طبيعيين، مثلما عبر القاضي الفقيه الشهيد أبو الوليد بن الفرضي يغزل بزوجته:

إن الذي أصبحتُ طَوعَ يَمينه
إن لم يكن قَمَراً فليس بدونه
ذُلّي له في الحُبِّ من سلطانه
وسَقامُ جسمي من سَقَام جُفونه

آفاق الحياة

وَجَدْتُ للعلماء عموماً وعلماء الأندلس بالذات إجمالاً، وعلماء الشريعة منهم، أعلى أنواع المنظوم والمنثور المَنبثق تعبيراً لنوعيتهم وآفاق الحياة وإنسانها، ناظرين إلى وشائج التلاقي العام بإنسانية كوكبهم، المتركزين المعروفين بالتأليف المباشر في ميادينها الشرعية، المتلاحمين المتمثلين المعبرين لالتزاماتها بأعلى مستوى مرموق، بفهمهم ومواقفهم وتواجدهم رُوّاداً في ميادين الحياة الاجتماعية، لهذه المشاعر الإنسانية العامة عاش كل أحد في المجتمع الأندلسي المسلم بكمال الحرية والآدمية بحلة بديهية.

بذلك وَجَدْتُ لهم منه أكواماً وتلالاً بل جبالاً مِنَ النِّتاج الأدبي شعْراً ونثراً، بأرقى مواصفاتِ الآدابَ المترقية المُعبِّرة المؤثرة، تَقِفُ قِمَماً شامخة، أعلى ناطحات ضاربةَ الشموخ الأدبي الرفيع، كآداب عالِمية خالدة: سموٌّ آداب ودقةُ مَعان ورقةُ عاطفة وحيويةُ تعبير وبُعْدُ إدراك وعِفَّةَ لسانٍ ورُقيُّ وِجدانٍ وحبٍ كبير للإنسان.

كل هذا نتمنى أن يعود إلينا بأسبابه لتسود هذه الأمة الجليلة بقيمها ومثلها ورفعتها.

نظرية الالتزام

يلتحق بهذا كله وينبثق منه نبعاً كريماً، النوعيةُ الفاضلة السابقة عالمياً تلك النظرية القائلة بالالتزام، فما حقيقتها الحقة؟ أين تكمن حقيقةُ الالتزام ومِصْدَاقيَّتُهُ؟ إنها نظرية تَذْكُر الأدبَ شعراً ونثراً وغيرَه من أمور الحياة «نظرية الالتزام».. الحق أنه ليس هناك شيء يُلْزِم الإنسانَ، باعتبار الالتزام خُلُقاً دائماً يَلْتَزِم أحَدٌ به ويقف عند حدوده، في كل الظروف والأحوال والقضايا والأحداث، إلا مِنْ خلال الإيمان بدين وعقيدة صحيحة، التزاماً نوعاً ومضيّاً! هذا لا يكون إلا في الإسلام وبه وَحْدَه، ذلك واضح خلال التاريخ الإسلامي كلِّه، الوقت الحاضر ودوماً، أمر طبيعي لا يجب أن يُتوقع غيرُه، باعتبار ذلك دين: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ**

نتاج علماء الأندلس من الأدب والشعر والنثر عالي المقام وأجمله هو ما قاله علماء الشريعة

وَجَدْتُ لعلماء الأندلس إجمالاً وعلماء الشريعة منهم أعلى أنواع المنظوم والمنثور

الأندلسيون أكثر من أجاد إلقاء الشعر ارتجالاً ولبعضهم ملاحم شعرية من الموشحات والأزجال

مَلاحِمُ شِعْرية

بذلك نجد نتاج علماء الأندلس الكثير، أدبَهم وشعرَهم ونثرَهم عاليَ المقام، حيث أجملُه ما قاله العلماءُ علماء الشريعة، قَلَّ منهم مَنْ لم يَقُلْ شعراً، كل ذلك بنظرتهم الإنسانية العالمية بما أكسبهم الإسلام من حقائقه الكريمة وعالميته، هم أكثر مَنْ يُجيدُون قولَه بديهة وارتجالاً، لِبعضهم مَلاحمُ شِعْرية، بعضُ الفنون الشعرية وأغراضها المتنوعة الموفورة الجديدة ظهرت ابتداءً في الأندلس ظهوراً بارزاً قوياً متقدماً مبكراً، تمثل هذه العالمية الراسخة في ذاتيتها دون تعمد، من مثل: الموشحات والأزجال، كذلك فن الرثاء الجديد رثاء المدن والدِّيار.

آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ (٣)﴾(الصف)، الإيمان وَحْدَه يمسك الإنسان يبقيه في دائرة الصدق: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾(الشعراء).

كذلك يقول الرسول الكريم ﷺ: «اتَّقِ الله حيثما كنتَ وأتْبِعْ السيئةَ الحسنةَ تَمْحُها وخالِقِ الناسَ بخُلقٍ حَسَنٍ»[٦]، حالٌ نجده عاماً في فعال المجتمع المسلم لا سيما العلماء وحضورهم في كل الميادين: جهادُهم ورعايةُ المجتمع وقولُهم وتعاملهم وتعبيرُهم الشعري ومعاناتُهم الأدبَ بأشكاله، نجده واضحاً في الشواهد المتنوعة والأدب شعره ونثره.

هذا بيان واضح فريد راسخ لِمَا اصْطُلِح بـ«الالتزام» نظريةً وسلوكاً وممارسة؛ حيث توفره مشمولاً به السحر الحلال، الالتزام الحق الشامل يقيه الشلل وغيرَه أبداً.

لذلك أشاد الرسول الكريم ﷺ بنصف بيت لَبيد بن رَبيعة (٣٨هـ/ ٦٦٩م)[٧] حين قال: «أصدقُ كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كُلُّ شيء ما خَلا اللهَ باطلُ»[٨]، علماً أن ذلك كان قبل إسلام الشاعر لَبيد بسنين عَدَداً.

حركة مجتمعية

المجتمع الأندلسي بُنِيَ بهذه المعاني ظاهرةً في مجتمعه وحركة حياته وتعامل أهله، هذا البناء يثق بمجتمعه ويتعامل معه بأريحية كاملة، لا يغفل العناية به حفاظاً عليه وارتقاءً به ورعاية له، بإتاحة كل فرصة تقود لظهور الطاقات وإعلائها وتشجيعها، الأدلة كثيرة وفيرة متزاحمة تمتلئ بها المجلدات.. بعجالة يشار هنا إلى نماذج منها بارعة، إذ لابد من تقديم أمثلة متناسقة مُعَبِّرَة مُقرِّرَةً تلك الحقائق النيرة، للأسف نجد دراسات لا تُعير هذه المعاني الكريمة ما تستحقها وتستوجبها وتقتضيها، عنايةً ورعايةً ودراية.

مهمٌ النظرُ لشيوخ المعرفة الشرعية ولكل متلق مشارك، بأنهم ممثلون لمجتمعهم الأندلسي المسلم، بذلك يُعْتَبَر علماءُ الشريعة في الأندلس بكافة عهوده - ومَنْ دارَ في فلكهم وعاش بمنابع ارتوائهم وتعلم في أجواء محاضن منتجعاتهم - يمثلون أبناءَه البررة، كانوا عباقرةَ العلم الشرعي بتنوع ميادينه واتساعها، والأدب شعراً ونثراً، عمالقةً ارتقوا بنتاجه، عمقاً ورقّةً وقوةً، حَمَلوا لواءَ شعرهم، علماءُ الشريعة خصوصاً، قالوا أكثرَ وأروعَ وأبرعَ ما قاله غيرُهم، بديهةً وارتجالاً وجَمَالاً، مما أكسبه عالميته.

أكثرُ علماء الشريعة كانوا أدباء وشعراءَ، يرتجلونه بديهة كالمتريِّث، بل بالأحرى ليس فيهم مَنْ لم يَقُلْ شعراً، أرْسَوْهُ ممتلئاً بأمان، عند أجمل وأبهى وآمَنِ شواطئه الخضراء الكاسية، جالساً وقائماً متمكناً عند قمم الآداب العالمية بل أمامَها وإمامُها، جابوا مدنَه وسَلَكُوا دروبَه وركِبُوا سفائنَه تَمْخُرُ عُبابَ بُحُوره المتسعة، هائجِها ومائجِها وساكنها، بما عَنَّ من أمره.

يبدو أن النتاج الأدبي والشعري منه - بجانب تَفَوّق نوعيته - يَسْمُو ويزيد كَمّاً وكيفاً وأثراً واضحاً، على ما لدى الأمم الأخرى مجتمعةً في كافة أعصارها وديارها، مما قد يعتبر أحد أرقى الانتساب للعالمية، مثلما حالُه في الجوانب الحضارية الأخرى.■

الهوامش

(١) الذخيرة، ٢/ ٤٩٩ - ٥٤٠ - ٥٤٣، ٥٤٦، الحُلَّة السِّيَراء، ١٠١/٢ - ١٠٣.

(٢) الذخيرة، ٥٤٠/٢ - ٥٤٦، الحلة، ١٠٢/٢ - ١٠٣، المغرب، ٣٧٦/١، أعمال الأعلام، ١٨٦ - ١٨٩، سير أعلام النبلاء، ٥٩٧/١٨.

(٣) نفح الطيب، ٣٦/٢، أزهار الرياض، ٩٥/١.

(٤) الإحاطة، ٩٧/١، ٢٣٩/٢ - ٢٤٩، نفح الطيب، ٥٤١/٥ - ٥٤٣، ابن شبرين هنا يعتذر عن برد غرناطة، حيث تكون في الشتاء باردة، إذ حولها تربض جبال سيراً نيفادا Sierra Nevada)جبل الثلج)، يعتبر أعلى جبل في شبه الجزيرة الإيبيرية، يبلغ ارتفاعه عن سَطح البحر ٣٤٧٨م، لا يفارق الثلجُ قمتَه على مدار العام، كما تُعْتَبَر جبال البُرْت بين إسبانيا وفرنسا ثاني جبل فيها إذ يبلغ ارتفاعه ٣٤٠٤م.

(٥) نفح الطيب، ٥٥٥/٣ - ٥٥٦.

(٦) الترمذي، رقم: ١٩٨٧، الإمام أحمد.

(٧) أحد أصحاب المعلقات: أسلم ٩هـ/ ٦٣٠م، قاله في الجاهلية، قبل إسلامه بسنوات!

(٨) موسوعة الحديث الشريف، البخاري، أرقام: ٣٨٤١، ٦١٤٧، ٦٤٨٩، مسلم، أرقام: ٥٨٨٨ - ٥٨٩٢، مسند الإمام أحمد، كذلك: البداية والنهاية، ٣٩١/٧، السيرة النبوية، ص ٣٢٤ - ٣٢٥، ثم: تاريخ الأدب العربي، ٢٣١/١ - ٢٣٦م، الأعلام، ٢٤٠/٥.

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

مشروع الأضاحي

2014 م - 1435 هـ

أجـــرٌ .. وفـرحـة

سعر الأضحية
إبتداءً من

15 د.ك

كسوة العيد أو العيدية **5** د.ك

على مدار 30 عام أكثر من 27 مليون مستفيد في 42 دولة

- احياء سنة الأضاحي
- إغاثة المسلمين في المناطق الأكثر احتياجاً
- احياء روح التكافل

قارة أوروبا | الدول العربية | قارة أفريقيا | قارة آسيا

خدمة المتبرعين
1888808

يمكنكم التبرع من خلال
khaironline.net

الاستقلال

تنمية ذاتية

د. إيمان الشوبكي

قطارنا اليوم - أعزائي الشباب والفتيات - يسير نحو الحاجة التاسعة من حاجات التوازن النفسي المؤثرة في النفوس، بل والمجتمعات، وأنفق من أجلها الكثير؛ لأنها من أكبر مسببات بناء الشخصية؛ إما على ثقة بالنفس أو ضعف للشخصية وجعلها اعتمادية.

وسأروي لكم مشكلة جاءتني في أحد الأيام من شاب يشتكي سقوط شعره وتأثأة في الكلام، ثم وصل إلى أنه أخذ يحدث نفسه بعض الشيء نتيجة معاملة والده القاسية المحقرة لذاته، التي ولَّدت شعور فقدان الثقة بنفسه في أي قرار أو عمل يقوم به، حتى بعد أن تزوج وأصبح أباً لثلاثة أطفال، مازال يتعامل معه بتبعية والتدخل في حياته كفاقد لأهليته في إدارة حياته!

ووصل به الأمر إلى أنه غير قادر على اتخاذ قرار بنفسه الآن في حياته الشخصية، حتى إنني حينما عرضت عليه خياراً للحل قال: أنا لم أختر لنفسي شيئاً في حياتي.. هل سأستطيع الاختيار الآن؟!

مع العلم أن سن هذا الشاب ٢٦ عاماً فقط.

وهكذا يمكن أن تُفقدك التبعية وعدم الاستقلالية الثقة بالنفس؛ وبالتالي يمكن أن تصل إلى الأمراض النفسية.

فاندفع قائلاً: هو مخطئ في حق نفسه.. لماذا لم يحقِّق لنفسه السعادة ويوفر لها متطلباتها؟!

قلت: لأنه تربى في مناخ تسلطيٍّ أو مثاليٍّ كماليٍّ من الأب كغيره من الشخصيات المثالية، حينما يريد من حولهم مساعدتهم في شيء، مثاليتهم ترفض أي إنجاز من الآخرين أو عمل يقومون به لمساعدتهم؛ لأنه بالتأكيد هو ناقص وليس بالجودة المطلوبة من وجهة نظرهم، كما تدفعهم قوة النصح إلى الانتقاد بل تحقير العمل وصاحبه أحياناً، ثم الشعور بالدونية والتبعية الدائمة لجهة متسلطة.

قالت: أهو استسلام؟

لا، قد يكون البعض منا يستسلم للاعتمادية على الآخرين، وعدم الاستقلال والركون إلى الآخرين؛ وفي ذلك أكبر المشكلات حيث لا يضيفون إلى حياتهم شيئاً يُذكر أو إلى حياة الآخرين.

أما إذا كانت الشخصية ترفض التبعية، وتنشد الاستقلال؛ سيحدث الصدام؛ حتى تأتي الفرصة لينفك من تحت هذه القبضة الفولاذية، ولم ينطبقِ ذلك على الأبناء فقط مع آبائهم، بل مثلاً في مناخ العمل أيضاً، حينما تكون البنية تسلطية؛ ستكون إدارة الفكر الواحد، وكذلك في الشعوب حينما تقودها أنظمة قهرية قسرية قمعية لأي فرد عن منظومتها.

قال: أليست الاستقلالية جزءاً من الحرية؟

قلت: لا، بل ثمرة الحرية، وليست جزءاً منها؛ لأن بدونها لن يكون هناك استقلال، وستظل العبودية بكل أنواعها الفكرية والمادية والنفسية تحكم الشعوب، لكن الحرية تولد الاستقلال لكل فرد داخل الأسرة وداخل الوطن.

قال: لقد نشبت معارك، واشتدت حروب؛ من أجل الاستقلال، وخاضت الشعوب هزائم وانتصارات من أجلها فعلاً؛ لأن ثمرتها غالية ثمينة تولد قوة الإنجاز والنجاح لأهدافك، فلابد أن يكون ثمنها أغلى، والاستقلال داخل الأسرة يختلف عن الاستقلال داخل الوطن.

قال: لماذا؟

لأن لكل ضوابطه وخصائصه؛ فالأسرة هي المنشأ الأول لبثِّ مفهوم الاستقلال، وحاجة النفس له شديدة، كلبنة أساسية ينطلق بها بنجاحاته في المجتمع.. فتدخل الأسرة في بعض قرارات الأبناء تربطه علاقات إنسانية وصلات أرحام وتقدير واعتبارات القيم الأخلاقية تجاه الآباء مهما كانوا.

قال: وبناء على هذا، فهل على الابن أن يستسلم لتلك الاعتبارات عابراً نهاية حياته بهذا كما حدث من الشاب السالف الذكر؟

قلت: لا، لكن اتخاذ كافة السبل والوسائل للدفاع عن حقك في الاستقلال بالمعايير القيمية، وأن تراعي حجم مشاركة الوالدين في

حياتك المادية؛ لأنها تفتح مجالاً كبيراً عن بعض الآباء للتبعية الدائمة، وعليكم كآباء المستقبل أن تعوا ذلك.

لكن التعاطي مع المجتمع في هذه القضية يختلف، فتربطك به أسس محددة مسبقاً؛ سواء في العمل، أو كعلاقة حاكم بمواطن، يعمل الحاكم لدى المواطن ليحقق له كامل الاستقلالية الفكرية.. وغيرها، لا كما يحدث من حاكم يهيمن ويسخِّر كل ما حوله لتحقيق استقلالية واحدة فقط له هو.

لذا أنواع الاستقلال تؤثر حتماً على النفس البشرية وتوازنها في الحياة بحسب أولوياتها عنده، فقد تكون الاستقلالية الفكرية سبب مشكلات وتوترات لبعض الأشخاص، خاصة المفكرين والكتَّاب مثلاً.. وغيرهم، وقد تكون الاستقلالية المادية سبب اضطرابات عند غيرهم.. وهكذا، لكن لكل دوره في فقدان التوازن.

فإن استقلال المعتقد.. ستنحصر الأمور في قناعات ضيقة محددة.

استقلال الفكر.. لن يخلق إبداعاً أو أفكاراً.

استقلال المادة.. سيورث شريحتين؛ ملكاً وخدماً.

استقلال العواطف.. لن يتحقق؛ لأنك لا تستطيع التحكم فيها مهما فعلت؛ لذلك سيتولد الكره أكثر والحقد.

استقلال الجسد.. سيكون حبيساً للحركة، غير منجز العمل الحركي، لكنه قد يحقق إنجازات فكرية.

قال: ولكنه - للأسف - يصل في بعض الأسر والمجتمعات إلى سيطرة كاملة، وعدم استقلاله في كل شيء، حتى تكاد تظن أن الآراء كلها اجتمعت في رأي واحد، والصواب هو صوابه، والخطأ هو ما يراه خطأ.

قالت: نعم، لذا ثارت على مثل هؤلاء العقول والقلوب قبل الأجساد، وهان فيها كل شيء؛ أولها النفس والجسد والمال؛ لأن الاستقلال يعني لك كل شيء وفي كل شيء.

فإن عدم توافره يسوق الأمراض تترا إلى النفس والعقل والجسد، لقد فطر الله عز وجل النفس على الاستقلال، وتحمل مسؤولية وتبعات ذلك، حتى في الكفر والإيمان به جعله لمن يشاء، ولكنه وضع معها نتائج اختيار كل طريق، وعليك أن تختار، هذه هي الأمانة الكبرى التي خص الله عز وجل الإنسان بها؛ لذا للاستقلال ثمن يدفع لشيء في الحصول عليه فقط، ولكن في استمرارها وبقائها يحاسب عنها الإنسان كمسؤولية حملت له.

قال: حتى الاستقلال سنحاسب عليه؟ فكيف يكون استقلالاً إذاً؟

قلت: الاستقلال كالفطام، عليك أن توفره لنفسك، وفطام معرفي، وعليك أن تبحث عنه بنفسك، حتى وإن ساعدك أحد، وفطام عاطفي عليك أن تغطي احتياجك منه.. وهكذا، وعدم تحقُّقه يشعرك بالفشل والملل والعجز، وتفقد جزءاً من شخصيتك على المستوى النفسي والمزاجي.

والاستقلال شعور يعيشه الإنسان الناجح العصامي الذي بنى نفسه بنفسه.

قلت مازحة: لكن لا يعني ذلك أن الجميع يخرجون الآن على أسرهم مطالبين بالاستقلال، وإعلان استقلال جمهورية الأبناء عن الآباء حتى تكون مخططاً له كل بأوانه ووقته المناسب، وإلا سقطت في فخ الغرور والكبر.

بل كونوا في خندق النجاح والإنجاز لأهدافكم باستقلالية الأفكار وتبعية الخبرة.

لتكون أنت أنت بتواضع وخبرة مع ثقة وحكمة.■

قوة الهوية

د. إبراهيم الديب

مركز هويتي للدراسات

الهوية هي أصل الشيء وحقيقته، وروح الإنسان وسر الحياة فيه، وسبب وجوده، والسمت المميز له عن غيره، ووثيقة الإرث الحضاري له، والطاقة المحركة، والأمل في مستقبل أفضل، كما هي معيار التوجه السياسي وصنع القرار فيه، وهوية المجتمع هي سر قوته وسبب بقائه، وسر نموه وتطوره، وهي التي تحدد مساراته واتجاهاته إلى العالم من حوله، كما هي أساس وحدته واحتشاده، وهي المحفز الحقيقي للفعل والبذل والتنافس والإنجاز الحضاري.

الهوية قصة حب خالدة بين الإنسان كفرد ومجتمع وأمة وذاته الحقيقية التي تتكامل بين ماضٍ طويل وحاضر حي ومستقبل متوقع، الهويةً كائن حي يأكل ويشرب وينمو، ويقوى ويضعف، يتحرك ويسكن، يتفاعل مع محيطه المادي والمعنوي ويتأثر ويؤثر فيه.

الهوية روح الجسد تغيب عنه، فيهبط سلوكياً وحضارياً، ثم يشتاق إليها ويحتاجها، ولا يستطيع العيش بدونها؛ فيعود إليها ليحسِّن من سلوكه وأدائه وإنجازه؛ ليسترد موقعه ومكانته الحضارية بين الأمم؛ فتتحرك هويته لتلتقيه في منتصف الطريق، اشتاقا لبعضهما، ولكنها كانت تنتظره ليُقبل فقط عليها.

الهوية روح تغيب ولكنها لا تموت أبداً، تضمر حيناً، ولكنها تعود إلى جسد المواطن والمؤسسة والمجتمع؛ فتُحييه من جديد، وتمنحه القوة والقدرة على الفعل والإنجاز؛ فتقوى به، وتمتد وتنتشر وتفتح لها فروعاً ممتدة في مجتمعات جديدة، بين المواطن وهويته، بين المدرسة وهويتها، بين المؤسسة وهويتها، بين المجتمع والدولة وهويتها، تمنح الفرد والمؤسسة والمجتمع أحاسيس ومعاني وطاقات الحياة والوجود والأمل والرغبة في الإنجاز وطاقة وقوة الحركة والفعل.

الآثار المادية الحقيقية الملموسة للهوية في مجالات حياة المجتمع:

١- الهوية تنتج نمط الحياة الخاص المميز للمجتمع المعتز بذاته بين الأمم.

٢- الهوية تحسن السلوك المجتمعي، وتقلل المشكلات وتخفض معدلات الجريمة.

٣- الهوية توحد المجتمع وتهبط بمعدلات الصراع البيني.

٤- الهوية ترفع مستوى الانضباط المجتمعي بالقيم والأخلاق والقوانين ومعايير الأداء المهني.

٥- الهوية ترفع مستويات الأداء والإنجاز والناتج المحلي والدخل القومي.

وتتكون هوية المجتمع من جزء صلب وآخر مرن، والجزء الصلب بمعنى البناء التأسيسي الثابت والذي يتكون من العقيدة واللغة والقيم والتراث ورؤية ورسالة ومهمة هذا المجتمع في الحاضر الذي يعيشه والمستقبل الذي يسعى إليه، والجزء المرن المتمم لبناء هوية المجتمع هو الأعراف والتقاليد المجتمعية الخاصة، والفلكلور الشعبي الخاص، وطبيعة جغرافيا المجتمع التي تفرض نفسها على السمت الخاص لأبناء المجتمع، وترسم نمط حياتهم الخاص المميز لهم، كل هذه المكونات تتفاعل فيما بينها لتشكل الكينونة الخاصة للمجتمع، والتي تعني وجوده وكينونته في هذا العالم الذي يمتلك فيه كل مجتمع هويته الخاصة به، التي يعتز بالانتماء إليها، ويسعى إلى المحافظة عليها، بل وفتح آفاق جديدة لها لدى المجتمعات الأخرى؛ ليؤكد وجوده، ويعظِّم من مكاسبه المادية والمعنوية، ويحفظ لنفسه فرصته الدائمة في النمو والتقدم والاستقرار والرفاهية.

ويرسم علم الاجتماع السياسي الحديث أربعة أدوار وظيفية للهوية في كل مجتمع من المجتمعات؛ هي على الترتيب والتوالي الضبط والتحسين المستمر لجودة السلوك المجتمعي، وتوفير قاعدة من المفاهيم والقيم المشتركة، التي تستثمر تنوعه وتعزز وحدته وتكامله، وتحشدهم نحو غاية وبوصلة وطنية واحدة؛ لتحقيق المصالح الوطنية العليا للمجتمع، والأهم من ذلك كله هو أن الهوية تمثل المحفز الحضاري الأكثر فاعلية في نفوس أبنائه، ودفعهم للعمل والتضحية والإنجاز؛ من أجل إنجاز إسهامات حضارية جديدة تساهم في الرقي الحضاري الإنساني بشكل عام، وتحسِّن من مستوى جودة حياة المجتمع ومكانته بين باقي الأمم الإنسانية.

ماذا يعني قوة وضعف الهوية؟

كلما تعزَّز فهم وبناء وتمكين المكونات الخمسة الأساسية للهوية في نفوس المجتمع (المعتقدات والقيم واللغة والتراث والمهمة والرسالة الحضارية)؛ تحسّن السلوك والأداء والإنجاز المجتمعي، والعكس صحيح؛ كلما ضعفت هذه المكونات ضعف السلوك والأداء والفعل والإنجاز الحضاري للمجتمع.

وأكثر ما يبرهن على العلاقة الطردية بين قوة الهوية وقوة الإنتاج وارتفاع معدلات الاقتصاد والتنمية بشكل عام هي التجربة الماليزية، والتي بدأت مطلع ثمانينيات القرن الماضي، عندما تولى «محاضير محمد» رئاسة الوزراء في عام ١٩٨١م، وبدأ مسيرة النهضة الماليزية برسم خطة موحَّدة للهوية الماليزية حددت المعالم الأساسية للمجتمع الماليزي من الاعتراف الكامل بكافة الهويات الأديان والقوميات الخاصة داخل المجتمع الماليزي، وجمعها في وعاء وطني ماليزي كبير هو الهوية الوطنية الواحدة للشعب الماليزي، عبر منظومة عبقرية من قيم الاحترام المتبادل والتعاون والتكامل والانضباط، واحترام العلم والتخصص والاحتراف المهني والعمل والإنجاز، متوجة بقيم الاعتزاز بالذات والتنافس الإيجابي لإعلاء قيمة ومكانة ماليزيا في المجتمع العالمي، وفعلاً تحققت المعجزة، وترجمت هذه المنظومة القيمية إلى سلوك وأداء حقيقي على أرض الواقع، حيث تحسن السلوك المجتمعي بشكل كبير، وخفت حدة الصراع البيني حتى انتهت تماماً، وتفرغ الشعب للعمل والإنجاز؛ فنما الناتج المحلي وارتفع الدخل القومي ودخل الفرد من ٦٠٠ رنجت عام ١٩٨٠م إلى ١٠ آلاف رنجت عام ٢٠٠١م، وارتفعت صادرات ماليزيا من ٥ مليارات دولار سنوياً عام ١٩٨٠م إلى ٩٦ مليار دولار عام ٢٠٠٢م.■

وطن الاحترام

بقلم: الشيخ يوسف السند
داعية إسلامي - الكويت

الإسلام يعلّم المسلمين الاحترام ويربيهم عليه حتى لا يطغى بعضهم على بعض:

- احترام الدماء: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» (متفق عليه).

- احترام التخصص: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٧)﴾ (الأنبياء).

- احترام العمر والخبرة: «ليس منّا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا» (رواه أبو داود والترمذي).

- احترام الكلمة: «والكلمة الطيبة صدقة» (متفق عليه).

- احترام العهد والميثاق: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠)﴾ (الرعد).

- احترام الإنسان: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً (٧٠)﴾ (الإسراء).

- احترام الوالدين وبرهما والإحسان إليهما: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣)﴾ (الإسراء).

- احترام الجيران: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ (النساء: ٣٦).

واحترام الأرحام والأصدقاء والضيوف والغرباء وأصحاب القدر والشأن وإنزالهم منزلتهم من التكريم والتبجيل والتقدير.

بهذا الاحترام يحفظ أمن الوطن واستقراره، إذ بهذا الاحترام يُعطى كل ذي حق حقه، وتعم المحبة والرحمة، ويتجدد التواصل بين جميع أفراد الوطن وشرائحه، والحمد لله رب العالمين.■

الصحة والغذاء

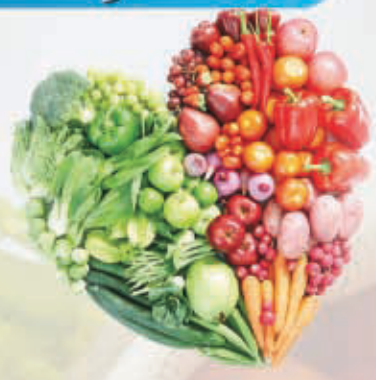

كل عام، يواصل العلم مسيرته في عالم الصحة من خلال تطورات واكتشافات جديدة تهدف إلى خدمة الإنسان.. وأخيراً ظهرت تطورات جديدة ودراسات حول أمراض كثيرة كانت قبل أعوام غير قابلة للعلاج، أما اليوم، وإن كنا لا نزال في مرحلة الدراسات والتجارب المخبرية، فقد يكون هناك أمل في اكتشاف علاجات لها، إن في المدى القريب أو البعيد.

أحدث الاكتشافات الطبية

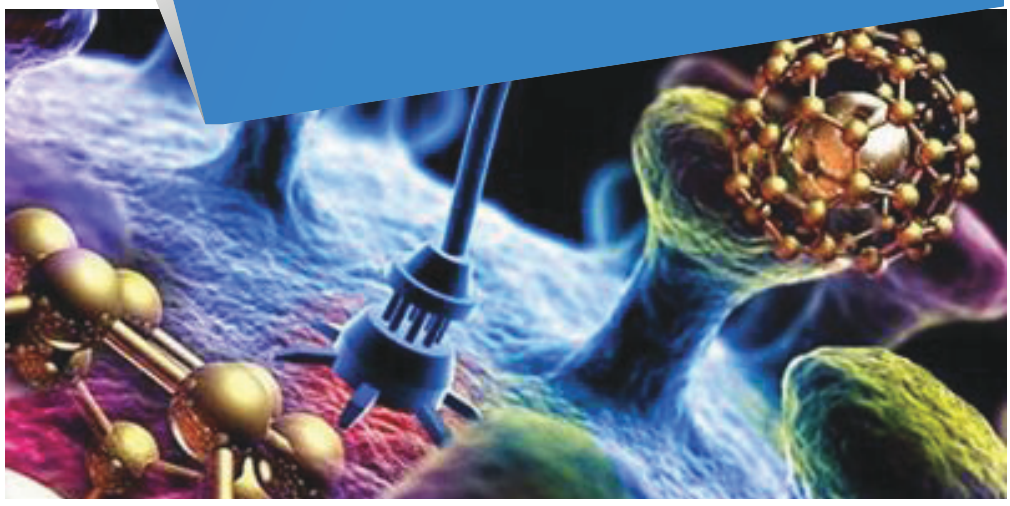

اخترنا بعضاً من هذه التطورات البارزة في عالم الصحة علّها تؤدي في النهاية إلى نتيجة على أرض الواقع تخدم كثيرين، إلى جانب بعض الدراسات التي صدرت في هذا العام والتي قد يكون لها تأثير في عالم الصحة.

مرض السرطان:

– اكتشف باحثون ١٢٧ طفرة جينية تؤدي إلى نمو عدد من الأورام في الجسم.

– اكتشف باحثون بروتينة مسؤولة عن انتشار أورام الدماغ.

– أنجزت المرحلة الأولى من التجارب العيادية المتعلقة بلقاح سرطان الجلد من نوع ميلانوما يزرع تحت جلد المريض ويعمل على جهاز المناعة لديه ليتخلص من الخلايا السرطانية، وقد يستخدم هذا اللقاح لاحقاً لمكافحة أنواع أخرى من السرطان.

– اكتشف باحثون بريطانيون أن الطفرة الجينية «BRCA٢» تزيد في الوقت نفسه خطر الإصابة بسرطان البروستات لدى الرجال وحدة المرض في حال الإصابة به، كما أنها تزيد خطر الإصابة بسرطان الثدي لدى النساء.

التقدم في السن:

– اكتشف مجموعة من الباحثين من العالم عدداً من الجينات المرتبطة بالإصابة بداء الزهايمر، فوصل عددها الآن إلى ٢١ جينة.

– أكدت دراسة حديثة أن الاكتشافات المتطورة المرتبطة بتأخير الشيخوخة تعود بفوائد اجتماعية واقتصادية أكثر أهمية مما تفعل تلك التي تعمل على التقدم في مكافحة السرطان وأمراض القلب وغيرها من الأمراض.

– باشرت اليابان تجاربها المتعلقة بالخلايا الجذعية التي قد تستخدم لمعالجة الأمراض الناتجة عن التقدم في السن.

– أكدت إحدى الدراسات الأمريكية أن الحفاظ على النشاط الفكري والجسدي مع التقدم في السن يساعد في تأخير الإصابة بالخرف.

– أظهرت إحدى الدراسات أن مستويات الكريات البيضاء تتراجع لدى الرجل مع التقدم في السن بنسبة كبرى مقارنة بالمرأة، مما قد يكون سبباً لأن المرأة تعيش لسنوات أطول من الرجل.

– أعلن باحثون أوروبيون اكتشاف علاج لابيضاض الشعر.

ضغط الدم وأمراض القلب:

– طورت إحدى الشركات اليابانية لصقاً صغيراً للجلد يسمح بمعالجة ارتفاع ضغط الدم المزمن، وقد تكون هذه الطريقة آمنة أكثر من العلاج التقليدي لارتفاع ضغط الدم.

– اكتُشفت ٤ جينات جديدة لدى قرود الـ«Baboon» تؤدي دوراً في ارتفاع مستويات الكوليسترول الضار؛ مما قد يساهم في تطوير أدوية جديدة تسمح بحماية الإنسان من أمراض القلب.

التهابات:

– طوّر الباحثون فحصاً جديداً يسمح بتشخيص التهابات الرئتين بشكل فاعل

وسريع.

– اكتشف الباحثون خلايا جذعية يمكن أن تستخدم في معالجة حالة التهاب الأمعاء المرضية.

– أكد باحثون أن إضافة الفضة إلى المضادات الحيوية قد يزيدها فاعلية في مكافحة الالتهابات بمعدل ١٠ مرات إلى ألف مرة مما هي عليه.

تجارب ناجحة:

– في ٢٥ سبتمبر ٢٠١٣م ابتُكرت أول ساق صناعية يسيّرها الدماغ.

– تمكن باحثون من معالجة داء الصرع لدى الفئران في التجارب من خلال زرع خلايا دماغية.

– في ٣٠ نوفمبر ٢٠١٣م تمكن أطباء صينيون من ترميم وجه شابة في السابعة عشرة مصابة بحروق في وجهها، باستعمال أنسجة من صدرها وزرعها في الموضع المصاب مما سمح بنمو الجلد في الوجه.

– اخترع أطباء من ولاية Massachusetts «سكانّر» بشكل قرص يمكن ابتلاعه دون خطر مما يسمح بتصوير المريء بسهولة كبرى وفاعلية لتشخيص الأمراض.

– اكتشف باحثون بريطانيون الطريقة التي تحصل فيها حساسية الإنسان ضد القطط، وقد يصبح العلاج لهذه الحساسية متوافراً في الأسواق خلال ٥ سنوات.

– في مراحله التجريبية الأخيرة، أظهر لقاح الملاريا فاعلية بنسبة ١٠٠٪.

أطفال:

– طوّر علماء فحص دم لحديثي الولادة يتمكن من خلاله إعطاء توقعات على مستوى الصحة في المدى البعيد ومعدل سنوات العيش.

– اعتمدت تقنية جديدة من «طفل الأنابيب» هي أكثر تطوراً وأقل كلفة، وقد ولد طفل بواسطتها متمتعاً بكامل الصحة.

– أكدت دراسة جديدة أن الرضاعة تنشط نمو الدماغ أكثر مقارنةً بالحليب المصنّع.

متفرقات:

– أظهرت إحدى الدراسات أن قلة النوم تسبب تغييرات جينية مما يسمح بتفسير ظهور عدد من الأمراض الخطيرة كالسكري والسمنة وأمراض القلب.

– تبين في إحدى الدراسات وجود روابط جينية مشتركة بين ٥ حالات نفسية جوهرية هي التوحد والفصام واضطراب ثنائي القطب Bipolar Disorder والاكتئاب وحالة نقص التركيز وفرط الحركة المرضيّ ADHD.

– أثبت باحثون أن السبب الأساسي للنوم هو تنظيف الدماغ من السموم.

– نجحت أولى التجارب المخبرية الأمريكية على الفئران في معالجة جزئية لحالات الشلل نتيجة إصابات في العمود الفقري بزرع خلايا عصبية في الموضع المصاب، على أمل أن تنجح هذه التجارب مع الإنسان في المراحل التالية.

أيدز:

– انتهت بنجاح المرحلة الأولى من التجارب العيادية الخاصة باللقاح الوقائي الأول والوحيد من مرض الأيدز دون ظهور آثار جانبية لدى المرضى، وقد ازداد إنتاج الأجساد المضادة في الجسم بشكل بارز بعد إجراء اللقاح.

– أجريت تجربة زرع نقي عظام لمريضي أيدز نجحت في إزالة كل أثر للمرض، إلى جانب علاجات مكملة مضادة للفيروس.

المصدر: موقع «لها»

تنظيف الأسنان يحمي من التهاب المفاصل!

كيف يمكن أن يكون لتنظيف الأسنان علاقة بالتهاب المفاصل الرثياني؟! قد يكون السؤال المطروح غريباً، لكن في الواقع أكد الباحثون أن ثمة علاقة ما بين البكتيريا المسؤولة عن أمراض اللثة وظهور علامات التهاب المفاصل الرثياني وتطوره السريع وازدياده حدةً في وقت لاحق، ويفسر باحثو جامعة «لويفيل لطب الأسنان» في ولاية كنتاكي الأمر بكون البكتيريا المرتبطة بالتهابات اللثة تفرز أنزيمة تتفاعل مع البروتينات التي يتعرف إليها الجسم على أنها أجسام غريبة؛ مما يدفع إلى مواجهة من جهاز المناعة.

وكانت دراسات سابقة أكدت أن مرضى التهاب المفاصل الرثياني يصابون بالتهابات اللثة بمعدل مرتين أكثر مقارنةً بغيرهم من الأشخاص.

وقد تشكل هذه الدراسة خطوة إضافية في طريق العلاج الذي يمكن أن يتوافر ليعطي أملاً للمرضى الذي يعانون أعراض التهاب المفاصل الرثياني ومضاعفاته وترافقهم طيلة حياتهم؛ إذ يؤكد الباحثون أنه يمكن الاستناد إلى هذه الدراسة لتطوير دواء أو لتطوير وسيلة تشخيص جد مبكرة للمرض.

علماً أن هؤلاء المرضى يعانون التهابات مزمنة وحادة في المفاصل تزداد سوءاً مع تطور هذا المرتبط بخلل في جهاز المناعة لم تعرف أسبابه حتى الآن، ويقتصر العلاج المتوافر له على الحد من الأعراض ومن تطور المرض.■

إعداد: أمل دربالة

لص يعتذر ويُعيد ما سرقه بعد ١٢ عاماً!

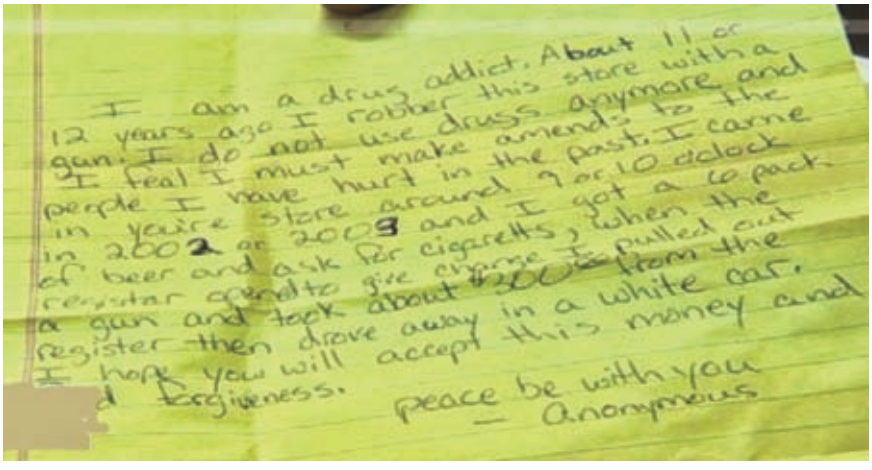

أعاد لصٌّ مجهول الهوية، بولاية تينيسي الأمريكية مبلغاً من المال سرقه من أحد محال البقالة قبل ١٢ عاماً، معرباً عن أسفه في نفس الوقت لصاحب المتجر عبر خطاب اعتذار مكتوب، وكان هذا اللص قام بسرقة مبلغ ٣٠٠ دولار من هذا المتجر تحت تهديد السلاح، وبعد أكثر من عقد من الزمان قرر إرجاعه لأصحابه، حيث دخل المتجر حاملاً ظرفاً يحتوي على المبلغ مع اعتذار مكتوب يطلب فيه السماح ممن سرقه.

وعندما خرج الرجل من المتجر، فتح الأب وابنه الظرف ووجدوا الاعتذار الذي يعترف فيه الرجل أنه كان مدمناً عندما قام بهذه الجريمة، ويطلب من صاحب المتجر أنْ يسامحه.. وقال ابن صاحب المتجر: إنَّ والده كان مندهشاً عندما قرأ له الاعتذار، وإنه لم يصدق أنه من الممكن أنْ يفعل أحد ذلك، وإنه لم يرَ ذلك أبداً في حياته، فيما أكد صاحب المحل أنه سامح هذا الرجل، وأنه كان يتمنى أن يكون أمامه الآن ليقدم له الشكر.■

عند البعض.. تتحول الكوابيس إلى اختراعات!

يُحكى أن رجلاً واصل عمله على اختراع ماكينة الخياطة، ولكنه فشل في كل محاولاته، دائماً كانت مشكلته في نهاية المطاف كيف يربط الإبرة بالماكينة ذاتها ويجعلها تعمل من دون خطر أن تفلت.

تقريباً.. فقَدَ المخترع الأمل في بعض الأوقات، ولكنه نام يوماً ما فحلم بوحوش تطير من حوله يحملون رماحاً وفي نهايتها مقطع حاد مركب بشكل غريب بحيث هناك فراغ في جسم النهاية الحادة ليصبح كرأسين.

قام فزعاً من الحلم؛ ثم فكر.. وفكر.. فكان اختراع ماكينة الخياطة باستخدام نفس رأس الرمح الذي أفزعه في الحلم.. لقد حول كابوسه إلى اختراع!

هذه القصة حقيقية، وهي مثال رائع لنتعامل مع ما يخيفنا في هذه الحياة سواء كانت كوابيس في النوم أو كوابيس في الواقع.. فالخوف لا يتم الهروب منه، وانما يجب التعامل معه!■

قصة العاطس الساهي!

كان عبدالله بن المبارك عابداً مجتهداً، وعالماً بالقرآن والسُّنة، يحضر مجلسه كثير من الناس؛ ليتعلموا من علمه الغزير.. وفي يوم من الأيام، كان يسير مع رجل في الطريق، فعطس الرجل، ولكنه لم يحمد الله، فنظر إليه ابن المبارك، ليلفت نظره إلى أن حمد الله بعد العطس سُنة على كل مسلم أن يحافظ عليها، ولكن الرجل لم ينتبه. فأراد ابن المبارك أن يجعله يعمل بهذه السُّنة دون أن يحرجه، فسأله: أي شيء يقول العاطس إذا عطس؟ فقال الرجل: الحمد لله! عندئذ قال له ابن المبارك: يرحمك الله.■

حدائق أستراليا المعلقة.. إبداع نباتي!

إذا ذهبت اليوم إلى أستراليا وتحديداً مدينة «ملبورن»، ستجد عدداً من الأسلاك المعدنية بأشكال هندسية غريبة معلقة فوق شوارعها، وإذا دققتَ النظر ستجد أن المعدن يخرج منه نباتات دون أي مصدر للري!

نعم أنت ترى الصورة بشكل صحيح، فهذه النباتات هي نوع يسمى «ثيلاندسياس» أو (Thilandsias)، وهي نباتات لا تحتاج للماء لتنمو؛ فهي تمتص كل ما تحتاجه من غذاء وماء من الرطوبة الموجودة في الهواء! وبالتالي يمكنك رفع هذه النباتات عن الأرض لتنمو بسعادة في الهواء!

الفكرة جميلة وتعطي لمسة عصرية مع اهتمام

بالبيئة لأجواء ملبورن، وسيظل هذا المتحف من الأشكال النباتية التي لا تحتاج إلى أي نوع من الرعاية سوى التقليم من آن لآخر، معلقاً في أجواء المدينة حتى نهاية العام.■

«حمامة فيكتوريا» المتوجة الجميلة

إنها نوع من أنواع الحمام البري، وحجمها أكبر من حجم الحمام العادي، وتسكن في بابوا غينيا، بعض الناس ينخدعون ولا يعترفون بها كحمامة بسبب حجمها الكبير وريشها المنفوش الطليق الذي يعطيها ظهوراً أكبر مما هي عليه بالواقع.

وأصل هذه الحمامة يرجع إلى عام ١٨٠٠م وبسبب تكاثرها البطيء جداً لن ترى لها انتشاراً كبيراً؛ أيّ إنها تبيض بيضة واحدة في السنة أو بيضتين! وتفقس بعد ٣٠ يوماً، وهذا النوع لا يتزاوج حتى يبلغ عمره السنتين.

ومن صفات تغذية هذا الطائر أنه لا يمكن أن يأكل وهو داخل القفص، ولا يأكل إلا وهو خارج

القفص طليقاً.. وتتغذى هذه الحمامة على لب الثمار المطحون، والحبوب والبذور عامة، والغريب أن المربين لهذه الحمامة يطعمونها مكعبات التفاح، وهي ترحب بأي نوع من الثمار المقطعة، والفستق النيئ، والجبن.■

«الأناكوندا».. ملكة الثعابين!

«الأناكوندا».. هي فصيلة من فصائل «البوءات»، وهي ثعبان كبير الحجم يصل إلى ٦ أمتار في الوضع الطبيعي، وفي بعض الأحيان يصل إلى ١٠ أمتار، وهذا الثعبان موطنه الأصلي في أمريكا الجنوبية (أناكوندا متطورة)، وأما الأناكوندا غير المتطورة فتعيش في أستراليا، والفرق بينهما أن الأناكوندا الأسترالية تبيض وتحضن بيضها في عش، أما أناكوندا الأمازون فيبقى بيضها داخل بطنها وتفقس الصغار داخل بطن أمها ثم تخرج، فتبدو أناكوندا الأمازون كأنها تلد لا تبيض.

والأناكوندا ثعبان غير سام، ولكنها تقضي على فرائسها بالضم والضغط على الجسم حتى يتفتت عظمها وتتفجر عروقها، وهذا بفضل جسمها الطويل وهيكلها العظمي المميز، حيث تتراوح فقراته من ٢٠٠ إلى ٤٠٠ فقرة تساعدها على الحركة والعصر والسباحة، وباستطاعتها بلع رجل بالغ كاملاً، وعند وجود فريسة أخرى ترمي ما في بطنها وتلتهم الفريسة.. للأناكوندا صفوف من الأسنان العادية على عكس الثعابين السامة التي لديها أنياب بدلاً منها.■

الرجل الضعيف والمؤمن الحق

الرجل الضعيف هو الذي يستعبده العُرف الغالب، ويحكِّم في أعماله التقاليد السائدة، ولو كان خطأ يجر معه متاعب الدنيا والآخرة.. والمؤمن الحق هو الذي لا يكترث بأمر ليس له من دين الله سناد، وهو في جرأته على العرف والتقاليد سوف يلاقي العنت؛ بيد أنه لا ينبغي أن يخشى في الله لومة لائم، وعليه أن يمضي لغايته، لا تعنيه قسوة النقد ولاجراحات الألسنة.■

(الشيخ: محمد الغزالي - يرحمه الله)

الأخيرة

حقيقة التحالف الدولي ضد «داعش»

بقلم: محمد سالم الراشد

فجأة تغيَّر إدارة «أوباما» إستراتيجيتها للتحرك في المنطقة لإيجاد تحالف دولي ضد ما يسمى بـ«داعش»، نداءات دول المنطقة قبل شهور لإسقاط نظام الطاغية «بشار» لم تحرِّك ساكناً عند هذه الإدارة، بالرغم من الجرائم الوحشية وانتهاكات حقوق الإنسان والإبادة والقتل لأكثر من ٣٠٠ ألف قتيل في سورية، وغيرهم من الأسرى والجرحى، ولجوء أكثر من ٥ ملايين سوري.

في حين أن النظام السوري يمتلك جيشاً عسكرياً منظماً وتحالفاً عسكرياً مع إيران، ودعماً من روسيا، وصمتاً دولياً، وجرائمه يومية؛ بما يقتضي تشكيل تحالف ضده، وهذا لم يحدث.

«داعش» كـ«كتلة احترابية» ومجموعة «تطرف متعددة الاتجاهات بدون هدى ولا وعي»، لا تمتلك جيشاً نظامياً، ولا يتجاوز أعداد هذه الكتلة عن ٢٠ ألف مقاتل و٣٠ ألفاً، وفق مصادر «سي آي إيه»، ولا تمتلك أي تقنية متقدمة في الآلات والمعدات العسكرية، ولا طيراناً ولا قوى برية مدربة، ولا تسيطر بشكل ثابت على جغرافية محددة، وإنما هي جغرافية زئبقية، وتعتمد على حروب الكر والفر.

ومع ذلك، فإن إدارة «أوباما» تنتفض وتتحرك بسرعة قصوى لإيجاد تحالف قتالي مدعوم بأدوات وجيوش حربية من الولايات المتحدة وما يقارب ٤٠ دولة متحالفة معها، وفق تصريحات «جون كيري»؛ وذلك لمواجهة هذا التنظيم المتطرف الذي في الحقيقة يتخفى بضبابية من الغموض في أهدافه والفساد المتعدد الأوجه، فهو يكرس التمزق والضعف للمحتوى السُّني، ويتيح المجال لتنتعش دكتاتورية الطاغية «بشار» ويستمر الحكم الطائفي في العراق، ويهدد القوى الثورية الحقيقية لاستعادة حقها وفرصتها في سورية والعراق ورغبتها في نظام عادل.

إن ضربات حقيقية من الجيش الأمريكي على المقرات والأهداف المقاتلة لـ«داعش» كافية وبسرعة قياسية لإجهاض هذا التنظيم، ولا تحتاج هذه الكتلة البائسة تأسيس تحالف يزحف لقتاله، لكن يبدو أن ما يعلن عن أغراض هذا التحالف ليس هو الحقيقة.

يشكك مراقبون ومحللون أن يكون هدف التحالف الأمريكي هو فقط لضرب «داعش»، ويذهب البعض الآخر لأبعد من ذلك، ويعتقدون أن هذا التحالف سيستمر لمعالجة حالة عامة في المنطقة العربية.

إنه نظراً للاضطراب والتغيير المستمر على أرض العرب، والذي بدأ منذ عام ٢٠١٠م بثورات «الربيع العربي»، وتبعتها الثورة المضادة بعنف في مصر وسورية وليبيا وتونس واليمن والعراق، أوجدت حالة من اللا استقرار لأهداف الولايات المتحدة التقليدية الثابتة منذ عام ١٩٤٨م المتمثلة في استقرار انسياب النفط، وحماية أمن «إسرائيل»، فالجوار «الإسرائيلي» غير مستقر بسبب خلخلة النظام السوري الذي أمن حدود «إسرائيل» لعقود مضت، ولنجاح «حماس» في غزة في مواجهة العسكرية «الإسرائيلية» في حرب «العصف المأكول»، وعدم استقرار اليمن، وتقدم الحوثيين لإسقاط العاصمة صنعاء، وتحدي «داعش» في العراق الذي هدد المكونات الاجتماعية فيه، ورفع منسوب الطائفية، وأوجد قناعة أن مرتكزات المصالح الأمريكية من الجيش العراقي والبيشمركة الكردية لم تستطع أن تواجه ثورة سُنية وقوة «داعش» في آن واحد.

لقد حاولت الولايات المتحدة إبان السنة الماضية أن تعتمد على إيجاد توافقات وتفاهم مع إيران وبعض الدول الخليجية على العمل لضمان احتواء المتغيرات الجديدة في مصر وسورية والعراق ومصر واليمن وفلسطين، ولكن يبدو أن الاعتماد على ذلك وحده ليس كافياً، وقد وجد تحدياً حقيقياً، فقد نجحت «النهضة» وتحالفها في تونس من المضي في كتابة الدستور، والسير نحو انتخابات رئاسية حقيقية، وتدشين نظام ديمقراطي جديد.

وفي ليبيا استعاد الثوار الليبيون المبادرة ضد الثورة المضادة وسيطروا على طرابلس وبني غازي وما يقارب ٩٠٪ من أراضي ليبيا، ويتجهون قريباً أيضاً لإقرار الدستور الجديد.

وفي سورية أثبت الثوار صمودهم الأسطوري ضد النظام الوحشي، بالرغم من قلة الحيلة وندرة الدعم وهم يواجهون النظام و«داعش» في نفس الوقت؛ بما يعكس إصرار الشعب السوري على تحقيق نصر في معركته ضد النظام السوري، وفي العراق سقط «المالكي» سياسياً، وتقدم الثوار السُّنة لاستعادة حقوقهم من جديد في معادلة الحالة السياسية والإستراتيجية، لولا فتنة «داعش» وجرائمها التي تشكل تهديداً للمحتوى السُّني بشكل مباشر.

التتمة (ص ٦٨)